NO.4823
ROSE ALYOUSSEF
روزاليوسف
96
سنة حرية

رسائل البحر

نوفمبر
2011 واجهنا شبح إسقاط الدولة

2012 الإخوان اختطفوا البلد ونصبوا سلخانة للمعارضين

2020 مصر أقوى دول المنطقة.. كيف تحققت المعجزة؟!

الوزيرة نبيلة مكرم وشبابنا المغتربون في صالون إحسان عبدالقدوس

بلدنا اتغيرت .. مصر تنتظركم

على الحجار: الغناء في مصر «اخترعه» المشايخ!

السنة 96 السبت 21نوفمبر 2020 م 6 ربيع الآخر 1442 هـ - 21 Nov 2020 الثمن 5 جنيهات

NO. 4823
ROSE ALYOUSSEF
روز اليوسف

96
سنة حرية

الست جميلة

الغلاف بعدسة
المصور العالمى
خالد أبو الدهب

رئيس مجلس الإدارة
أيمن فتحى توفيق

رئيس التحرير
أحمد الطاهرى

المستشار الفنى
د.سامح حسان

المدير الفنى
محمد عبدالمجيد

عمرو سليم

ابعت حكايتك.. و**سماح أنور** ترد عليك
على صفحات روزاليوسف بدءًا من الأسبوع القادم

باب جديد .. بريد.كوم
magazine@rosaelyoussef.com

أحمد الطاهرى يكتب

رسائل البحر
كنا فين وبقينا فين !!

من الخراب والظلام إلى القوة والمجد ..
كيف حققت مصر المعجزة ؟

نوفمبر 2011 .. محاولة إسقاط الدولة من خلال أحداث محمد محمود

نوفمبر **2012** .. الإخوان أعلنوا رسميّا اختطافهم للبلد ونصبوا سلخانة الاتحادية للمعارضين

نوفمبر 2020 .. الأسطول المصرى يَعبر أربعة بحار ويشق قلب اسطنبول.. والعاصمة الإدارية تتحول لواقع

التاريخُ ابنُ الأيام .. والأيامُ والشُّهورُ والسَّنَواتُ كما البَشَر لهَا مَلامحُ وشخصيّة وحُضورٌ متفاوتٌ.. وشهرُ نوفمبر من الشّهور أصحاب الحُضور فى مصر على مدار تاريخها الحديث.. ولكن لحضوره هذا العام مَعنى مُختلفٌ.. حَضَرَ الشّهرُ الشّتويُّ المُمَيَّزُ بصفة شاهد.

نعم.. شَاهدٌ على مُعجزة حَققها المصريون.. شَاهدٌ على شرعية الإنجاز وكرامة وكبرياء الأمَّة الناجحة مثلما كان شَاهدًا على أيّام التيه والفوضَى والخوف والظلام.

المقارنة فرضت نفسَها على ذهنى بين نوفمبر 2020 الذى يشهد على عنفوان الدولة، ونوفمبر 2012 عندما نصبت السّلخانة على أسوار الاتحادية لتعذيب المعارضين لحُكم تيار إرهابى، ومن قبله نوفمبر 2011 عندما عرفت القاهرة حربَ الشوارع بهدف إسقاط الدولة.

نعم حضرتُ المقارنة وأنا أتابع جولات الرئيس «عبدالفتاح السيسى» فى العاصمة الإداريـة وهو يمشى بين الحداثة والعَمَار مُحاطًا بأيادى الحُب والعَطاء العاملة ووجوه زينتها لمعة الشقاء من شمس العمل.. العاصمة الإدارية التى تنقل مصرَ من عصر إلى عصر آخر لم تعد مجرد طموح أو حلم أو أفكار على ماكيت مبهر، ولكنها أمْرٌ واقعٌ يقول إنه إذا توقف العالمُ بفعل «كورونا» فإن مصرَ ليس لديها وقتٌ لتضيّعه.. مصرُ تعمل وتنجز وتنجح رُغْمَ أنف كل أعدائها.

المقارنة تفرض نفسَها وأنا أرى الأسطول المصرىَّ يبحرُ بعيدًا عن مياهنا الإقليمية وبحارنا ويقطع أربعة من البُحور ويشق قلب اسطنبول ليخوض مناورات جسر الصداقة مع القوات الروسية.

المقارنة تفرضُ نفسَها ونحن نتابع تدريبات نسور النّيل العسكرية المشتركة التى تجمع مصر والسودان لأول مرّة.

المقارنة تفرض نفسَها عندما يداهمك بيان من رئاسة الجمهورية يقول إن مصرَ حققت فائضًا أوَّليًا من ميزانية السَنة المالية الحالية.

المقارنة تفرض نفسَها عندما ترى مصرَ تعلن عن أكبر اكتشاف أثرى فى سقّارة تم بأيدى أولادها.

كُنّا فين وبقينا فين.. خط أحمر واضح وفاصل بين زمنَيْن.. خط أحمر يحكى ويروى مما جرَى على أرض مصر.. من أيام الرُعب والخوف إلى أيام المَجد والقوّة.

نوفمبر 2011
أحداث محمد محمود بهدف إسقاط الدولة

كانت أيامًا ثقيلة قاسية على كل وطنى وهو يشاهد تحالفات سياسية داخلية وخارجية بهدف إسقاط الدولة المصرية واستغلال شباب يمُرُّ بنوبات ثورية ويمضى فى طريقه مُدَمّرًا كل ما فى طريقه.. فى مثل هذه الأيام قبل تسع سنوات شهد محيط ميدان التحرير ما يُشبه حرب الشوارع، تلك الأحداث التى عُرِفَتْ بأحداث محمد محمود، والتى خُطط لها من أجل تعظيم الوقيعة بين الدولة وشبابها بهدف اختطاف مصير مصر من قبَل القوَى الظلامية وفى مقدمتها جماعة الإخوان الإرهابية.

كانت أيامًا بطعم الخوف.. شوارع كئيبة.. لوطن ينزف ليس له غد يحلم به لأنه بالكاد يدبر يومه وأقصى طموحه أن يمُرَّ اليومُ بسلام.. نعم هكذا كنّا

> من 9 سنوات فى مثل هذه الأيام كان كل شىء يعمل ضد الدولة.. نخب ممولة وإعلام عميل وأحزاب فى خدمة الإخوان

لو كان البعض قد نسى أو تناسَى أو يَعمد من أجل أن ينسى الناس.

كان كل شىء يعمل ضد الدولة.. نُخَبٌ مُمَوّلة وإعلامٌ عميل وأحزابٌ رخيصة والكل فى خدمة الإخوان، أمَّا الاعلامُ الوطنىُّ فكان يُبعَد ويتم إرهابُه.. ولهذه الأيام

الكثيرُ من التفاصيل يومًا ما سَتُروَى.

ولكن فى مارس 2019 وخلال فعاليات الندوة التثقيفية للقوات المسلحة تحدَّث الرئيس «عبدالفتاح السيسى» عن أحداث محمد محمود وأزاح الستار عن المُخطط الذى جرَى بهدف إسقاط الدولة، وقال الرئيس: «فى نوفمبر 2011، كانت أحداث محمد محمود، وفى الفترة دى كُنّا احنا موجودين، أنا بذكّركم بمَشاهد وأحداث مرّت علينا، إحنا كُنّا حريصين ألّا يَسقُط مصرى واحد، وكان حرصُنا على كل المصريين.. أفتكر من سنين طويلة فاتت.. كُنّا بنشعر أن فى حد فى وسْطينا دائمًا يُشكّكنا فى كل شىء، عدا الأمْر الخاص بيه هُوَّ، ده لا منَ الأمانة ولا الصّدق ولا الدّين فى أى شىء من الأشياء، أنا بقول ده ليه؟.. بصفتى رجُلاً من المخابرات الحربية، كان بيسقط القتلى يوم بعد يوم، أكتر من 6 أيام، مات فيهم عشرات، واتعمل فى الوقت ده منصّة عشان تجيب بقية الدولة الأرض.. كان المَطلب ساعتها أن المجلس العسكرى يمشى، وعشان يمشى نعمل حالة تخلّى كل الرأى العام رافض لأن القتل اللى بيْتم ده بيْتم بَاسمه. أقسمُ بالله، أنا قلت اعملوا لجنة لدراسة كلّ الأحداث فى 2011 و2012 عشان تعرفوا إزّاى الدّول بتُدمّر وبتضيع.. فى اليوم ده، قلت لرئيس اللجنة الهندسية: إذا ماتعَمَلش فاصل بين محمد محمود وميدان التحرير، البلد هتضيع، اتقفل الشارع، انتهَى القتل».

مداخلة الرئيس فى الندوة التثقيفية أوضحت حجم المؤامرة رُغْمَ أنه تحدَّث بقَدر يسير من المعلومات كان الهدفُ إسقاط الدولة وكان القتلة حاضرين وسَط الثوّار وهدفهم خَلق حالة رأى عام رافض لوجود المجلس العسكرى الذى كان يُشكّل العَقَبَة الرئيسية أمَام مُخططهم.. هكذا كان نوفمبر 2011.

نوفمبر 2012

الاخوان يختطفون الدولة الإعلان الدستورى وسلخانة الاتحادية

كان يوم 22 نوفمبر من العام 2012 واحدًا من أكثر الأيّام قَسوة على مصير الكيان المصرى كله.. فى هذا اليوم قرّر الإخوان الانقضاض على الدولة والدُّستور وصَدَرَ ما عُرف بالإعلان الدستورى المُكمل، وجاء الخطابُ من مَقر الحُكم ليقول عَلنًا: «البقاءُ للأقوَى»!.

وخرج من وسَطنا أفاقون يصفونه بأنه إعلان ثورى وقرارات ثورية، وهو فى حقيقته نكبَة دُستوريّة كبرَى. كان هدفه التخلص من المَحكمة الدُّستوريَّة العُليا التى ظلت مُحاصَرَةً بعناصر الجماعة طيلة عام هو عُمْرُ حُكم الإرهاب لمصر.

بموجب هذا الإعلان كان يتم تحصينُ القرارات الرئاسية وجعلها غير قابلة للطعن من أى جهة.. وبموجب هذا الإعلان يتم تحصينُ مجلس الشورَى آنذاك واللجنة التأسيسيّة لكتابة الدُّستور، وبموجبه أيضًا تَخلّصَ الإخوان من المستشار «عبدالمجيد محمود» النائب العام الأسبق، وتم تعيين المستشار «طلعت إبراهيم» بدلاً منه.

كان الإعلانُ الدُّستوريُّ بمثابة زلزال سياسى ودُستورى واقتصادى أيضًا؛ حيث تلقت البورصة المصرية ثالث أكبر خسارة فى تاريخها بخسارة 6.1 مليار دولار من رأس مالها السُّوقى.

وانطلقت ميليشياتُ الإخوان إلى الشوارع لفرض الأمْر الواقع وتأديب المُعارضين وتحولت أسوارُ قصر الاتحادية إلى سَلخانة.. ضربٌ وسحلٌ وتعذيبٌ وكل ألوان الإهانة كانت تنتظر مَن يقتربُ من دولة المُرشد، أمَّا القتل فكان حاضرًا وسقط شهيد الصحافة الزميل «الحسينى أبوضيف» فى المُظاهرات اللاحقة للإعلان، وتحديدًا فى الرابع من ديسمبر عام 2012.

نوفمبر 2020 كيف تحققت المعجزة؟

النجاحُ الشخصىُ لا يأتى صُدفَةً.. ما بالك بنجاح الأمَم والشعوب، ومصرُ لم تمتلك عصا سحرية لكى تُغيّر حالها وتبدّله من قمة الفشل إلى ذروة النجاح، ولكنها تمتلك ما هو أقوَى من السّحر.. مصرُ لديها إرادة شعب وقيادة وطنية وقوات مسلحة قادرة، ومن هنا تصنع المستحيل وتجعله أمرًا عاديًا فى جدول أعمال يومها.

مصرُ حصلت على استقرارها بدم الشهداء، ولهذا؛ فإن الخَط الأحمر الذى عبَرَت به من زمن الفوضَى إلى زمن القوة ملون بدم الشهيد، وبالتالى؛ فإن المساسَ باستقرار مصر هو مساسٌ بدم أولادها ومصرُ لا تُفرّط فى دمها ولا تساوم عليه ولا تجعله وجْهَة نظر.

مصرُ حصلت على استقرارها بتحمُّل الشعب لتبَعَات قرارات الإصلاح الاقتصادى، التى لو لم تُتّخَذ لأفلست مصرُ عام 2017 مثلما كانت تتوقع الجارديان.

مصرُ حصلت على استقرارها بعمل شاق تحدَّى كمّا مَهولًا من المؤامرات لضرب مصادر الدخل القومى، لا سيما مصادر دخْل العُملة الصعبة، سواء فيما يخص السياحة أو تحويلات المصريين فى الخارج.

مصرُ حصلت على استقرارها بامتلاك القُدرة التى تجعلها تصون ثرَواتها وتحميها من أى تهديد.. وأكبرُ دليل على امتلاك القُدرة هو مَشهد الأسطول المصرى وهو يبحرُ بعيدًا عن المياه الإقليمية ويقطع بحورًا أربعة ليُلاقى القوات الروسية فى مناورات جسر الصداقة.. بحور أربعة تطل تركيا على شواطئ ثلاثة منها، وهى: البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر إيجة، أمَّا البحرُ الرابعُ فهو تركى خالص وهو بحر مرمرة، 300 كم، وربما أكثر من المياه التركية شقتها الفرقاطات المصرية من مَضيق دردنيل إلى بحر مرمرة مرورًا بمَضيق البوسفور فى قلب اسطنبول.. مَشهدٌ يثلج صدورَ الوطنيين ويكوى وجوه الخَوَنَة الذين يعيشون هناك تحت رحمة إردوغان.

إردوغان الذى صَوَّرَ للعالم أنه يُبسط نُفوذَه شرقًا وغربًا وصل الردع المصرى على أبوابه.. وسيظل هذا المَشهدُ عالقًا فى الذّهن العسكرى التركى.

مصرُ حصلت على استقرارها لأنها نجحت فى احتضان شبابها وحفظت نسيجَها الوطنى من محاولات الاختراق وتصدّت لمحاولات التمييز التى كان يتم غرسُها فى المجتمع بَعد 2011.

مصرُ حصلت على استقرارها لأنها جادّة فى مواجهة الفساد، وتم اقتحام ملفات لطالما كان مسكوتًا عنها وأهمّها أراضى الدولة المنهوبة.

مصرُ حصلت على استقرارها لأنها انتبهَت إلى الفئات المُهَمَّشة، وشعرت بوجودهم وتحركت مُجتمعيًا على أعلى مستوَى لإتاحة الفرصة لأصحاب الهمَم وذوى القدرات الخاصة.

> مصرُ حصلت على استقرارها بدم الشهداء فصُبغ به الخَط الأحمر الذى عبَرَت خلاله من زمن الفوضَى إلى زمن القوة

مصرُ حصلت على استقرارها لأن لديها رئيسًا وطنيًا شريفًا يُقاتل من أجلها.. رَجُلٌ تَحَمَّل مسئولية بَلد كان فى مَهَبّ الرّيح أصبح اليومَ واحدًا من أكثر الاقتصاديات فى العالم نمُوًا.. بلدٌ كان يُعانى تنمَويًا أصبح يُعرَفُ بأنه بَلدُ «الميجا بروجكت» أو المشروعات العملاقة.

المُعجزة المصرية لم تكن صُدفةً.. لكنها قِصّةُ نجاحِ شعبٍ وقيادةٍ. ■

حدث فى صالون إحسان عبدالقدوس

فى لقاء يحدث لأول مرة فى «روزاليوسف» مع السفيرة نبيلة مكرم، وزيرة الدولة للهجرة وشئون المصريين بالخارج وعدد من الشباب المشاركين فى مبادرة «أبناؤنا الدارسون فى الخارج» اكتحل صالون إحسان عبدالقدوس بهذه الباقة للحديث عن تجربتهم فى المبادرة التى دعت لها وزارة الهجرة فى يوليو الماضى واستمرت حتى بداية الشهر الحالى، والتى نظمت من خلالها الوزارة عددًا من الزيارات واللقاءات المتنوعة بهدف تعريف الطلاب الدارسين فى الخارج بما يدور فى الساحة المصرية من مشروعات وإنجازات على أرض الواقع.

حول رؤيتهم المستقبلية وآرائهم فى عدد من القضايا التى تشغل تفكير حيز كبير من الشباب، بالإضافة إلى ملفات أخرى مهمة فى حلقة نقاش ثرية وحافلة بالأفكار الطازجة، كان لروزاليوسف هذا اللقاء.

وزيرة «الهجرة» لـ«أبناؤنا الدارسون فى الخارج»:

مصر تنتظركم والشباب: بلدنا اتغيرت

■ رئيس التحرير: فى البداية حدثينا عن فكرة هذه المبادرة وكيف تم التنسيق لها؟

نبيلة مكرم: فى البداية أود أن أعرب عن سعادتى بهذا اللقاء فى صرح إعلامى كبير وعظيم وهو مؤسسة «روزاليوسف»، كما أعرب عن سعادتى بهذه الدعوة من رئيس التحرير أ. أحمد الطاهرى وبصحبة مجموعة من شبابنا الدارسين فى الخارج، وهذه فرصة رائعة لنا جميعًا للحضور لهذه المؤسسة العريقة وإتاحة الفرصة لشبابنا للتعرُّف عن قرب بالتاريخ الصحفى والإعلامى لمؤسسة «روزاليوسف» التى يرجع تاريخها إلى عام 1925، وعلى الرغم من أن الشق الإعلامى لم يكن ضمن برنامج المبادرة، لكننا لا نستطيع أن نغفل أهميته للشباب.

نبيلة مكرم: هدف المبادرة تعريف شباب الدارسين بحجم الإنجازات التى قامت بها الدولة

الفكرة أو مبادرة «شباب الدارسين بالخارج» بدأت مع أزمة العالقين خلال فترة الإغلاق بسبب فيروس كورونا، وأنا دائمًا أفضل أن أخرج من أى تحد صعب بجانب إيجابى وأرى أن ذلك يكونَ فرصة للتعلم ويجب استغلالها، وكانت المبادرة تحديًا قمنا به لاستغلال فرصة الحجر الصحى وفترة توقف الدراسة فى الجامعات بالخارج، لتقديم برنامج تعريفي لـ50 من أبنائنا الدارسين حول إنجازات الدولة المصرية خلال الأعوام الماضية، وإتاحة لهم فرصة رؤية التغيُّر الكبير الذى يقرأون ويسمعون عنه من خلال الأخبار فقط، لكن كان من المهم أن يروا هذا التغير على أرض الواقع، لذا قررت وزارة الهجرة التواصل معهم مثلما تتواصل بطبقة العمال والمستثمرين والعلماء والخبراء والمرأة وغيرهم من أبناء الوطن فى الخارج، للتعرف عليهم فى الأساس، وأيضًا لزيادة معرفتهم عن مستقبل مصر والخطوات المبذولة لتحقيق حلمنا لبلدنا الغالى.

■ ولكن هناك ملحوظة حول هذا البرنامج بأنه مختلف عن باقى المبادرات التى قدمتها الوزارة.. فما الفرق؟

نسعى فى وزارة الهجرة دائمًا إلى التقرُّب لأبنائنا فى الخارج بكل الطرق ومد جسور التواصل الدائم بيننا، ولكن هذه المبادرة تحديدًا لها اهتمام خاص، فهذه العقول الشابة هى مستقبل بلدنا، وكان يجب علينا كوزارة مختصة بشئون المهاجرين التقرب من شريحة الشباب خاصة الدارسين لأن بعضهم مع الأسف يفقد التواصل مع وطنه الأم فور سفره، ولهذا الأمر أردت أن أعمل على تغييره، خاصة بعد الفترة الصعبة التى مرت ببعضهم خلال فترة الإغلاق العالمى.

كما عملت الوزارة بالتعاون مع الحكومة المصرية وعدد من الوزارات المختلفة لاستغلال فترة تواجدهم على أرض الوطن وتقديم منح تدريبية داخل الوزارات فى تخصصاتهم الدراسية، لفتح باب أمل جديد لهم هنا فى وطنهم، وأنا لست ضد فكرة الهجرة إلى الخارج، لكن يجب أن يشعر الشباب أن مكانه على أرض وطنه متوافر فى أى وقت، وأن الحكومة ووزارة الهجرة ستستمر فى التواصل مع أبنائها؛ سواء فى الداخل أو الخارج.

وعن هذه المبادرة يعلق عبدالحميد عوض - كندا وهو أحد شباب الحاضرين:

مع بداية جائحة كورونا وإعلان الإغلاق فى الجامعات فى الخارج، كان هدف عودتنا فقط لتمضية هذه الفترة الصعبة مع عائلاتنا، لكننا كنا نعلم أننا سنرجع مرة أخرى للخارج، وكثير منا كان قد قرَّر أن يبحث عن حياة أخرى له هناك فى البلد المضيف، لكن بعد تقديم هذه المبادرة ورؤيتنا حجم الإنجازات والمشروعات التى تم تنفيذها فى فترة قصيرة لم نكن نتخيلها، تم تصحيح وجهة نظرنا، بل نعتقد أننى وغيرى من الشباب المشاركين نريد أن نكمل دراستنا ونرجع إلى وطننا لنكمل ما تم إنجازه من مشروعات، بل أصبحنا متأكدين أن لنا الآن دورًا قويًا وفعالاً وأن فرصة العمل بتخصصاتنا الآن أفضل بكثير من الخارج.

ويستكمل سيف صالح- بريطانيا - قائلا:

المبادرة كانت مفاجأة لنا فى عدة مقاييس، أهمها كانت رؤية حجم المشروعات التى لم نكن نتوقعها على الإطلاق، فمع زيارة مدينة الجلالة مع معالى وزيرة الهجرة، قد أصابنا الذهول من حجم الإنجاز الخاص بالمشروع، وكيف تم تحويل الجبل إلى مدينة خدمية متكاملة مبنية على أعلى مستوى، وكذلك

مى كرم جبر: «تنسيقية شباب الأحزاب» خطوة للعمل السياسى على الأسس الصحيحة.. والآن الشباب يسهم فى صناعة مستقبل وطنه

مدينة الأسمرات، التى لم تبنَ كبيوت خرسانية فقط للقضاء على العشوائيات، ولكنها مشروع متكامل من بيوت ومراكز رياضية ومدارس تعليمية، كذلك دورات تدريبية لإعادة تأهيل سكان العشوائيات ليكونوا جزءًا من بناء المجتمع، كل هذا الكم من المشروعات المجتمعية والتنموية لم نكن نعرفه بالقدر الكافى، ولذلك المبادرة كانت نقطة فاصلة فى تفكيرنا وأعتقد أن تأثيرها سيستمر معنا خلال سنوات دراستنا فى الخارج.

أما جيسيكا صاروفين- ألمانيا - فقالت:

بعد الزيارات التى قدَّمتها المبادرة لعدد من المشروعات القومية ولقاء عدد كبير من كوادر الدولة والتعرف عن قرب على العديد من التخطيط لمستقبل مصر وتحقيق أهداف 2030، أشعر أننى أريد أن أرجع إلى بلدى فى أقرب وقت لكى أشارك فى تحقيق أحلامنا المستقبلية والمشاركة فى تحقيق رؤية 2030 التى فتحت لنا باب أمل آخر فى مستقبل أفضل.

أحمد الطاهرى: أريد أن أشارككم تجربتى الشخصية تحديدًا فى مشروع الجلالة، فخلال زيارتى الأولى للمشروع كان لايزال منطقة جبلية، وكانت وقتها أول زيارة لسيادة الرئيس عبدالفتاح السيسى لموقع المشروع. وأذكر أنه كان يشرح لنا عن تفاصيل المشروع وأنا من داخلى يأتى صوت يقول: «لا يمكن إتمام مشروع كهذا فى هذا الوقت القياسى». وبعد أشهر قليلة تمت دعوتنا مرة أخرى ففوجئت بأن الجبل الذى كنا نقف عليه تم شق طريق هائل به. وعندما رأيناه اليوم بهذا التطور لم نصدق أن مثل تلك المدينة الفخمة تم بناؤها فى وقت قياسى.

■ ما أهم القضايا التى تمت مناقشتها فى اجتماعكم مع السيد رئيس الوزراء اليوم؟

نبيلة مكرم: على مدار ساعة كاملة اجتمعنا بشكل مثمر مع دولة رئيس الوزراء د. مصطفى مدبولى، وبما إنه هو نفسه أتم دراسته فى الخارج فهو يعلم جيدًا ما يشعر به أبناؤنا تجاه وطنهم والتحديات التى يمرون بها، وتحدث رئيس الوزراء معهم بكل صدق بمعاناة الشاب الدارس بالخارج والأحلام التى ينتظرها من دولته ووطنه الأم. وأوصاهم فى النهاية بالاجتهاد بالعمل، فإن الله هو من يرى الأعمال ويكافئ الإنسان. ومن أهم الصفات التى يجب أن يتحلوا بها الأمانة سواء فى الدراسة أو فى العمل، وقد قمنا بعرض فيلم تم تصويره عن كل الزيارات التى قمنا بها مع شباب المبادرة.

وقام الشباب بتوجيه عدة أسئلة لرئيس الوزراء ومنها المشاكل الخاصة بفيروس الكورونا وكيفية التعامل معه، والتحديات التى تقابلها الدولة، والقضايا التى تعد من أولويات الدولة. وقد كان كريمًا فى ردوده عليهم، بالإضافة إلى توفيره فرص تدريب لبعض الشباب بالمبادرة فى رئاسة الوزراء أسوة بالوزارات الأخرى.

■ نرى عددًا كبيرًا من الوزارات تقدم فرصًا تدريبية حاليًا للاستعانة بكوادر شبابية جديدة، فهل قدمت وزارة الهجرة مثل هذه الفرص لشباب الدارسين فى الخارج؟

بالطبع، نحن لدينا بعض الشباب الذين قاموا بالتدريب فى وزارات مختلفة منها وزارة «البيئة» و«الهجرة» و«الشباب والرياضة» و«الهيئة العامة للاستثمار» وغيرها من مؤسسات الدولة، ونحن نقوم بإصدار بيانات بالأسماء والتخصصات التى درسها هؤلاء الشباب ونرسلها إلى الوزارات المختلفة وإلى الجهات التى يود الشباب أن يحصلوا على تدريب عملى بها، وأنا سعيدة بأن كلاً منهم أعطى من خبرته فى مجاله والوزراء سعداء بعودة الشباب ليقدموا علمهم ودراستهم فى خدمة بلدهم.

■ بعد مشاركتكم فى هذه المبادرة؛ ما رأيكم فى حجم الإنجازات التى استطاعت الدولة أن تقدمها خلال الأعوام الماضية؟

أحمد شريف- شيكاغو

أعتقد أن ما تبذله الدولة المصرية الآن فى ظل التحديات التى نراها سواء على المستوى العالمى أو الإقليمى فهو إنجاز واضح وضخم، وخاصة للشباب مع إتاحة الكثير من فرص التعليم والتدريب وحجم الإنجاز العلمى الذى نراه كل يوم، وأنا أتذكر أننى خلال أحداث 25 يناير كنت فى الثانية عشرة من عمرى وأتذكر حجم الدمار الذى واجهته مصر فى يوم 28 يناير، وبعد عدد من السنوات ليس بكثير لم أكن أتوقع أو أحلم أن أرى بلدى يعود بهذه القوة وبهذا الكم الهائل من الإنجازات فى مختلف المجالات، وأمامنا على سبيل المثال وليس الحصر منطقة الجلالة والعاصمة الإدارية الجديدة وحى الأسمرات وكيفية عمل الحكومة المصرية لاستثمار موارد الدولة بشكل صحيح، ليست الموارد الطبيعية فقط، ولكن أيضا البشرية من خلال مراكز التدريب والتأهيل التى تقدم عدة دورات تأهيلية لسكان المناطق العشوائية والعمل على إعادة تأهيل شخصيتهم ليكون لهم دور بناء وتفاعلى فى المجتمع وليس حياة مهمشة مثل الماضى.

وكما رأينا اهتمام الدولة المصرية فى

د. فاطمة سيد أحمد: الانتخابات الأمريكية لم تعتمد على السوشيال ميديا والمطبوعات الورقية هى الأكثر دقة ومصداقية

أزمة كورونا وخاصة وزارة الهجرة والسفارات المصرية على مستوى العالم وكيفية توفير طائرات لاسترجاع أبنائها العالقين، كل هذا أعطانا أملًا فى غد أفضل، وزاد من طموحى بشكل خاص أنَ أرجع مرة ثانية إلى أرض وطنى بعد انتهاء فترة الدراسة، وأنا على يقين أننى سالقى بفرص عمل أقوى وأكثر من الخارج بالعكس، ففى الخارج لن أستطيع أن أحظى بفرص عمل أو مستقبل باهر مثلما يمكن أن أحصل عليه فى مصر.

كما أرى أن فرص التدريب التى حصلنا عليها من قبل عدد من الوزارات مثل وزارة الشباب والاتصالات ووزارة الاستثمار وغيرها من الوزارات قد ساعدتنا كثيرًا للتخطيط فى المستقبل وللتعرف على خطوات صناعة القرارات المهمة فى الدولة وإتاحة فرصة لنا للعمل والمشاركة فى بناء مستقبل بلدنا.

■ **حدثونا عن أزمة «كورونا» وعن تجربتكم فى التواصل مع الدولة المصرية للرجوع إلى أرض الوطن؟.**

عماد عمر- كندا

بعد إعلان إغلاق المطارات ووقف المجالات الجوية ورحلات السفر لأغلب دول العالم، كانت ظروفًا صعبة جدًا لنا فى الخارج فنحن أمام جائحة غريبة ولم نكن نستطيع أن نتخيل هذا الحجم من الخوف والهلع الذى أصاب الشعوب والدول ونحن معهم، وقمت بالتواصل مع السفارة المصرية فى تورنتو التى أوصلتنى إلى وزارة الهجرة التى استجابت لطلبات جميع العالقين فى كندا، وكانت سعادتى كبيرة لهذه السرعة فى الاستجابة خاصة بعد ما رأيت زملائى المغتربين من دول أخرى وهم يعانون بسبب توقف الطيران، ولم تستجب بعض دولهم لطلبات الرجوع أو إحضار طائرة خاصة بهم مثلما حدث معنا نحن المصريين.

سيف صالح:

كنت ضمن أول طائرة قادمة من بريطانيا لجلب العالقين، وحزنت بشكل كبير على فيديوهات البعض التى حاولت أن تقدم صورة الحجر الصحى بشكل سيئ أو تدعى أن المعاملة التى نلقاها أثناء الحجر سيئة، وبالفعل قدمت أنا ومجموعة من زملائى فى الحجر الصحى فيديوهات مصورة على قنوات «السوشيال ميديا» للرد على هذه الأكاذيب، فنحن كمغتربين شعرنا فى الخارج بكمية من الاهتمام من قبل وزارة الهجرة والسفارة المصرية لم نكن نتوقعها، ويمكن أن تكون هذه الفيديوهات ردًا بسيطًا على كمية الاهتمام التى شعرنا بها سواء قبل السفر من قبل السفارة المصرية، أو أثناء الحجر.

نبيلة مكرم: هذا هو دور القوة الناعمة فى الرد على الأكاذيب التى تشكك فى احتواء الدولة لجائحة الكورونا وكيفية تعاملها مع أبنائها.. وهم نفس الشريحة من القوة الناعمة التى سوف تتحدث عن إنجازات الدولة.

■ **وفيما يخص الإعلام نود أن نسأل شباب الدارسين: من أين تحصلون على الأخبار والمعلومات عن وطنكم؟**

الشباب: نحن نستمد المعلومات والأخبار من مواقع السوشيال ميديا والمواقع الإخبارية.. وهناك عدد من المواقع الإخبارية التى يتم تحميل التطبيقات الخاصة بها على الهواتف المحمولة، ولكن برامج السوشيال ميديا هى الأكثر مشاهدة لنا كمغتربين تحديدًا.

■ **وما رأيكم فى الاتهام الموجه للشباب بأنه لا يقرأ؟**

على عشماوى - فرنسا

الشباب يقرأ بالطبع، ولكن ربما هذا الاتهام ظهر بسبب عدم قراءتنا للوسائل المطبوعة، بينما نقرأ نفس المطبوعات، ولكن النسخ الإلكترونية منها، لأنها أسرع وأوفر فى الوقت ومتاحة بشكل أكبر، كذلك توافر صفحات للمطبوعات الإخبارية الكبرى على مواقع التواصل الاجتماعى أمر أعطى سهولة ويسرًا فى تنوع الأخبار وأتاح لنا أيضًا إمكانية التواصل مع المطبوعة وكتابة آرائنا، وهذه ميزة كبيرة ومفيدة أيضًا.

د.فاطمة السيد أحمد: لكن المواقع الإلكترونية لن تستطيع المحافظة على كتابات الشخص أو تاريخه مثل المطبوعات الورقية، كما أن المواقع الإلكترونية يمكن أن تقوم بتزييف الخبر أو نشر حقائق مغالطة عكس الصحف المطبوعة التى تحاول التدقيق الدائم فى كل كلمة مكتوبة، وهذا يعطى مصداقية لسمعة الجريدة.

وعلى سبيل المثال رأينا فى الانتخابات الأمريكية الأخيرة، فالرئيس جو بايدن لم يعتمد على قنوات السوشيال ميديا مثل سابقه الرئيس دونالد ترامب، ونجح فى اكتساب عدد كبير من المتابعين لخطاباته وأحاديثه الصحفية.

جيسيكا: الأوراق تتلف مع الزمن، وأيضًا تخزينها أو الاحتفاظ بها أمر صعب فى وقتنا، لذلك كل الشركات تستبدل الأوراق والمعلومات بالإلكترونيات لكى يتم حفظها على قاعدة بيانات رئيسية لكى تبقى وتظل لسنوات محفوظة دون تلف.

على: أنا متفهم لوجهة النظر هذه، ولم أختلف معها خاصة فى نقطة تزوير الحقائق على مواقع التواصل الاجتماعى أو تحريف الحقائق.. ولكن الصحافة الإلكترونية لا تختزل فى مواقع التواصل الاجتماعى فقط. وهناك صحف وإصدارات تمتلك مواقع إلكترونية نلجأ إليها بشكل رسمى للحصول على المعلومة، وهذه الإصدارات ذات مصداقية كبيرة لدى عدد كبير من القراء على مستوى العالم، ومن وجهة نظرى أرى أن النسخ المطبوعة والإلكترونية ذات نفس الأهمية ولا أرى أنه يجب أن تؤثر واحدة منها على الأخرى.

أحمد الطاهرى: نحن نطلق على الكلمة

التى تكتب على السوشيال ميديا اسم «الكلمة الفوارة»، لأنها تطلق بسرعة مثل الفوار ويحدث «الترند» ثم تختفى خلال ساعات وكأن شيئًا لم يحدث، بينما نطلق على الكلمة المكتوبة اسم «الرصاصة» التى تنطلق ولا يمكن عودتها مرة أخرى للسلاح الذى أطلقت منه ولا يمكن تجاهل تأثيرها.

وبسؤال عضو مجلس النواب أ. مى كرم جبر عن تجربة تنسيقية شباب الأحزاب ومستقبل البرلمان المصرى بعد إتاحة فرصة أكبر للشباب لدخول البرلمان.

مى كرم: فى البداية أعرب عن شكرى وتقديرى لهذه الندوة الرائعة للتعرف على هؤلاء الشباب الذين يعكسون الأمل والتطلع لمستقبل باهر لبلدنا الحبيب مصر، ومن خلال حديثكم استطعت أن أرى حبكم لهذا البلد المعطاء لأولاده، وانتماءكم وفخركم بدولتكم الحبيبة، وقد لاحظت أن حديثكم غلبه الحب والتقدير والأمل فى مستقبل بلدنا، فلم أر أحدًا تحدث عن بلده المضيف أو عن رؤيته فى مستقبل له هناك، بل كل أحلامكم فى المستقبل داخل مصر وليس خارجها، وبالتالى أود أن أعرب لكم عن سعادتى البالغة وأقول لكم: «أنتم فخر مصر.. وبلدكم مستنياكم».

كما أشكر معالى الوزيرة نبيلة مكرم للجهود المبذولة من قبل الوزارة فى رعاية أبناء مصر فى الخارج، خاصة أن هؤلاء مع الأسف شهدوا معاناة على مدار عقود مضت من التهميش بعض الشىء، ولم يستطع أبناء مصر فى الخارج أن يأخذوا حقوقهم كما ينبغى، والآن بعد جهود الوزارة المستديمة للتواصل مع إخوتنا فى الخارج ومد جسور التواصل الدائم مع جميع الأعمار والفئات للمصريين فى الخارج، فلكِ منا جزيل الشكر والتقدير.

شباب الدارسين: ما رأيناه من إنجازات نقطة فاصلة فى التخطيط لمستقبلنا.. والفرصة فى بلدنا أكبر بكثير من الخارج

أما فيما يتعلق بـ«تنسيقية شباب الأحزاب»، فقد واجهت مصر ظروفًا فى غاية الصعوبة خاصة بعد أحداث يناير عام 2011، ثم احتلال الإخوان وما واجهنا فيه، ودعونى أطلق عليه لفظ «احتلال» لأن ما واجهناه وما شعرنا به كشعب خلال تلك الفترة، هو احتلال بالمعنى الحقيقى، فالاحتلال لا يكون فقط من قوات خارجية، ولكن الاحتلال الأقوى والأصعب يكون من الداخل.

وفى السابق وقبل أحداث يناير كانت فئة الشباب هى الفئة الأكثر تهميشًا فى المجتمع وواجهت عدة مشكلات، وهذا التهميش كان بداية شرارة الثورة فى 2011

أدار الندوة: رئيس التحرير

حضر الندوة: د. فاطمة سيد أحمد عضو الهيئة الوطنية للصحافة، أيمن فتحى رئيس مجلس إدارة مؤسسة «روزاليوسف»، مى كرم جبر عضو مجلس النواب، هبة صادق المدير العام، طارق مرسى مدير التحرير

أعدَّها للنشر: مروة الوجيه

التى سرقت بعد ذلك من قبل «جماعة الإخوان» الإرهابية، لذلك بعد تولى الرئيس عبدالفتاح السيسى حكم البلاد، كانت قضايا الشباب من أولى اهتمامته، وهذا ما رأيناه من خلال مؤتمرات ومنتديات الشباب الدائمة على مدار السنين الماضية، كذلك مشاركة الشباب فى الوزارات ودوائر صنع القرار فى الدولة.

وكانت تنسيقية شباب الأحزاب هى خطوة لدعوة شباب الوطن للمشاركة السياسية بأساس سليم وعلى أسس الديمقراطية المتحضرة التى تعمل على تنوع الفكر والميول دون التحيز أو التمييز بين فئة وأخرى، ففى التنسيقية يوجد عدد كبير من عدة أحزاب بأيديولوجيات مختلفة، لكنهم متفقون على شىء واحد هو حب الوطن والانتماء لأرضه والعمل على خدمة مجتمعنا.

ومن أهم أعمال تنسيقية شباب الأحزاب العمل على دراسة جميع الملفات الخاصة بالدولة من تعليم لصحة لاقتصاد وهجرة وغيرها.. والعمل على دراسة هذه القضايا والنزول للشارع لتقديم حصر لهذه القضايا ووضع خطة وتقديم المساهمة لحل هذه القضايا، ففى التنسيقية يوجد نحو 200 شاب وفتاة وهو عمل تطوعى لتقديم جميع الخدمات ومناقشة كل القضايا الخاصة بمجتمعنا.

واستطاع شباب التنسيقية فرض أنفسهم بثقافتهم المختلفة وأيديولوجيتهم المتنوعة والوصول لقيادات الدولة والأحزاب السياسية المختلفة، فأصبح هناك توافق بين الشباب والقيادات السياسية فى الدولة، فأصبح هناك تعاون قوى بيننا، ثم ظهرت تكتلات انتخابية شبابية استطاعت أن تدخل مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وأعتقد أن هذه التجربة سيستمر نجاحها على مدار أعوام طويلة.

الوزيرة: لست ضد الهجرة لكن هدفنا التأكيد على وجود فرص عمل للشباب داخل وطنهم.. وترك حرية الاختيار لهم

الوزيرة: مع الأسف نحن نعانى من عدة مشكلات فى الإعلام، من أهمها عدم توافر مادة إعلامية مطلوبة للرد على الكثير من المغالطات حول مصر والعرب بشكل عام، خاصة مع زيادة الأزمات المتعلقة بالعرب فى الخارج، وهذه مشكلة يجب البحث والعمل على حلها من خلال المنصات الإعلامية المختلفة والعمل أيضًا على أنفسنا فى تصحيح هذه الصور المغالطة.

كما أن الكثيرين فى المجتمع أصبحوا يستخدمون السوشيال ميديا أو البرامج التليفزيونية والـ«توك شو» لعمل «برويجاندا» سلبية حول الدولة، وتقديم صورة سلبية وأخبار كاذبة فقط لزيادة عدد المشاهدات على المنصات الإعلامية المختلفة.

د.فاطمة: أتفق مع حضرتك سيادة الوزيرة، ولكننى أرى أن هناك منصات إعلامية وصحفية تعمل بشكل جيد لتقديم مستوى جيد وراق للقارئ وأيضا تقديم الحقائق سواء الإيجابية أو السلبية بشكل محايد، فمصر دائمًا كانت ولاتزال تتمتع بقدر كبير من حرية التعبير والرأى، لكن مع الأسف هناك بعض الفئات التى استطاعت أن تستغل هذه الحرية لتقديم صورة مغالطة وسلبية عن الدولة واعتبارها جزءًا من حرية الفكر، لكننى أدعو هؤلاء الشباب وغيرهم أن يكونوا أحد رواد القوة الناعمة لمصر لتصحيح بعض الصور المغالطة لبلدنا ولوطننا العربى، فهم المستقبل لنا ولديهم الكثير من الأدوات والفكر والمعرفة التى يمكن أن يستخدموها فى خدمة وطنهم فى المجالات الحديثة وخاصة الصناعة الإعلامية.

الوزيرة نبيلة مكرم: نحن جميعًا فى دائرة واحدة فى الدولة، وجميعنا نكمل بعضنا بعضًا: وزارات، صحافة، إعلام، أبناؤنا فى الخارج، فنحن أمام حرب شرسة أمام قوى الشر، ويجب كلنا أن نعمل ونكمل بعضنا للخروج من هذه الحرب منتصرين، وكانت هذه أسس المبادرة وهدفها أن نسلح ونحصن أبناءنا فى الخارج للوقوف والرد عن أى هجوم مضاد لدولتنا، ومن خلال رؤيتهم لحجم الإنجازات والجهود المبذولة من قبل الحكومة المصرية للوقوف مرة أخرى بعد سنوات عجاف، أصبح لديهم المعلومات الكافية للرد على أى تساؤلات تخطر فى تفكيرهم أو فى تفكير غيرهم ممن لم تتح لهم فرصة للوصول إلى الحقيقة.

مريم طارق - كندا

أعتقد أن من أهم أدوات وصول المعلومات الصحيحة ومواجهة الأكاذيب والمغالطات عن الدولة هو تفعيل دور الـ«سوشيال ميديا» المصرية، فنحن يمكن أن نتحدث عن المغالطات التى تروج عن بلدنا، لكن صوتنا لن يصل إلى أعداد كبيرة من الناس فى الخارج، وأعتقد أن «السوشيال ميديا» هى أسرع وسيلة فى عصرنا هذا للوصول إلى عقول الكثيرين خاصة أن هذه المنصات أصبحت تجذب العديد من الأعمار المختلفة وليست الشبابية فقط، خاصة بعد تزايد دورها الفعال خلال فترة الحجر الصحى على مستوى العالم وأصبحت جميع الأعمار تستخدم المنصات الإلكترونية وليس الشباب فقط.

سارة مايكل - كندا:

أعتقد أننا تعلمنا من خلال دراستنا ألا نصدق أى أخبار أو معلومات دون التأكد من مصدرها وصحتها من أكثر من مصدر، و«السوشيال ميديا» يمكن أن تكون سلاحًا مدمرًا فى بعض الحالات، لكنها أيضًا تكون أداة مساعدة لزيادة العلم والمعرفة، وأما فيما يتعلق بالمصداقية فإنه من السهل الآن على الجميع أن يتأكد من المعلومات المتاحة بصورة أكثر سهولة ويسرًا، لذلك من المهم ألا نغفل دور «السوشيال ميديا» فى إعطاء صورة أكثر وضوحًا وصدقًا عن بلدنا.

عبد الحميد عوض

أعتقد أن هناك مشكلة تخبط فى مجال تناول المعلومات فى الإعلام المصرى، وهذه المشكلة مع الأسف قد تعطى صورة سيئة وحالة من عدم المصداقية فى بعض الأحيان، فكما رأينا أزمة اتحاد كرة القدم بعد إصابة اللاعب محمد صلاح، وكيف تم إعلان الخبر من قبل اتحاد الكرة، ثم حذف الخبر وحذف أى تعليقات من قبل الصحفيين الأجانب على صفحة اتحاد الكرة المصرى، هذه الصورة تعطى عدم مصداقية لأى تصريحات أو معلومات أخرى يمكن نشرها لاحقًا. ■

بعد تصريحاتها بإباحة زواج المسلمة من غير المسلم

د. آمنة نصير لمعارضيها: حلوا المشكلة بدلاً من مهاجمتى

صبحى مجاهد

تعرَّضت الدكتورة آمنة نصير- أستاذ العقيدة والفلسفة بالأزهر- خلال اليومين الماضيين لحالة من النقد والهجوم الشرس الذى وصل إلى حد السُباب على صفحات التواصل الاجتماعى بسبب تصريحات لها تم تناقلها عبر بعض المواقع الإلكترونية والإعلامية الكبرى، تفيد بأن الدكتورة آمنة تبيح زواج المسلمة من غير المسلم وأنه لا يوجد نص من القرآن الكريم يُحرِّم هذا الزواج.

وحقيقة قصة الإباحة فى زواج المسلمة من غير المسلم بدأت منذ عام 2008 حينما أطلق جمال البنا شقيق مؤسس جماعة الإخوان الإرهابية حسن البنا تصريحًا يؤكد فيه عدم وجود نص قرآنى يجرم زواج المسلمة من قبطى أو يهودى، قائلا: إن ما ظن العلماء أنه مانع لزواج المسلمة من الكتابى، هو أن الله حرم زواج المسلمين من المشركين، فقد قال الله تعالى فى سورة البقرة الآية 221: «وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ»، ومن خلال سياق الآية نتبينَ أن التحريم هنا جاء بعدم زواج المسلمة من مشرك وليس من كتابى، والكتابى ليس بمشرك، وإن كان هناك بعض الناس يقولون إن المسيحى مشرك لأنه يؤمن بثلاثة أقانيم، إلا أن هذا كلامٌ مرسل من بعض الناس المتشددين، الذين لا يكلفون أنفسهم عناء البحث.

ما زلت متمسكة بأن الأصل زواج الفتاة ممن هو فى نفس دينها وبيئتها وثقافتها

بل إن البنا ذهب إلى أبعد من ذلك حين أكد أنه لا يوجد أي مانع من وقوع فتاة مسلمة فى حب مسيحى أو يهودى أو حتى من يسمونهم مشركين، فما دام الأمر – فى حالة المشركين – لم يخرج عن المشاعر ولم يتطرق إلى ممارسات عملية كالزواج أو ممارسة الجنس، فهو مباح شرعًا».

فى هذا الوقت كانت الدكتورة آمنة نصير هى أول من قام بالرد على جمال البنا قائلة: إنه لا بُد أن تحرص الفتاة عندما تختار شريك حياتها أن يكون أولا من نفس عقيدتها سواء كانت مسلمة أو قبطية، رغم أن زواج قبطية من مسلم مباح فى الشريعة الإسلامية، لكن لا بُد أن تكون هناك ضوابط وتكافؤ فى الدين والمركز الاجتماعى، لأنها كلها عوامل تساعد على نجاح الزواج، وأنه لا بُد أن يكون هناك اتزان وتحكم فى العواطف والاختيار يتم عن طريق أسس ومعايير واضحة.

وشدَّدت وقتها على أن زواج المسلمة من القبطى «ممنوع»، رغم عدم وجود نص قرآنى واضح يمنع زواج المسلمة من المسيحى، لأن تغيير الدين يمنع التوارث، بالإضافة إلى العديد من المشاكل الاجتماعية التى يواجهها الأبناء، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء.

■ كشف الحقيقة

وعن حقيقة إطلاقها تصريحات تخالف موقفها السابق فى قضية زواج المسلمة من غير المسلم، كشفت الدكتورة آمنة نصير أنها ليست هى المرة الأولى التى يتكرر الهجوم عليها فى هذا الأمر؛ حيث تم الهجوم عليها العام الماضى حين نسب إليها نفس التصريحات حين قالت، ردًا على إفتاء علماء تونس لامرأة بأنه لا مانع أن تتزوج من الكتابى المسيحى أو اليهودى، لأنهم أهل كتاب وليسوا كفارًا أو وثنيين،: «يجب احترام رأى تونس وعلمائها ولا يجب خسارة الشقيقة تونس من أجل زواج امرأة من مسيحى أو يهودى».

وأكدت نصير لـ«روزاليوسف»: أن تلك الهجمة سببها السلفيون والإخوان الذين يحاولون نشر حالة من الحقد بشكل متكرر على السوشيال ميديا ضد شخصى من خلال محاولة تحريف تصريحات أطلقتها فى قضية زواج المسلمات من غير المسلمين فى الغرب، مؤكدة أنه من الغباء نقل التصريحات بلا استيثاق وأن الأصل أن تتزوج الفتاة ممن هو فى نفس دينها وبيئتها وثقافتها حتى لا تحدث مشاكل اجتماعية.

أضافت: «إن المشكلة تكمن فى تأويل كلامى، حيث إن هناك مسلمات يزدن على الملايين فى الغرب يعشن تلك المشكلة وهى الزواج من غير مسلمين؛ حيث إن الثقافة

شيخ الأزهر: الزواج فى الإسلام ليس عقدًا مدنيًا كما هو الحال فى الغرب؛ بل هو رباط دينى يقوم على المودة بين طرفيه

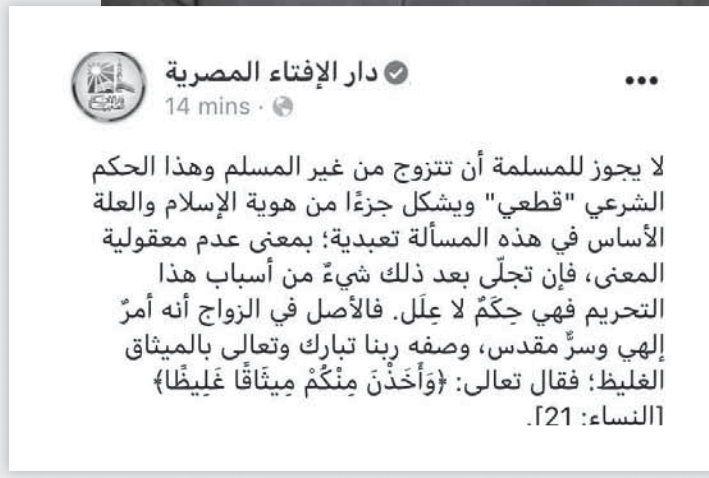

تسمح بمختلف العلاقات دون قيد، ولذلك طالبت علماء الشريعة وأهل الفقه أن يبحثوا فى تلك المسألة بما يتفق مع عصرنا ولا يخالف شريعتنا».

وكشفت د. آمنة أن فتاة من نيويورك قامت بسؤالها بأنها تحب شخصًا غير مسلم وأنه وعد باحترام عقيدتها وعبادتها ولن يحرمها من الصلاة والصوم، إلا أنها طالبتها بأن تراجع نفسها لكن الفتاة رفضت وقالت إن لم تتزوج هذا الشخص ستنحرف.

ولفتت لى أنه لا بُدّ ممن يتصيدون تصريحاتى لصنع زوبعة أن يجلسوا لحل تلك المشكلة التى تعيشها ملايين البنات فى الغرب؛ حيث إن قضية زواج المسلمة بحاجة إلى اجتهاد لأنها قضية حساسة جدا ولا بُدّ من إعادة النظر فيها على ضوء إيماننا بالسيد المسيح وسيدنا موسى.

فتاوى سابقة

يذكر أن قضية إباحة زواج المسلمة من غير المسلم تكررت بصورة مستمرة مع تزايد أعداد الجاليات المسلمة بالغرب؛ حيث أطلقت فتاوى تبيح هذا الزواج كان آخرها عام 2017 على لسان دكتور مصطفى محمد راشد عالم أزهرى بأستراليا أكد فيها أن زواج الرجل غير المسلم بالمرأة المسلمة قد حرمته الشريعة، واستثنت من ذلك أهل الكتاب المسيحيين واليهود، حيث لا يوجد أى دليل شرعى يمنع زواج المسلمة من اليهودى والمسيحى، فلايوجد أى نص قرآنى يمنع زواج المسلمة من المسيحى أو اليهودى، أو حديث صحيح يمنع هذا الزواج.

بينما رد شيخ الأزهر د. أحمد الطيب بأن الزواج فى الإسلام ليس عقدًا مدنيًا كما هو الحال فى الغرب؛ بل هو رباط دينى يقوم على المودة بين طرفيه، والمسلم يتزوج من غير المسلمة كالمسيحية مثلا؛ لأنه يؤمن بعيسى عليه السلام، فهو شرط لاكتمال إيمانه، كما أن الإسلام يأمر المسلم بتمكين زوجته غير المسلمة من أداء شعائر دينها، وليس له منعها من الذهاب إلى كنيستها للعبادة، وبمنع الزوج من إهانة مقدساتها؛ لأنه يؤمن بها».

وقال شيخ الأزهر إن زواج المسلمة من غير المسلم، يختلف عن زواج المسلم من الكتابية، فالكتابى لا يؤمن بالرسول محمد، ودينه لا يأمره بتمكين زوجته المسلمة، إن تزوجها، من أداء شعائر الإسلام أو احترام مقدساتها؛ لأن الإسلام لاحق على المسيحية؛ ولذا فهو يؤذيها بعدم احترام دينها والتعرض لرسولها ومقدساتها.

من جهتها، أصدرت دار الإفتاء فتوى عقب ما أثير من تصريحات منسوبة للدكتورة آمنة نصير تؤكد أنه لا يجوز للمسلمة أن تتزوج من غير المسلم وهذا الحكم الشرعى «قطعى» ويشكل جزءًا من هوية الإسلام والعلة الأساس فى هذه المسألة تعبدية؛ بمعنى عدم معقولية المعنى، فإن تجلى بعد ذلك شىءٌ من أسباب هذا التحريم فهى حِكَمٌ لا علَل. فالأصل فى الزواج أنه أمرٌ لاهوَتىّ وسرٌ مقدس، وصفه ربنا تبارك وتعالى بالميثاق الغليظ؛ فقال تعالى: «وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا».

الفتنة نائمة

من جانبه، قال د.عبدالمنعم فؤاد أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، إن الأمر محسوم دينيًا منذ عهد النبى –صلى الله عليه وسلم – ونزلت فيه آيات واضحات يتعبدها المسلمون رجالا ونساء ليلا ونهارا، والسنة شرحت ذلك والأمة قالت لربها ونبيه صلوات ربى عليه: (سمعنا وأطعنا) واستقر الأمر إلى وقتنا هذاوإلى قيام الساعة؛ إذ لا يجوز شرعا زواج المسلمة بغير المسلم، ولو وقع فهو زنى محرم ويخالف الشرع والدستور والقانون فلماذا النفخ فى الكير كلما ظهر استقرار فكرى فى المجتمع؟

وتساءل فؤاد: «هل هذا وقته والإسلام يتهم بسبب المتطرفين الأغبياء علنا خارج حدودنا ويثار الغبار حول نبينا افتراءً وزورًا وبهتانًا ثم يخرج علينا من بيننا من يريد زعزعة ما عرفناه عن شرعنا؟!! فهناك ثوابت يا سادة أقرها الشرع وارتضاها المجتمع، ولا يجوز العبث الفكرى تجاهها؛ «والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها»، لأن هذا الزعم لو صدقه الشباب، وترجموه لواقع فى محيط حياتنا لاشتعلت الفتن وظهرت الاضطرابات فى القرى والمدن والنجوع!! ألا فليقف هؤلاء عند حدودهم وليتقوا الله فى دينهم وأمن مجتمعهم فكريًا وعقديًا ووطنيًا. ■

إشراف:
نعمات مجدى

بدأ بتفقد العاصمة الإدارية وانتهى بزيارة الكلية الحربية..

أسبوع الجولات الداخلية للرئيس

نشاط رئاسى × أسبوع

إسلام عبدالوهاب

شهد الأسبوع الماضى العديد من الجولات الداخلية التى قام بها الرئيس السيسى لعدد من المشروعات القومية؛ حيث تفقد مشروعات تطوير المحاور والكبارى بمحافظتى القاهرة والجيزة.

وقام أيضا بزيارة العاصمة الإدارية الجديدة وتفقد مدينة مصر الدولية للألعاب الأوليمبية، والتى تعد أكبر مدينة رياضية أوليمبية على مستوى الشرق الأوسط.

كما قام الرئيس بتفقُّد مقر قيادة الدولة الاستراتيجى بالعاصمة الإدارية والذى تم إنشاؤه حديثا بأحدث المواصفات العالمية تماشيًا مع رؤية مصر المستقبلية.

كما تفقد مدينة الفنون والثقافة، ودار الأوبرا الجديدة بالعاصمة الإدارية الجديدة، والتى تعتبر أكبر مدينة فنية وثقافية بالشرق الأوسط.

وصرَّح المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية السفير بسام راضى، بأن الرئيس اطلع على الموقف التنفيذى لتلك المشروعات واستمع لشرح حول تطورات العمل بها من القائمين عليها.

كما تفقد الرئيس يوم الثلاثاء الماضى مقر الكلية الحربية، وحضر اختبارات كشف الهيئة للطلبة الجدد المتقدمين للالتحاق بالكليات والمعاهد العسكرية.

وكان الرئيس قد استقبل رئيس جمهورية ناميبيا الأسبق (سام نيوما)؛ حيث شهد اللقاء تبادل وجهات النظر والرؤى بشأن عدد من القضايا الإقليمية الإفريقية، خاصةً ملف سد النهضة، حيث أكد رئيس ناميبيا الأسبق على تأييد بلاده لمساعى مصر من خلال المفاوضات لحل تلك القضية على نحو يحقق مصالح الدول الثلاث.

كما استقبل أيضا وزير خارجية زامبيا (جوزيف مالانجي) وقال المتحدث الرسمى إن اللقاء شهد مناقشة سبل تعزيز التعاون الأمنى وتبادل المعلومات بين الأجهزة المعنية بالبلدين لمكافحة ظاهرة الإرهاب العابر للحدود فى القارة الإفريقية، وذلك بالتكامل مع الجهود القارية ذات الصلة. ■

تدريبات مهمة للبحرية المصرية

القنصلية المصرية تحتفل بمرور القطع البحرية بمضيق البوسفور فى تركيا

◆ محمد الجزار

قامت القوات البحرية المصرية بمغادرة قاعدة الإسكندرية البحرية بعدد من القطع البحرية للمشاركة فى تنفيذ التدريب البحرى المصرى الروسى المشترك «جسر الصداقة 3»، والذى ينفذ لأول مرة فى البحر الأسود بين القوات البحرية لكلا البلدين لتعزيز آفاق التعاون العسكرى ودعم جهود الأمن والاستقرار بالمنطقة، ونفذت القطع البحرية المصرية تشكيلات إبحار أثناء رحلتها بمسرح عمليات البحر المتوسط، كما عبرت مضيق الدردنيل والبوسفور استعدادًا لتنفيذ التدريب المشترك مع البحرية الروسية، وقد احتفلت القنصلية المصرية فى إسطنبول بتركيا بمرور القطع البحرية المصرية.

ويمثل التدريب البحرى المشترك «جسر الصداقة 3» أحد أهم التدريبات المشتركة بين مصر وروسيا لنقل وتبادل الخبرات بين القوات المسلحة لكلا البلدين.

وفى السياق ذاته، نفذت القوات البحرية المصرية ونظيرتها الفرنسية تدريبًا بحريًا عابرًا بنطاق الأسطول الشمالى بالبحر المتوسط، وذلك باشتراك الفرقاطة المصرية «طابا» والفرقاطة الفرنسية من طراز فريم وذلك فى إطار خطة القيادة العامة للقوات المسلحة التى تهدف إلى تعميق تبادل الخبرات التدريبية والعملياتية مع القوات المسلحة للدول الشقيقة والصديقة.

تم تنفيذ عدد من الأنشطة التدريبية المختلفة ذات الطابع الاحترافى، منها التدريب على تنفيذ التشكيلات القتالية بالبحر والتى تهدف إلى المزج بين سرعة ومهارة القادة فى اتخاذ القرارات واختبار القدرات القتالية للوحدات البحرية لتنفيذ مهامها القتالية المختلفة مع تحقيق المواءمة العملياتية بين سفن البحرية المصرية والفرنسية. ويعد هذا التدريب هو الثانى من نوعه خلال فترة زمنية وجيزة بالاشتراك مع القوات البحرية الفرنسية والتى تتمتع بخبرات واسعة فى هذا المجال، مما يعكس أهمية تلك التدريبات المشتركة فى تعزيز آفاق التعاون العسكرى بين البلدين مما يساهم بشكل فعال فى حفظ الأمن والاستقرار البحرى بالمنطقة. ■

87 ألف طالب وافد يدرسون فى الجامعات المصرية

◆ منى عطا

كشفت الدكتورة رشا كمال، رئيس الإدارة المركزية للوافدين بوزارة التعليم العالى، أن عدد الطلاب الوافدين هذا العام بلغ 87 ألف طالب، منهم 14 ألف طالب بالحكومية فقط، فيما بلغت نسبة الدخل السنوى للجامعات الحكومية من الـ14 ألف طالب 7 مليارات جنيه.

وأكدت أن ملف الوافدين مهم جدًا، وخاصة خلال تلك الفترة لفتح علاقات دولية مع العديد من الدول، حيث تعتبر الدولة قطاع الوافدين هم القوة الناعمة، والتى تتخذها مصر دائمًا على طاولة المفاوضات فى جميع المشكلات التى تواجهها، وخاصة أن هناك العشرات من عظماء دول العالم خريجى جامعات مصرية منها الملكة رانيا، والملكة صوفيا، بالإضافة إلى الرئيس الراحل ياسر عرفات، والرئيس الراحل صدام حسين، وحاكم الشارقة.

وأكدت أن أهم أسباب إدراج الجامعات المصرية فى التصنيف العالمى هو زيادة حجم الوافدين لديها، وذلك بعد مطالبة الرئيس من وزارة التعليم العالى أن يكون هناك شراكات

د. رشا كمال

دولية مع أكبر وأهم الجامعات العالمية، حيث قام الدكتور خالد عبدالغفار بتطبيقها فورًا على الجامعات الخاصة الجديدة بضرورة وجود شراكات مع جامعات دولية قبل خروجها للنور، ومن هنا دخلت الجامعات المصرية فى تزاحم التصنيف العالمى مما أتاح الفرصة أمام 20 جامعة للدخول فى التصنيف.

وكشفت أن هناك اهتمامًا خاصًا من جانب الرئاسة بأفريقيا، لذلك تم زيادة عدد المنح المقدمة من الدولة للطلاب الأفارقة هذا العام إلى 1775 منحة، وما بين منح كاملة شاملة الدراسة، والإقامة ومصروفات شهرية ومنح جزئية، مؤكدة أن الكويت هى أعلى نسبة طلاب تدخل إلى مصر سنويًا، أما بالنسبة لطلبة الدول الأوربية فتقتصر دراستهم على الطب والآثار، واللغات العربية، والشرقية.

وأشارت إلى أن وزارة التعليم العالى قامت بإدراج ثلاثة أندية داخل مقر الوزارة، وشركة سياحة لتسهيل حجز تذاكر الطيران، وتم فتح فرع لمصلحة الجوازات أيضًا داخل الوزارة لتسهيل استخراج جميع الأوراق خلال أسبوع واحد.

وأضافت أن الدولة قامت بتوفير مقرات لمبادرة «ادرس فى مصر» داخل مطار القاهرة للرد على أى استفسارات مطروحة من جانب المسافرين أو الطلاب، وأيضًا هناك خصومات مقدمة للطالب الوافد على السياحة الداخلية، وتوقعت أن يصل عدد الطلاب الوافدين فى مصر هذا العام إلى 100 ألف طالب. ■

اليوم الثامن

اقتصادنا بخير

رئيس الوزراء : 2.3 مليون طلب تصالح فى مخالفات البناء حتى الآن

◆ نعمات مجدى

قال الدكتور مصطفى مدبولي رئيس الوزراء إن إجمالي عدد الطلبات المقدمة، فيما يتعلق بملف التصالح في مخالفات البناء تجاوزت 2.3 مليون طلب حتى الآن. وأكد رئيس الوزراء في اجتماع الحكومة الأسبوعي عبر تقنية الفيديو كونفرانس استمرار المتابعة لتطبيق الإجراءات والخطوات المتعلقة بذلك الملف، والعمل على إزالة ومعالجة أي معوقات قد تواجه المتقدمين للتصالح.

وحول متابعة الموقف الخاص بفيروس "كورونا"، شدد رئيس الوزراء على التطبيق الصارم للإجراءات الاحترازية لمواجهة كورونا ، ووجه بقيام الوزارات باتخاذ ما يلزم لتخفيف التزاحم في أماكن العمل.

وحذر رئيس الوزراء، في الوقت نفسه، من أن الموجة الثانية من انتشار فيروس كورونا المستجد التي ضربت عدة دول حول العالم أكثر انتشارا وخطورة من سابقتها، ومن ثمّ، يجب العمل على تفادي الانزلاق إلى ذلك المنحنى الخطير.

ووجّه بتشديد الحملات على الأماكن التي تخالف الإجراءات الاحترازية ، وتطبيق العقوبات المقررة في القانون وقرارات رئيس الوزراء في هذا الشأن.

1 تداولات تاريخية فى «البورصة» بعد «خفض الفائدة»

نجحت البورصة المصرية، الأسبوع الماضى، في تسجيل تداولات تاريخية لم تحققها منذ عدة أشهر بلغت نحو 2 مليار جنيه، مدعومة بمشتريات المؤسسات المصرية التى تأثرت بالأخبار الإيجابية والخاصة بنسبة فعالية لقاح كورونا المنتج بواسطة شركة مودرنا الأمريكية، إضافة إلى سياسة التيسير النقدى التى يتبعها البنك المركزى المصرى، عقب قرار خفض الفائدة.

وسجلت السوق تداولات على الأسهم بقيمة 2.190 مليار جنيه عبر تداول 719.680 مليون سهم، بينما استقر رأسمال البورصة السوقى على مستوى 636.208 مليار جنيه، رابحًا نحو 6 مليارات جنيه.

2 بدء إجراءات حجز 820 وحدة فى أرض مطار إمبابة

أعلن د. عاصم الجزار، وزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، بدء إجراءات حجز 820 وحدة كاملة التشطيب فى منطقة أرض مطار إمبابة، بمساحات تتراوح بين 83 و100 م2 ضمن الطرح الأول للمرحلة الأولى، وبلغ سعر المتر 4940 جنيها، فيما تدور أسعار الوحدات ما بين 410 إلى 464.3 ألف جنيه.

3 ارتفاع فى أسعار الذهب

شهد سعر الذهب ارتفاعا فى الأسواق العالمية متحركا داخل نطاق محدود، فى الوقت الذى يعكف فيه المستثمرون على تقييم الاحتمالات المتعلقة بلقاح فيروس كورونا فى مواجهة مخاوف بشأن تزايد حالات الإصابة واحتمالية المزيد من الدعم الاقتصادى من مجلس الاحتياطى الفيدرالى الأمريكى.

4 إطلاق مبادرة المركز التكنولوجى المتنقل

أعلنت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية عن إطلاق مبادرة المركز التكنولوجى المتنقل بالتعاون مع وزارة التنمية المحلية والمحافظات لتقديم خدمات المحليات للمواطنين.

5 وزيرة التعاون الدولى تبحث مع أكثر من 46 ممثلاً خطة 2021

اجتمعت الدكتورة رانيا المشاط، وزيرة التعاون الدولى، مع منظمة الأمم المتحدة فى مصر، ومنظماتها التابعة، ومجموعة شركاء التنمية، التى تضم أكثر من 46 من شركاء التنمية مُتعددى الأطراف وذلك للتباحث حول برامج التعاون المستقبلية للعام المقبل ووضع ملامح خارطة الطريق المستقبلية، فى إطار تنسيق الجهود وتمهيد الطريق نحو التعاون الإنمائى الفعال، لدعم أجندة التنمية الوطنية. ■

د. فاطمة سيد أحمد

الصحافة الورقية قضيتى.. لماذا ؟(4)

الديون الطبقية فى الصحف القومية

الصحافة الورقية (ستندثر).. مقولة لم تَنتشر في أى دولة سوَى مصر، ومَرجعها يوم حالك عام 2008 عندما قدم المكتبُ المُحاسبى الخاص والمشهور لصاحبه (ح. ح) دراسة عن أحوال الصحف القومية ومديونيتها وكيفية جدولتها.. تلك الدراسة الرأسماليةُ التى لم تراعِ أىَّ حقوق أو واجبات سوَى كيف تسدد تلك الصحفُ مديونيتَها للدولة، وهى ديونٌ عبارة عن استقطاعات التأمين والضرائب من رواتب الصحفيين والعاملين، ولكنْ لم يتم توريدُها للجهات المستحقة واحتفظت بها تلك المؤسَّسات لتقوم بتطوير نفسها ورفع فاعلية المطابع وخلافه، وحتى بعد تحقيق هذا صارت عادة خلفت وراءَها فسادًا ماليًا وإداريًا.. هذا كان العنوان الرسمى الذى خرجت به حكومة (الدكتور «نظيف») على الرأى العام الصحفى، أمَّا الهدف الأساسىُّ والغرض الأهَمُّ فهو ما ذكرته سلفًا فى الحلقاتِ السابقة، وللتذكرة هو كيف يسطو أرباب النظام الذى كانت تُعد له العدّة على الصحف ذات العلامة التجارية المميزة لتاريخها الزمنى وأيضًا المهنى.. هذه الدراسة راعت ما كانت تريد الدولة أو بمعنى أوضح ما تريده (حكومة لجنة السياسات)، نعم حكومة؛ لأننا منذ 2005 كنا نحكم بحكومتيْن (حكومة الدكتور «نظيف») وهى الرسمية والمعلنة، وحكومة الظل والقوة الضاربة (حكومة لجنة السياسات)، وكان هناك وزراءٌ لهم رجُل فى هذه وأخرى فى تلك لزوم السيطرة والمراقبة على الحكومة الرسمية، فى الدراسة التى نحن بصَددها ذكر أن ديونَ المؤسَّسات القومية تقترب من ثلاثة مليارات (بالتأكيد الآن تعدّتها)، ثم فُندت بشكل طبَقى فجَّ المؤسَّسات القومية إلى نوعَيْن وضعت لكل منهما كودَ توصيف لايزال ساريًا حتى الآن.

هذا التوصيف كان مؤسَّسات (الشمال والجنوب) الشمال الغَنى والأهم للدولة، وأطلق على الكبرَى (أهرام، أخبار، دار التحرير والمعروفة بالجمهورية)، أمَّا الجنوبُ فأطلق على المؤسَّسات الصغرَى التى تريد الدولة وأربابُها وقتذاك التخلصَ منها لأسباب عدة وتشمل (روزاليوسف، دار الهلال، دار المعارف، رأى الشعب، السياسى المصرى، التعاون)، وذكرت الدراسة أن على الدولة القيام بجدولة ديون الكبرَى (مع العلم بأن الدولة أسقطت فى عام 2005 ديون تلك المؤسَّسات الكبرَى)، يعنى الدَّيْن هو عبارة عن ثلاث سنوات فقط حتى تاريخ الدراسة المقدمة، وبالطبع كان إسقاط الدَّيون يخضع لحيثيات الانتخابات الرئاسية فى 2005، والتى كان يتصارع فكر التوريث هل يكون بهذا العام أمْ الانتظار للمرّة المقبلة، واستتبَّ الأمْرُ وقتها أن تؤجَّل 2011 مع إعداد المسرح السياسى تمامًا، وهذا يتطلب صحافة لها شكل خاص.

وعليه ذكرت الدراسة أن هناك مؤسَّسات لا تحملِ علامة ما يجوز استبقاؤها من أجله ولا مَفرّ من دمجها دون أدنى تراجُع، وتشمل الثلاثة الأخيرة فى ترتيب الجنوب، وأنه من غير المُجدى أن يدمجوا فى كيان واحد، ولكن كل منها داخل إحدَى المؤسَّسات الكبرَى لتستفيد الدولة من أصولها، وبمجرد وصول الدراسة إلى أيدى كل الجهات المسئولة عن الصحافة تحسَّس كل منهم مسدسه، وكانت البداية عند «صفوت الشريف» الذى كان يترأس المجلسَ الأعلى للصحافة، وقبل أن تبتّ الحكومة الرسمية فى الأمر قام بتجهيز السّكين وقام بتقطيع تلك المؤسَّسات متناهية الصغر الثلاث وقسَّمها هو أيضًا إلى ثلاثة أقسام: الأول متمثل فى القوة البشرية الصحفية والتى ضمها برُمَّتها كل واحدة إلى مؤسَّسة كبرَى فى عام 2009، فكان نصيب الأهرام (التعاون) ونصيب (الأخبار) (السياسى المصرى) ونصيب الجمهورية (رأى الشعب)، أمَّا القسم الثانى فتمثل فى المطابع واللوجستيك الإدارى بأكمله ومعه قوته البشرية من إداريين وعمال وكوَّن بهم ما أطلق عليه (الشركة القومية للتوزيع)، والقسم الثالث كانت المبانى المميزة والأصول التى كانت تمتلكها تلك الصحف والذى استحوذ عليهم «الشريف» لصالح مجلس الشورَى والمجلس الأعلى للصحافة الذى كان مسئولا عن المؤسَّسات الصحفية القومية، هذا الدمج خلَف وراءَه نتوءات لم تتم معالجتها حتى الآن؛ حيث الصحفيون الذين أدمجوا بإصداراتهم فى الكيانات الكبرَى صاروا «درجة ثانية» ورقمهم التأمينى لم يحمل هوية تلك المؤسَّسات الكبرَى، والأكثر من ذلك أنه لا يحق للصحفيين المُدمجين التطلع لترأس أحد إصدارات الكيان الكبير، ولكن يجوز أن يرأسهم أحدٌ من صحفيى تلك المؤسَّسات التى أدمجوا فيها، وأيضًا تلك الشركة المؤلفة من إداريين وعمال ومطابع وخلافه صارت عبارة عن بؤرة فساد إدارى وغير مفهوم بماذا تقوم وما هو أداؤها ولماذا لم تتطور خدماتها؟!

ونأتى للجزء الخطير فى هذه الدراسة والذى كان هو السبب الأساسى لتكليف مكتب (ح. ح) للقيام بها، وهى المؤسَّسات الثلاث الأولى فى تصنيف الجنوب، والتى تناولت الدراسة اثنتين بأنهما ذاتا تاريخ وعلامة صحفية تجارية مميزة وتُمكّن الدولة من طرحهما للخصخصة والبيع والاستفادة من العائد المادى الذى سيأتى من وراءه وهما (روزاليوسف ودار الهلال)، ولكن «روزاليوسف» كان لها نصيبٌ أكبرُ من العَلن فى هذا؛ لأن أحفاد فاطمة اليوسف المؤسَّسة للإصدارات موجودون ومنهم واحد صحفى والآخر مهندس وربما يدخلون شراكة مع البعض لشراء المؤسَّسة واستردادها لأنها تحمل تاريخ أبيهم وجدّتهم، وكانت الدولة عند التأميم قد دفعت للأستاذ إحسان عبدالقدوس الذى ورث الدارَ عن والدته ثمَن المؤسَّسة، وهذا مذكور فى إحدى مضابط مجلس إدارة «روزاليوسف» وقتها، ومع أن القصد من وراء ذكر أحفاد «روزا» أن المشترى الذى كان يُعد العدّة للانقضاض على المؤسَّسة أوشى له البعض بأنه ربما يكون من السهل الحصول على المبانى والأصول، ولكن يبقى الاسم معضلة إذا ما أتى قانونىٌّ محنك وطالب بحق الأحفاد لبيع الاسم كعلامة تجارية منفصلا عن الأصول إذا ما آلت ملكيتها كمؤسَّسة خاصة مرّة أخرى.. فهل يجوز ذلك؟. ■

(يتبع)

حققت الملايين من وراء الفيروس ورفعت سعر المسحة لـ5 آلاف جنيه

معامل التحاليل ترفع شعار: «يحيا كورونا»!

ابتسام عبدالفتاح

«مع كل كحة تلاقى نظرات شك وقلق! محدش مصدق إنها كحة عادية أو دور برد، وأنت كمان بدأت تقلق من الموضوع؟، علشان تعرف أنت كورونا أو برد عادى، احجز معانا وحلل»

دعاية ظاهرها الصحة وباطنها أوراق البنكنوت، معامل للتحاليل ومراكز للأشعة يتاجرون بكورونا وبصحة المصريين، ينازعون وزارة الصحة والمعامل المركزية بها - المعتمدة دوليًا لتحليل "PCR" مهمتها للحصول على نصيبهم من غنائم «كوفيد - 19»، بالمخالفة للقانون دون ترخيص من الوزارة - وفقًا لنانسى الجندى، رئيس إدارة المعامل المركزية بوزارة الصحة.

60 معملاً تابعًا للمعامل المركزية أنشأتها وزارة الصحة فى جميع المحافظات رفقا بالمواطنين تقدم جميع التحاليل الوقائية مجانا، من بينهم 27 معملا موزعة على محافظات المحروسة، مخصصة للمسافرين لتقديم المسحة والشهادة المعتمدة بسعر التكلفة 1200 جنيه للمصريين و100 دولار للأجانب.

فيما تتنافس المعامل الخاصة على جيوب المصريين، «التسعيرة» بلا رقابة، تضاعفت منذ الموجة الأولى ثم ارتفعت مرة أخرى ونحن على أعتاب الموجة الثانية من الجائحة.

5 تحاليل وأشعة تفصل بين الشك واليقين،

مراكز الأشعة تضاعف تكلفة «مقطعية الصدر»

بين الموت والحياة، بين الإصابة الفردية والتفشي، وتفصل أيضا ما بين الإنسانية وتجار الأزمات.

■ من طرف المدير!

قمنا بالتواصل مع معمل «م» عبر «واتساب» الخاص بهم -المدون فى الإعلان-، أرسل إلينا أحد موظفى خدمة العملاء متسائلا: «التحاليل المطلوبة شخصي أم للسفر، وفى حالة السفر سيكون على أى خطوط طيران وإلى أى دولة يا فندم؟»

وكانت إجابته التالية بعد أن عرف أن الغرض شخصى، وليس للسفر، أخبرنا أن التحاليل الكاشفة لفيروس كورونا تبلغ قيمتها 3000 جنيه شاملة مسحة من الأنف، وثمن الزيارة المنزلية، مؤكدًا أن النتيجة يتم استلامها خلال 24 ساعة من إجراء التحاليل والمسحة لسكان القاهرة، و48 ساعة لسكان المحافظات، مشيرًا إلى أن التقرير النهائي يكون مختومًا بختم المعمل فقط وليس بختم المعامل المركزية التابعة لوزارة الصحة.

فـى معمـل «ك.سـ» وبينمـا كان موظف الاستقبـال يوضـح تكلفة تحاليـل فيروس كورونـا التى تبلـغ 1580 جنيهـا، تكلفة الأشعة المقطعية على الصدر التى تبلغ 1360 جنيهـا، قطـع حديثنا شخص قـام بتسجيل بياناته لإجـراء نفس التحاليـل والأشعة، ليطلب منه نفس الموظف 360 جنيها للتحاليل و405 جنيهات للأشعة! الموظف بالمعمل قال لنا مبررًا الفارق الكبير بين التكلفتين: أن هذا الشخص «متوصى عليه من المدير شخصيًا»!

داخـل أحد فروع معمـل «ب» قال الموظف المختص إن المسحة تتكلـف 3000 جنيه، ويتم استلام النتيجة فـى نفس اليوم بتقرير ممهور بختـم المعامـل المركزيـة التابعة لـوزارة الصحـة، مستطـردًا أن التحاليـل الخاصـة بالكشف عن فيروس كورونا تنقسم إلـى 3 أنـواع مـن التحاليـل الأول «CBC LDH،» بتكلفة 600 جنيه، ويتكون التحليل الثانـى الذى تبلـغ قيمتـه 1200 جنيه من التحليل الأول مضافًـا إليه تحاليل «CRP، RBCS، LCR»، بينمـا يتضمـن التحليـل الثالث جميع التحاليل السابقة بالإضافة إلى تحاليل «D–Dimer» بتكلفة 1600 جنيه.

■ **تسعيرة المسحة**

فـى محاولة للتعرف على تكلفة المسحة «PCR» للمسافريـن بالخارج داخل المعامل الخاصة، أخبرنا القائمون على معمل «ك.ل» أن التكلفـة تختلف باختلاف الدولة التى يتم السفر إليها.

موظفة خدمـة العملاء بالمعمـل قالت إن تكلفة المسحـة للمسافرين إلى دول الخليج هى الأغلى ثمنًا، حيث تبلغ سعر المسحة 200 دولار، بينما تبلغ تكلفة المسحة للمسافرين لأمريكا والدول الأوروبية 150 دولارا، وبلدان قارات آسيـا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية 100 دولار، موضحة أن الشهادة الصحية للمسحة تخرج من المعامل المركزية لوزارة الصحة.

معامـل «ج» للتحاليـل الطبيـة كانت هى الأكثـر تكلفـة فى «مسحـة المسافريـن إلى الخارج» حيث يصل سعر المسحة إلى 4000 جنيه للمصريين و300 دولار للأجانب.

■ **السوق والمدارس!**

فـى معمل «م.ت» الذى يقـدم نفسه بلافتة كتب عليهـا «احمى نفسك بالكشـف المبكر» بلغـت قيمـة التحاليـل 1200 جنيـه بعـد التخفيض الـذى أعلن عنه لفتـرة محدودة. الموظفة بالمعمل قالت إنهم يقدمون مجموعة تحاليل خاصة بالمناعة وصورة الدم الكاملة والذين يكشفون مدى إصابة الجسم بالعدوى الفيروسية، موضحـة أن إدارة المعمل قررت تطبيق خصم على تحاليل كورونا لرفع نسبة الإقبـال، مشيرة إلى أن أكثـر المترددين فى الآونـة الأخيرة هم أولياء الأمور الذين لديهم أبنـاء فى المدارس والذيـن حضروا للتحليل لأبنائهم بعد عودة المدارس.

■ **اشتباه فى 300 جنيه!**

فـى معمل «ك.ل» وجدنـا تفاوتًا كبيرًا فى قيمة تحاليـل الكشف عن كورونـا، وهو ما يطـرح العديد مـن علامـات الاستفهام حول ضوابط تسعير التحاليل، خاصة التى تخص الأوبئة التى تهدد الشعوب مثل وباء كورونا، حيث بلغت قيمـة التحاليل الخمسة الخاصة بكورونـا 300 جنيه فقط، وهو ما يؤكد عدم وجـود رقابة علـى أسعار المعامـل الخاصة الأخرى التى تبالغ فى تكلفة التحاليل!

«مدحـت لاشين» إخصائـى التحاليل بقصر العينـى سابقا، قـال إن التحاليل فى جميع المعامـل تتم بنفـس الجودة لأنهـم يعملون جميعًـا بنفس الأجهزة مع اختلاف أحجام تلك الأجهزة فقط.

مفسـرًا ما تقوم به بعـض المعامل من رفع لقيمة التحاليل الخاصة لـ – كوفيد–19 بأنه استغـلال للأزمة، بسبب الإقبـال الكبير على إجراء تلك التحاليل، مؤكدا أن الثمن الأصلى لمجموعة التحاليل الخمسة قبل ظهور كورونا كان 70 جنيهًا فقط.

وكشف إخصائى التحاليل أن عينات المسحة التى تؤخذ بواسطـة المعامل الخاصة ترسل للمعامـل المركزية لوزارة الصحة، أو معامل المستشفيـات الجامعيـة بقصـر العينـى لاستخراج النتائج وحصـر الأعداد، مؤكدًا أن المعامـل الخاصة المتعاقدة مع المستشفيات الجامعية وهـى ثلاثة معامل فقط، بعد أن تم استبعاد المعامل المتورطة فى تزوير العينات للسماح للمصابين «بكورونا»، بالسفر بشهادة مزورة تحصـل كل منها علـى النتيجة مقابل 1500 جنيـه، فى حيـن تقدم تلـك التحاليل بقيمة تتراوح من 2200 إلى 2700 جنيه.

بينما تحصل المعامـل الخاصة المتعاقدة مع المعامـل المركزية لـوزارة الصحة على النتيجة بمقابل 1300 جنيه، لتقدمها للمواطن بتكلفة باهظة تبدأ من 3000 جنيه وتصل لعدة أضعاف التكلفة الحقيقية!

■ **أوكازيون الأشعة**

فـى مراكز الأشعة المختلفـة تم رفع تكلفة الأشعـة المقطعية علـى الصـدر، والتى تم وضعها فى البروتوكـول الصحى للكشف عن فيروس كورونا.

مركز «أ.د» الذى يشهد ازدحامًا كبيرًا يقدم الأشعـة المقطعيـة بقيمـة 1500جنيه، أحد المواطنيـن المنتظرين لدورهم أبدى اعتراضه على الأعداد الكبيـرة المتواجدة داخل المعمل وغرفة الأشعة، مشيرًا أن هذا التزاحم يمكن أن يتسبب فى نقل العـدوى ليرد موظف المعمل قائلا: «لا تقلـق جهاز الأشعة يتم تعقيمه بعد كل حالة، وتعقيم المريض قبل وبعد الأشعة بالإضافة إلى تعقيم الطاقم الطبي، وارتدائهم الملابس الوقائية».

أما فى مركـز «أ.ن» فتبلـغ تكلفة الأشعة المقطعية 2000جنيه. موظف خدمة العملاء بالمركـز أخبرنا أن الأسعار شهدت زيادة منذ الموجـة الأولـى لكورونا، كاشفًا ـ بصوت منخفـض – أن سعر الأشعـة كان قبل كورونا 150 جنيهًا فقط!

بعـض المراكـز الأشعـة لجـأت إلى عمل خصومات بهدف جذب المرضى لزيادة الإقبال فـى ظل حالة مـن الركود الحالـى، مقارنة بذروة الموجة الأولى لكورونا. ■

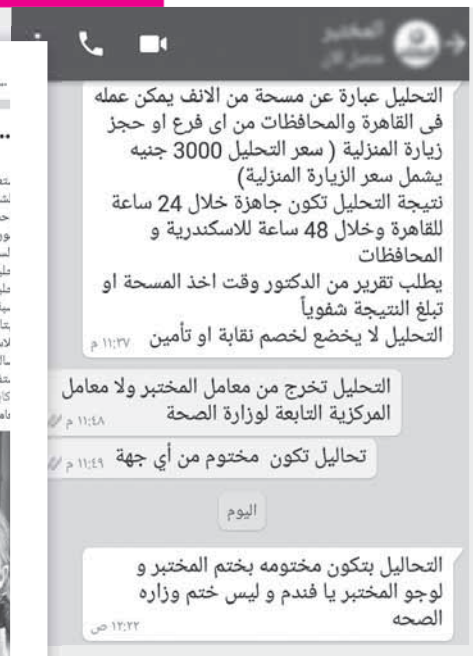

معمل يقدم التحاليل بـ300 جنيه ومعامل أخرى تقدمها بأكثر من 1500 جنيه!

د.ناجى شاوى يكتب من كندا

اللقاح المنتظر

فوجئت بطلب من رئيس التحرير أن أكتب عن «الفاكسين» الخاص بشمال أمريكا والعالم الغربى، فكان علىَّ أن ألبّى دون نقاش وأن أحاول أن أتبسط فى المواضيع العلمية ليدركها القرّاءُ؛ خصوصًا غير المتخصصين.

الفاكسين المنتظر

تلقينا خبرًا من شركتَى «فايزر وبايونتيك» أن آخر نتائج وصلتا إليها أن لقاح الـ«كورونا» فعّال بنسبة 90 ٪، وهل إذاعة الخبر بعد الانتخابات الأمريكية له مدلول سياسى ولّا لا.. دا موضوع ماليش فيه خالص، أنا راجل علمى وأعشق الأدب والشعر.

فلنرجع إذن إلى لقاح شركتَى «فايزر وبايونتيك».. اللقاح وصل إلى المرحلة الثالثة وجُرّب على نحو 44 ألف متطوع وأعلنوا أن المناعة 90 ٪ والأعراض الجانبية طفيفة، وهذا اللقاح يستعمل طريقة علمية جديدة غير معترف بها علميًا حتى الآن، وما هى يا ترى تلك الطريقة الجديدة؟.

تُسَمّى هذه الطريقة «m RNA» وهى تكنولوجى جديدة وغير معترف بها كما قلنا، وهى لا تحقن الفيروس نفسَه فى الجسم؛ إنما جزء غير ضار فيقوم بتحفيز وإفراز الأجسام المضادة، ومن هنا تعطى المناعة.

■ التحديات التى تواجه الدول الفقيرة للحصول على هذا النوع من اللقاح:

1 – مشكلة نقل الجرعات؛ حيث يجب تخزين اللقاح فى مكان تبلغ حرارته ناقص 70درجة مئوية، بينما غالبية المبرّدات تصل إلى ناقص 20 درجة مئوية.

2 – التكلفة بخلاف تكلفة التوزيع والنقل الباهظة هناك تكلفة اللقاح نفسه، وقدرت الجرعة الواحدة بنحو 40 دولارًا أمريكيًا.

3 – عدم الثقة فى حملات التلقيح.

4 – هناك 1.1مليار جرعة تم شراؤها فعلا ولَمْ يتبقَّ الكثيرُ.

والجديرُ بالذِّكر أن شركة «فايزر» هى أول شركة قدّمت على تصريح «E U A»، وهى اختصار لتصريح خاص للطوارئ، وبالطبع إن آخر جرعة أعطيت فى شهر أكتوبر للمتطوعين، فلا نعرف على وجه التحديد مدَى الحماية؛ هل هو شهر أو 3 أو 6 أو سَنة.. وأعتقد أن التصريح سيصدر قريبًا.

أمّا شركة «جيلاد» فهى لا تنتج أى لقاح لـ«كورونا»؛ إنما تنتج علاجًا، وهناك العديد من الشركات الأخرى التى تقوم بتجارب المرحلة الثالثة لإنتاج لقاح الـ«كورونا»، منها شركة مودرنا وإسترازنكا وشركة جونسون وجونسون العملاقة وسانوفى مع شركة جلاكسو سميث كلاين، وإذا طُلب منّى فسوف أتحدث عنها فى العدد المقبل بإذن الله. ■

أرجو أن أكون وفيت جزءًا من شرح اللقاح المنتظر.

> **اللقاح وصل إلى المرحلة الثالثة وجُرب على نحو 44 ألف متطوع وأعلنوا أن المناعة 90% والأعراض الجانبية طفيفة**

ساهم فى مكافحة «كورونا»

فى ظل جهود الدولة لمكافحة فيروس «كورونا» تم تفعيل خطوط ساخنة بجميع المحافظات، وزيادة جاهزية المستشفيات لاستقبال الحالات المصابة كإجراء استباقى.

وفي حالة الشعور بأعراض الفيروس يرجى الاتصال بالخطوط المخصصة لتقديم الاستشارات الطبية، وهى:

م	المحافظة	الخطوط الساخنة والأرقام الخاصة بالاستشارات الطبية
١	القاهرة	١١٤ / ١٥٤٩٦ / ٢٣٩١٢١٣٦
٢	الجيزة	١١٤ / ١٥٥٧١ / ٣٥٨٥٥٣٢٢
٣	القليوبية	١١٤ /٠١٢٢٠٠٥٥٠٠٨ /٠١٣٣٢٤٥٤٢٨
٤	الإسكندرية	١١٤ /٠٣٤٢٣٤١٥٢
٥	البحيرة	١١٤ /٠٤٥٣٣٥٦٣٩٧
٦	مطروح	١١٤/٠٤٦٤٩٣٣١٥٨
٧	المنوفية	١١٤ /٠٤٨٢٢٢٠٣٤٤
٨	الغربية	١١٤ /٠٤٠٣٣٤١٢٣٣
٩	كفر الشيخ	١١٤ /١٥٥٤٣ /٠٤٧٣٢٢٠٧٩٢
١٠	دمياط	١١٤/٠٥٧٢٢٦٤١٢١
١١	الدقهلية	١٥٥٨٩ /٠٥٠٢٣١٤٨٨٠
١٢	شمال سيناء	١١٤ /٠٦٨٣٣٢٣٠١٤
١٣	جنوب سيناء	١١٤ /٠٦٩٣٧٧٧٣١٧
١٤	بورسعيد	١١٤ /٠٦٦٣٢٢٢٩٤٥
١٥	الإسماعيلية	١١٤/٠٦٤٣٣٨٠٠٤٠
١٦	السويس	١١٤ /٠٦٢٣٣٣١٠٤٠
١٧	الشرقية	١١٤ /٠٥٥٢٣٦٣٣٤١
١٨	بني سويف	١١٤ /٠١٥٥٢١٩٠٣٦٥
١٩	الفيوم	١١٤ /٠٨٤٢١٦٨٠٤٣
٢٠	المنيا	١١٤ /٠٨٦٢٣٤٢٢٠٠
٢١	أسيوط	١٠٥ /١٥٣٣٥ /٠٨٨٢١٣٥٨٥٨
٢٢	الوادي الجديد	١١٤ /٠٩٢٢٩٢٦١٨٣
٢٣	سوهاج	١١٤/٠٩٣٤٦٠٨٠٧٣
٢٤	قنا	١١٤ /١٥٥٤١ /٠٩٦٣٣٢٨٤٧٢
٢٥	أسوان	١١٤ /٠١٠٠٠٠٨٨٩٦
٢٦	البحر الأحمر	١١٤ /٠٦٥٣٥٤٥٤٩٩
٢٧	الأقصر	١١٤ /٠٩٥٢٣٧٤٩٠٣

إعداد: مروة الوجيه

THE NATIONAL INTEREST

روسيا تجد بديلاً لطائرات F35 الأمريكية

قدمت روسيا بديلًا للمقاتلات الأمريكية الأحدث F35 التى ربما تتفوق عليها من حيث خصائصها القتالية.

وحسب موقع «ذا ناشيونال إنترست» الأمريكى فقد أعلنت موسكو عن توافر طائرات SU30s التى تضاهى ناظرتها الأمريكية وهى متعددة المهام، إلا أنها ليست من فئات الطائرات الخفية، لكنها تستطيع أن تتفوق على F35 الأمريكية من حيث خصائصها القتالية الأخرى.

وتعتبر SU30s إحدى طائرات الجيل الخامس للمقاتلات الروسية، وهى تطوير لمقاتلة SU 27 التى تم وقف إنتاجها مع انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

وتتميز المقاتلة الروسية الجديدة بتطوير قدراتها الحركية بصورة فائقة، وتستطيع العمل فى كل الظروف الجوية، هذا بالإضافة إلى تزويدها بأنظمة تشويش متطورة ونظام اتصالات 5/G4

كما أعلنت روسيا أن هذه المقاتلة متوافرة للبيع لأى من الدول دون تحديد أى شروط. ■

THE HILL

أنباء عن عزم ترامب إقالة مديرى CIA وFBI

هاسبل – راى

أفادت مصادر مقربة من الرئيس الأمريكى، المنتهية ولايته، دونالد ترامب عن عزمه لإقالة «جينا هاسبل»، مديرة وكالة المخابرات المركزيةCIA، و«كريستوفر راى»، مدير مكتب التحقيقات الفيدراليFBI، وذلك بعد إطاحته بوزير الدفاع، مارك إسبر الأسبوع الماضى.

ووفق ما نقله موقع The Hill التابع للكونجرس الأمريكى، بأن هذا القرار ربما جاء بسبب غضب الرئيس الأمريكى من المسئولين المذكورين، بسبب عدم تعاونهما فى متابعة ادعاءاته حول تورط الرئيس السابق باراك أوباما فى عمليات تجسس على حملة ترامب الانتخابية، كذلك قصورهما فى التحقيق حول قضية فساد التعاملات التجارية لهنتر بايدن، نجل المرشح الديمقراطى الفائز بالانتخابات الرئاسية جو بايدن.

ويشعر خبراء الأمن القومى بقلق بعد إقالة ترامب وزير الدفاع مايك إسبر، ومن احتمال حدوث اضطراب فى مكتب التحقيقات الفيدرالى ووكالة المخابرات المركزية أثناء الانتقال الرئاسى.

من جهة أخرى، أشار الموقع أن تلك الأنباء أثارت قلقا فى الداخل الأمريكى، وأن مديرة وكالة الاستخبارات الأمريكية قد اجتمعت بزعيم الأغلبية الجمهورية فى مجلس الشيوخ، ميتش ماكونيل، بهذا الخصوص.

وأشار The Hill، أن ماكونيل وهاسبل أعضاء فى ما يسمى بـ «عصابة الثمانية»، التى تضم قادة الكونجرس وكبار أعضاء لجنتى المخابرات بمجلس الشيوخ ومجلس النواب.

من جهة أخرى، نقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، أن الرئيس الأمريكى يقوم بحملة تطهير داخل الإدارة الأمريكية فى هذه الظروف الحرجة التى تمر بها البلاد، وربما تكون هذه القرارات جاء بسبب اختبار الولاء الذى فرضه مدير مكتب شئون الموظفين الرئاسيين فى البيت الأبيض جون ماكينتى، والقاضى بفصل كل من لا يظهر الولاء المطلق لترامب.

وأشارت الصحيفة أن كريستوفر كريبس رئيس وكالة الأمن السيبرانى وأمن البنية التحتية قد أعلن مؤخرًا عن خشيته من الإقالة من منصبه، بسبب تصريحاته الأخيرة حول الانتخابات الأمريكية؛ حيث قال: «هذه الانتخابات هى الأكثر أمانًا فى تاريخ الولايات»، وهو ما قد يُعد خطيئة فى نظر إدارة ترامب.

وقالت واشنطن بوست إن احتمال امتداد حملة التطهير التى يقوم بها ترامب أمر مثير للقلق؛ حيث إن موظفى وزارة الأمن الداخلى المفصولين من وظائفهم يدفعون ثمن صدقهم بشأن نتائج الانتخابات، ويعاقبون على أدائهم المثالى خلال العملية الانتخابية.

وحذرت الصحيفة الأمريكية من خطورة استهداف موظفى وكالة الأمن السيبرانى، وقالت إن ما يجرى أمر خطير للغاية؛ خصوصًا فى ظل التهديدات التى تتعرض لها بقية أجهزة الأمن القومى، وهو ما قد يفسر رد فعل بعض الجمهوريين فى الكونجرس ضد قالة مديرة جهاز CIA المحتملة من منصبها. ■

Forbes

بعد مليونية «الترامبيست»

سلاح المتظاهرين فى ساحات واشنطن

PARLER

شهد الشارع الأمريكى خلال الأيام الماضية حركة احتجاجات اجتاحت شوارع العاصة الأمريكية واشنطن لعدد من أنصار الرئيس الأمريكى، المنتهية ولايته، دونالد ترامب فى مشهد غير تقليدى لأكثر الدول ديمقراطية فى العالم..

وانضم إلى المتظاهرين المؤيدين لترامب، أعضاء من الجماعات اليمينية المتطرفة، بمن فيها جماعة «براود بويز» و «وميليشيا حراس القسم»، وكان بعضهم يرتدى خوذات وسترات واقية من الرصاص..واستخدم المتظاهرون أسماء مختلفة للحدث، بما فى ذلك «مسيرة ماجا المليونية» Million MAGA March – باستخدام اختصار MAGA لشعار ترامب «اجعل أمريكا عظيمة مرّة أخرى»– بالإضافة إلى «مسيرة ترامب» و«أوقفوا السرقة: واشنطن» Stop the Steal DC..ولتجميع هذه الأعداد الغفيرة توجّه أنصار ترامب للمنصات الإلكترونية لإعلان غضبهم من نتائج الانتخابات الأخيرة ونجاح المرشح الديمقراطى جو بايدن، وكانت منصة «بارلر» هى نقطة تمركز هؤلاء بعد حجب موقعَى «تويتر» و«فيسبوك» لعدد من التغريدات المتطرفة من قبَل أنصار الرئيس الأمريكي..وشهدت منصة «بايلر» إقبالا شديدًا خلال الأيام التى أعقبت انتخابات الرئاسة الأمريكية، واتخذها بعض السياسيين الجمهوريين وأصوات يمينى كمنصة للتعبير عن حرية الرأى دون مراقب.

مظاهرات واشنطن

ويصر تطبيق «بارلر» على أنه منصة «حرية التعبير»، وليس لديه أدوات للتحقق من الحقائق، كما قال المدير التنفيذى جون ماتزى لمجلة فوربس. ولذلك له مشاركات غفيرة بين التيارات المتطرفة حول العالم.

ووفق الصحيفة الأمريكية، فقد صعد بارلر إلى المركز الأول على متجر تطبيقات آبل فى اليوم التالى لتوقع وسائل الإعلام الكبرى أن جو بايدن سيفوز بالسباق الرئاسى لعام 2020.

وتم تنزيل التطبيق ما يقرب من مليون مرّة فى غضون خمسة أيام من يوم الانتخابات، 3 نوفمبر.

وقام العديد من النشطاء اليمينيين الذين منعوا من منصات التواصل الاجتماعى الأخرى بالحصول على حسابات «أعضاء موثوقين» على بارلر مثل لورا لومر، التى وصفت نفسها بأنها «فخورة بأفكار الإسلاموفوبيا» والتى طبّق فيسبوك ضدها سياسة الحظر لانتهاكها سياساته ويعتبرها موقع «تويتر» من «الأفراد الخطرين». ■

Los Angeles Times

بعد خروجه من البيت الأبيض

ترامب ينافس «القنوات الإخبارية»

رُغْمَ خسارته الانتخابية للفترة الرئاسية الثانية فى الولايات المتحدة، يظل دونالد ترامب الرئيس الأمريكى الأكثر جدلا حتى الوقت الراهن..ووفق تقرير لصحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية أن ترامب سيسعى بكل السُبُل ليظل تحت دائرة الضوء العالمية؛ خصوصًا أن لدى الرئيس، المنتهية ولايته، ولعًا كبيرًا بالظهور الإعلامى، كما أنه يسعى للتواصل مع أنصاره؛ خصوصًا بعد تداول أنباء عن رغبته للترشح مرة أخرى للرئاسة عام 2024.

ونقلت الصحيفة عن بعض المستشارين للرئيس، أن ترامب يفكر فى إنشاء قناة تليفزيونية جديدة أو شركة مواقع اجتماعية جديدة للتنافس مع الذين شعر بأنهم خانوه، وخنقوا قدرته على التواصل مباشرة مع الأمريكيين..وناقش ترامب مرارًا وتكرارًا مع مستشاريه، خطة لبدء شركة للتواصل الاجتماعى للتنافس مع موقع «تويتر»، التى أدت سياساته إلى نشر تحذيرات بشأن المحتوى على بعض تغريداته..وأضافت الصحيفة إن ترامب يدرس أيضا ما إذا كان سيبدأ قناة إخبارية تليفزيونية جديدة، بعد أن أصبح محبطا من الشبكة المحافظة، لمنافسة قناة « FOX NEWS» بعد إعلانها فوز منافسه جو بايدن فى ولاية أريزونا عندما كانت النتيجة بعيدة عن الوضوح..ونقلت الصحيفة عن مسئولين تنفيذيين فى وسائل إعلام أخرى ممن تعاملوا مع ترامب إن الرئيس لا يريد على الأرجح تحمُّل العبء الثقيل الذى ينطوى عليه إطلاق قناة جديدة، ولكن من المرجح أن يشارك ترامب فى الاستحواذ على قناة موجودة بالفعل تقدم خدماتها لأتباعه المتعصبين، أو الإسهام كمضيف برنامج أو مساهم مدفوع فى شبكة قائمة بالفعل. ■

ترامب

FINANCIAL TIMES

انهيار عائلة إردوغان بسبب الأزمة الاقتصادية

تشهد الإدارة التركية حالة من التوترات والتخبط بعد الاستقالة المفاجئة لوزير الخزانة والمالية بيرات البيرق، صهر الرئيس التركى رجب طيب إردوغان، بعد مزاعم بـ تورطه فى قضايا فساد مالى.

وأثارت هذه الاستقالة حالة جدل فى أوساط حزب العدالة والتنمية الحاكم المتحالف مع حزب الحركة القومية اليمينى المتشدّد، وما إذا كانت ستعكس التراجع فى أصوات التحالف الحاكم، أو ستكون فعالة فى حل المشكلات الاقتصادية.

ونقلت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية تقريرًا لمراسلتها فى تركيا لورا بيتل، المتخصصة فى تغطية السياسة التركية والسياسة الخارجية والأعمال والاقتصاد، التى أوضحت خلاله أن أنقرة شهدت حالة من «الدراما السياسية والعائلية» صاخبة الإيقاع قبل رحيل البيرق؛ حيث عانى الاقتصاد التركى من العديد من المشاكل والأزمات بشكل متصاعد مصاحبًا لانهيار متتالى لليرة التركية.

لم يكن البيرق، 42 عامًا، مسئولًا فقط عن إدارة الاقتصاد الذى يحتل المركز التاسع عشر على مستوى العالم، فهو أيضًا كان مديرًا تنفيذيًا سابقًا فى مجال المال والأعمال، وصاحب نفوذ واسع داخل الحكومة وخارجها، ويعتقد الكثيرون داخل حزب العدالة والتنمية الحاكم AKP أن إردوغان كان يقوم بإعداده ليكون وريثه السياسى.

ويبدو أن شرارة الانهيار السياسى والعائلى كانت بمثابة إدراك مفاجئ للرئيس التركى بشأن الحالة الحقيقية لاقتصاد البلاد؛ حيث واجه إردوغان فى الأسابيع الأخيرة ضغوطا متزايدة من داخل حزب العدالة والتنمية، الذى عانى فى استطلاعات الرأى متأثرًا بداعيات جائحة فيروس «كورونا»، وارتفاع تكاليف المعيشة، وارتفاع معدلات البطالة، وتدهور قيمة الليرة التركية.. وأصر «البيرق» على مدى أشهُر مضت على أن تركيا تتفوق على الاقتصادات المنافسة، وأنها فى خضم تحوُّل اقتصادى كبير. وبحسب تقارير إعلامية تركية، كرر البيرق تلك العبارات عندما التقى نواب الحزب الحاكم الأسبوع الماضى.

كما أكد وزير الخزانة والمالية السابق أن العملة التركية، التى فقدت نحو ثلث قيمتها مقابل الدولار الأميركى منذ بداية العام، ليست المعيار الوحيد الذى يجب استخدامه للحُكم على قوة الاقتصاد.

ووفق الصحيفة البريطانية؛ فإن أعضاء من داخل حزب العدالة والتنمية قد أعلنوا هجومًا واضحًا على صهر إردوغان، بعد تضخم الأزمة الاقتصادية فى البلاد، ولا سيما الحالة الرهيبة لحرب البنك المركزى بعد انهيار الليرة التركية أمام العملات الأجنبية، ووصول العجز فى الميزانية إلى ما يقرب 50 مليار دولار نهاية سبتمبر الماضى.. ويرجع الفضل فى العجز الهائل إلى حد كبير إلى التدخل الفاشل من جانب البيرق فى إدارة أزمة العملة، والذى كلف البلاد ما يقدر بنحو 140 مليار دولار على مدى العامَيْن الماضيَيْن.

لكنّ آخرين يصرون على أن إردوغان عزل نفسه بعيدًا عن الواقع نتيجة تهميشه للنقاد على المستوى المحلى وإحاطة نفسه بمجموعة من الموالين فقط لسياساته.

ونقلت «فايننشال تايمز» عن مسئول كبير فى حزب العدالة والتنمية قوله: كان يتم «عادة إطلاع الرئيس على مجريات الأمور من خلال صهره. ولم يكن متاحًا له فرصة الحصول على معلومات من مصادر أخرى».

وبعد إعلان استقالة صهر الرئيس التركى، أصدر إردوغان قرارًا بإقالة التركى محافظ البنك المركزى، وقام بتعيين ناجى إقبال، وهو حليف قديم له ومنتقد لسياسات البيرق، وهو الرجل الذى فتح عينيه على الصورة الاقتصادية الحقيقية، بينما كان يتحرك لإعادة تأكيد سيطرته على الاقتصاد.. وبحسب تقارير إعلامية؛ فإن غالبية الأتراك يُعبّرون عن استيائهم الشديد من تردى الأوضاع الاقتصادية، ويشككون بقدرة الحكومة على إيقاف انهيار الليرة، كما يشككون بوعودها التى تطلقها لإنقاذ الاقتصاد من أزماته.

وقال مدير البحوث بمعهد أنقرة، عثمان سرت، أن حزب العدالة والتنمية فاتته الفرصة الأخيرة قبل الوقوع فى الهوّة، بسبب الصدمة الشديدة فى الاقتصاد. ■

البيرق

إردوغان

البوصلة

من كرم جبر

1 **المعارضة** أنواع، أشدها خطورة هى جماعة حزب (لا).. لا يعرفون كيف يضعون يدهم على أساس المشكلة ولا يمتلكون حلا ولا يعترفون بالرأى الآخر، ولا يقبلون الحوار، لكنهم يفرضون أنفسهم على الشارع السياسى وإياك أن تقول لهم «لا».

2 **المسلم** فى المسجد والمسيحى فى الكنيسة، والشيطان على السوشيال ميديا يحاول التفريق بينهما.

3 **تفقد** المرأة نصف أنوثتها عندما يرتفع صوتها، ونتمنى ألا يتجاوز طموحها النصف وهى تحت قبة البرلمان.

4 **الأغلبية** فى السياسة هى غلبة الرأى وليست غلبة الكتلة، وبالتالى رأى سياسى واحد من الممكن أن يحرك الكتلة بأكملها صوبه.

5 **المرحلة** القادمة تتطلب عقلا جديدا للشخصية البرلمانية يجمع بين حنكة السياسى وخبرة التنفيذى وثقافة التشريعى.. أما نائب الخدمات، فظهور المجالس المحلية قد يعرضه للتراجع.

6 **فقدنا** ثقل تأثير الصحافة عندما تمرد الصحفيون على الكتابة الأدبية فى مجتمع مازال يحترم موعد الحفل الساهر لأم كلثوم على إذاعة الأغانى.

7 **أدركت** منذ عدة أشهر أننى قد خرجت من شريحة الشباب وفق تصنيف القانون، فتذكرت عام 2011 فى سخط شديد، وكيف تسلل الشيطان لجيلى وسرق أعمارنا خلسة وهو يحاول سرقة الوطن.

8 **شكل** أنظمة الحكم فى الدول يحددها تاريخ الشعب وثقافته كهذا تعلمنا فى القانون الدستورى.. أما كتب السياسة فستعلمك كيف تسيس الوهم وتخلق منه تيارا تعتنقه أنت ورفاقك وتؤجر شقة مفروشة تعلق عليها لافتة حزب من تأليفك وتجلس بداخلها تنتظر أن تغير العالم وتترأسه كما قرأت.. هذا ليس تهكما إطلاقًا بل هو طريقة تشكلت بها الكثير من الأحزاب فى الشارع السياسى.. ومازالت تنتظر بل وتلوم على المواطن عدم مساندتها.

9 **حقيقة** لا تقبل الشك: انتشار الجماعات الإسلامية المتطرفة يظهر مع بوادر تحول المجتمع من صناعى زراعى منتج، إلى سوق سهلة للبضائع المستوردة.

10 **الثقافة** هى نافذة الهوية للشعوب، وبدونها يعم ظلام التيه والانغلاق.. لكن النوافذ المفتوحة ليست دائمًا دليلا على تأصل الهوية، والرهان هنا هو الحفاظ على الثقافة الأصيلة وسط هذا الشتات فى الفضاء الإلكترونى.

نهاية الديمقراطية الغربية وتفكيك الأساطير المُؤسّسة للولايات المتحدة الأمريكية

مصرع وهْم الحريات الغربية تحت أقدام «جو بايدن»

على مدار سنوات الحرب الباردة، كانت الدعاية الغربية تروّج للديموقراطية الغربية وأنها الفريضة الغائبة فى دول الكتلة الشرقية والشرق الأوسط، وهكذا ثارت شعوب أوروبا الشرقية على الوصاية السوفيتية قبل أن تصل الثورة إلى قلب روسيا، وينهار سور برلين من أجل الديمقراطية واللحاق بالحلم الأمريكى والاتحاد الأوروبى.

إيهاب عمر

أصبحت الديمقراطية وحقوق الشعوب فى تقرير المصير غاية وليست مجرد وسيلة للعيش الكريم المشترك للشعوب، أصبحت غاية يمكن أن تفكك دولا ولا تعود حتى اليوم كما جرى فى سوريا والعراق وليبيا واليمن على وقع سنوات ما يُعرف بالربيع العربى.

ولكن الترويج للديموقراطية الغربية والتلويح بحوافز حق الشعوب فى اختيار حكامها لا يعود إلى سنوات الحرب الباردة أو حتى الحرب العالمية الثانية، ولكن الشرق الأوسط شهد خطاب «جئناكم محررين وليس غزاة» منذ بدء الحملة الفرنسية على مصر والشام أواخر القرن الثامن عشر، ثم الغزو البريطانى للعراق أثناء الحرب العالمية الأولى الذى كان يحمل العبارة ذاتها.

وحينما ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فى سنوات جورج بوش الابن وتونى بلير لغزو أفغانستان عام 2001 ثم العراق عام 2003، كانت فكرة نشر الديمقراطية حاضرة فى تلك الحملات العسكرية التى لايزال اقتصاد الولايات المتحدة قبل الشرق الأوسط يدفع ثمَنَها حتى اليوم.

كانت دائمًا الديمقراطية الغربية على رأس

سقوط أسطورة الصوت اليهودى واللوبى الصهيونى المحرّك لأمريكا والغرب

دبابة الاستعمار الغربى القديم والحديث منذ قيام الثورة الفرنسية، وللمفارقة ورُغم ديباجات التنوير الفرنسى؛ فإن الثورة الفرنسية استلهمت أغلب أفكارها من الثورة الأمريكية، التى بدورها استلهمت أفكار الديمقراطية والفيدرالية وحُكم الشعب من أفكار الاستعمار الأوروبى للقارة الأمريكية، وأن المستعمرين الأوائل أتوا من أوروبا من أجل تحرير القبائل الأمريكية أو الشعوب الأمريكية الأصلية من الجهل والتخلف.

لم تكن الديمقراطية والقيم الجمهورية والانتخابات الحرة واحترام إرادة الشعوب وصناديق الاقتراع مجرد أداة غربية للاستعمار أو وظفت سياسيًا فى حروب الغرب من أجل استعمار القارة الأمريكية وأستراليا ولاحقًا فى الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة وحروب تفكيك يوغوسلافيا ولاحقًا حروب الربيع العربى

فحسب، ولكنها كانت من الأساطير السياسية المؤسّسة للولايات المتحدة الأمريكية، والمسعى الدائم للثورات الشعبية على مدار 200 عام فى جميع أنحاء العالم، سواء كانت ثورة اشتراكية أو ليبرالية، ففى جميع الأحوال كان «حلم الديمقراطية» والاحتكام إلى صناديق الاقتراع هو سعى جميع ثورات الشعوب فى العصر الحديث.

ولقد اتضح على مدار عقود مدى زيف فكرة الديمقراطية، وأنها ليست فكرة أو أيديولوجيا ولكن أداة سياسية فحسب، إذ إن أغلب الدول الغربية تعتمد نظام الحزبَيْن الكبيريْن وهما فى واقع الأمر بينهما شبكة مصالح مشتركة، كما أن جميع جرائم الغرب الاستعمارى بحق شعوب إفريقيا وآسيا وحتى الشعوب الأصلية للقارة الأمريكية قد جرت على يد أنظمة ديموقراطية غربية!

ولكن فى العصر الحديث، لم نَرَ تفكيكًا لنموذج الديمقراطية الغربية كما جرى فى نوفمبر 2020 على وقع الانتخابات الرئاسية الأمريكية، لم يخسر المرشح الجمهورى أو الديمقراطى الانتخابات ولكن الديمقراطية الأمريكية هى الخاسر الأكبر، البوتقة الأيديولوجية المؤسّسة للولايات المتحدة الأمريكية تعرّت واكتشف زيفها وتهتكت عمدًا أمام أعين العالم أجمع على الهواء مباشرة.

■ عدم التدقيق فى هوية الناخب

لعل المفاجأة الأولى هى قدرة المواطن الأمريكى على التصويت بشكل مباشر، أو التصويت الإلكترونى والتصويت عبر البريد دفعة واحدة!! حيث لا توجد سجلات تتم مراجعتها فى اللجان الانتخابية أو لجان الفرز، بل يتم احتساب جميع الأصوات التى سجلت عبر التصويت المباشر والتصويت الإلكترونى والتصويت البريدى!

هذا يحدث فى الولايات المتحدة الأمريكية نوفمبر 2020! حتى إن أبرز المطالب التى يصدح بها شباب حملة ترامب فى مليونية السبت 14 نوفمبر 2020 كانت اعتماد التصويت عبر استخدام الهوية الشخصية وإلغاء التصويت الإلكترونى والتصويت عبر البريد.

فتح باب الاقتراع ثلاثة أيام للتصويت البريدى من أجل ترجيح كفة «بايدن»

■ تلاعب تقنى بالتصويت الإلكترونى

هذه الأخطاء ليست جديدة، بل سبق أن تم رصدها عام 2016 أيضًا فيما يتعلق بالتصويت الإلكترونى؛ حيث اشتكى فى نوفمبر 2016 أكثر من مواطن أمريكى من أن تصويته إلكترونيًا لدونالد ترامب قد أظهر أنه صوت لهيلارى كلنتون كما لو كان هنالك برمجة لماكينة التصويت تجعل التصويت لترامب يذهب إلى منافسته وقتذاك!

■ عدم تنقية سجلات الناخبين

وبينما الولايات المتحدة تتفاخر بشركات الكمبيوتر والإنترنت والتطبيقات الذكية التى بدأت من الأراضى الأمريكية قبل أن تغزو العالم؛ فإن الدولة الأمريكية لا تملك نظامًا انتخابيًا مُحكمًا يمنع أن نرى فى سجلات الناخبين بعض الأسماء التى صوتت بينما يعود تاريخ ميلادها إلى العقد الثالث والرابع من القرن التاسع عشر.

ما يعنى عمليًا أن بعض الموتى لايزالون مسجلين فى كشوف الناخبين وأن بعض الحملات الانتخابية أو حملة انتخابية بعينها لديها قائمة بتلك الأصوات وأرسلت من يقوم بالتصويت مستغلًا تلك الأصوات!

يحدث ذلك فى أمريكا القرن الحادى والعشرين!

■ استقبال الأصوات عقب غلق صناديق الاقتراع

أمّا الطامة الكبرى التى جعلت حملة المرشح الجمهورى دونالد ترامب تعتبر الانتخابات قد شابها التزوير هو استقبال الأصوات عبر البريد عقب غلق صناديق الاقتراع، والحاصل أن التصويت عبر البريد مفتوح ومسموح قبل يوم الانتخابات بقرابة الشهر، وفق ما يطلق عليه فى أمريكا «التصويت المبكر»، ويفترض وفقًا لكل الانتخابات التى جرت ووفقا للأعراف والقواعد الانتخابية أنه ما أن يغلق باب الاقتراع، أن يتم رفض استقبال أى أصوات أخرى، سواء أفراد أو تصويت إلكترونى أو خطابات التصويت عبر البريد.

ولكن ما جرى فى أمريكا 2020 أن الانتخابات التى جرت يوم الثلاثاء 3 نوفمبر، قد شهدت حسم 35 ولاية عقب بضع ساعات من غلق صناديق الاقتراع، كما يجرى الحال مع الانتخابات الأمريكية تعرف النتائج تباعًا ليلة الانتخابات وفى الساعات الأولى من اليوم التالى يعلن الفائز ولا ينام الشعب الأمريكى إلا وهو يعرف مَن هو رئيسه الجديد.

ولكن الحاصل أنه عقب إعلان تقدُّم دونالد ترامب فى عَشر ولايات تحمل 150 صوتا فى المجمع الانتخابى وتكفل له تخطى الفارق حيال جو بايدن وحسم انتخابات الرئاسة، أن تم تعليق الفرز لمدة أربع ساعات كاملة، ثم بدأت ظاهرة لم تحدث من قبل فى الانتخابات الأمريكية أو أى انتخابات فى العالم أجمع كما فى دول العالم الثالث؛ حيث راحت هيئات وشركات البريد فى الولايات العَشر التى يتقدم فيها ترامب تمطر لجان الفرز بصناديق التصويت عبر البريد وسط إعلانات متتالية أن هذه الصناديق كانت مفقودة وتم العثور عليها.

أو تأخرت شركات البريد فى توصيلها، أو حدث خطأ ولم ينتبه مسئولو الفرز عن وصول تلك الصناديق، ولم تحدث هذه المهزلة لمدة ساعة أو اثنتين عقب استئناف الفرز بعد توقف أربع ساعات، ولكن استمر وصول صناديق الاقتراع البريدى لمدة ثلاثة أيام طيلة ساعات الرابع والخامس والسادس من نوفمبر إلى أن تجاوز جو بايدن أصوات دونالد ترامب فى ثمانى ولايات من أصل عشر ولايات كان ترامب متقدمًا فيها قبل توقف الفرز ليعلن بايدن فى السابع من نوفمبر فوزه بالانتخابات!

لا يوجد أى قانون فى الولايات المتحدة يسمح باستقبال التصويت بالبريد أو بغيره عقب غلق صناديق الاقتراع، لذا كان ترامب محقًا حينما قال إن الأصوات القانونية هى تلك التى سجلت قبل غلق التصويت وليس ما بعدها.

هل جرى ذات مرّة فى دول العالم الثالث أو الدول غير الديمقراطية أن استمرت لجان التصويت تفتح أبوابها لأى شكل من أشكال التصويت ثلاثة أيام متتالية عقب غلق الاقتراع من أجل ترجيح كفة مرشح بعينه؟

وهل مصادفة أن أغلب إن لم يكن كل أصوات التصويت عبر البريد كانت فى صالح بايدن

مما رجّح فوزه فى الولايات الست؟

■ أوهام المهنية والحياد الإعلامى

وحينما نترك صالات فرز الأصوات ونتجه إلى استوديوهات الإعلام، ولننظر إلى شاشة CNN طيلة خمس سنوات منذ يناير 2016 حتى اليوم حينما أعلن دونالد ترامب عن ترشحه للرئاسة الأمريكية، لندرك أن حياد الإعلام أو حتى انحيازه بشكل مهنى يعد أكذوبة يروّج لها الغرب ويطالب بها حكومات الشرق الأوسط فحسب، بينما فى واقع الأمر أن الإعلام الأمريكى روّج لعشرات الأكاذيب عن دونالد ترامب، سواء حينما ترشح عام 2016 أو فى سنوات ولايته الأربع.

ولم يترك برنامجًا أو إعلانا أو فقرة إلا وسجّل فيها همزًا أو لمزًا أو نكات أو سخرية من الرئيس ترامب بغية تصفية شعبيته وزرع فكرة فى رؤوس الأمريكان بأن ترامب شخص غير مسئول على مؤسّسة الرئاسة وقيادة الجيش الأمريكى بحُكم الدستور.

إن المفارقة أن الرئيس الذى يقولون إنه غير كفء على الأمن العالمى، هو الرئيس الأمريكى الوحيد الذى لم يخض حربًا منذ الرئيس فرانكلين روزفيلت فى ثلاثينيات القرن العشرين، منذ 80 عامًا كان لكل رئيس أمريكى حربه الخاصة باستثناء ترامب، الذى فتح طريق السلام بين بلاده وكوريا الشمالية وأقنع الزعيم الكورى بخفض التوتر بين البلدين، وأقنع الإمارات والبحرين والسودان بعقد اتفاقيات سلام مع إسرائيل، وأنهى الخلافات بين صربيا وكوسوفا، ورفض قصف إيران حينما أسقطت طائرة من دون طيار أمريكية، وأرسل الجيش الأمريكى إلى شرق سوريا من أجل تصفية تنظيم داعش وجميع تنظيمات الإسلام السياسى فى شمال وشرق سوريا.

لو كان باراك أوباما هو الذى قام بواحدة فحسب من تلك الخطوات لكان الإعلام الأمريكى قد طالب بحصوله على نوبل ثان للسلام، بعد أن حصل على الجائزة للمرة الأولى عقب تسعة أشهُر فحسب من توليه منصب الرئاسة الأمريكية دون أن يقدم أى شىء للسلام العالمى باستثناء أنه أول أسود فائز بانتخابات الرئاسة الأمريكية!

بل إن العالم والشرق الأوسط أكثر أمانًا اليوم وصولا إلى الولايات المتحدة الأمريكية حينما فك ترامب الارتباط بين المشروع الأمريكى والإسلام السياسى، ورأينا هدوءًا فى الشرق الأوسط فى سنوات ترامب قياسًا بحزام الحروب الأهلية والحروب الإقليمية التى ضربت الشرق الأوسط تحت مسميات ثورات الربيع العربى.

■ أسطورة الدور الإسرائيلى

اليهود فى الولايات المتحدة ظلت نسبتهم تتأرجح ما بين 2% و1 % من سكان الولايات المتحدة، والمال السياسى اليهودى أو الرأسمالية اليهودية طيلة القرن العشرين حتى اليوم لم تكن قادرة على قيادة النظام العالمى أو الرأسمالية الدولية.

كما أن الدعاية الصهيونية تدمج عمدًا بين اللوبى الإسرائيلى واللوبى اليهودى واللوبى الصهيونى، بينما هم ثلاثة فرق وليس فريقا واحدًا، فاللوبى الإسرائيلى كما يبدو من اسمه هو موال لدولة إسرائيل التى تحتل فلسطين فى الشرق الأوسط، وهو يعمل بشكل واضح وصريح من أجل تل أبيب وينسق فى العلاقات بين أمريكا وإسرائيل.

واللوبى اليهودى يعمل من أجل يهود أمريكا فحسب، من أجل رعاية مصالح الـ 1% سكان أمريكا اليهود، أمّا اللوبى الصهيونى فهو يعمل من أجل مصالح اقتصادية تخص الأسر اليهودية الرأسمالية المؤسِّسة للأيديولوجيا الصهيونية.

والمفارقة أن أغلب طبقة الرأسمالية الصهيونية أو المال اليهودى لا تقيم أصلًا فى إسرائيل بل ولا تدعم الاقتصاد الإسرائيلى المتدنى والمنهار، إذ إن جميع تلك الشبكات لديها مصالح اقتصادية أكبر من إسرائيل.

إسرائيل مشروع غربى صنعه الاستعمار الغربى من أجل إيجاد ابن مُدلل قادر على صناعة الفوضى والتفرقة فى الشرق الأوسط، ابن مُدلل وجزء من المشروع الأمريكى للشرق الأوسط وليس العكس، الغرب هو من يدير إسرائيل وليس إسرائيل أو اليهود هم من يديرون الغرب.

الملاحَظ هنا أنه ووفقًا لاستطلاعات الرأى فإن القضايا الرئيسية التى تهم الناخبين اليهود هى مكافحة فيروس كورونا (54%)، وتغير المناخ (26%)، والتأمين الصحى (25%)، والاقتصاد (23%)، و5% من اليهود فقط أشاروا إلى إسرائيل كأحد المواضيع الرئيسية التى تشغلهم، وهو ما جعل خيمى شاليف، المحلل السياسى المقيم بالولايات المتحدة، يقول «إن توجهات اليهود الأمريكيين تُعَد معاكسة تمامًا لتوجهات اليهود الإسرائيليين».

ويتضح أن 77 % من 6.3 مليون يهودى أمريكى قد صوّتوا فى انتخابات الرئاسة الأمريكية 2020 من أجل مصالحهم الخاصة وليس من أجل إسرائيل أو حتى الفكرة الصهيونية أو فكرة دولة إسرائيل.

صوّت يهودُ أمريكا من أجل المواطنة ومن أجل مزاجهم الانتخابى ومصلحتهم الحياتية كمواطن أمريكى وليس كمواطن يهودى.

وفى كل هذا نسف صريحٌ وواضحٌ لفكرة ارتباط يهود أمريكا بدولة إسرائيل أو أن اللوبى الصهيونى واللوبى اليهودى يعملان من أجل إسرائيل حتى ولو على حساب الولايات المتحدة، أو حتى إن اللوبيهات الثلاثة فريقٌ واحدٌ.

ويُذكر أن اللوبى اليهودى واللوبى الإسرائيلى واللوبى الصهيونى ويهود أمريكا قد وقفوا بجانب المرشحة الديمقراطية هيلارى كلينتون عام 2016 بوجه دونالد ترامب وفاز الأخير، وبالتالى فإن فكرة حسم تلك اللوبيهات للانتخابات الأمريكية مجرد دعاية صهيونية وإسرائيلية، كما أن اللوبى الصهيونى واليهودى كانوا يفضلون انتخاب آل جور فى نوفمبر 2000 رئيسًا نظرًا لوجود جو ليبرمان نائبًا له وهو يهودى ذو توجه صهيونى صريح، ولكن جورج بوش الابن كان الفائز، وأيضا دعم اللوبى الصهيونى والإسرائيلى حملة جون ماكين بوجه باراك أوباما فى نوفمبر 2008 وفاز أوباما.

وبالتالى؛ فإن سيطرة الصهيونية واليهود ودولة إسرائيل على الغرب وقيادة أمريكا هو دعاية صهيونية من أجل تضخيم إسرائيل فى

اليهودية السياسية والإسلام السياسى وجهان لعملة واحدة

معادلات الصراع «العربى- الإسرائيلى» فحسب.

■ **حكومة سوشيال ميديا غير المنتخبة**

وحينما انطلقت ثورة الاتصالات باعتبارها العمود الفقرى للثورة الصناعية الرابعة أواخر تسعينيات القرن العشرين، كان الترويج العام لمنصات الإنترنت أو سوشيال ميديا، سواء الجيل الأول ممثلا فى المدونات والمنتديات أو الجيل الثانى ممثلا فى تطبيقات فيس بوك وتويتر وإنستجرام، أن سوشيال ميديا أو وسائل التواصل الاجتماعى والإعلام المجتمعى سوف تكون واحة الحرية ومنبرَ مَن لا صوت له، دون أدنى تدخل من أى جهة أو طرف.

ورأينا كيف تنظم العمليات الإرهابية والاحتجاجات الشعبية على الهواء مباشرة على صفحات تلك المواقع دون تدخل من إدارات تلك المنصات، بل ورأينا بثًا مباشرًا لعمليات إرهابية واغتصاب للنساء دون حتى أن تتدخل تلك الإدارات فى إيقاف البث أو حذفه أو الإبلاغ عن الجريمة الجارية.

ولكن مع الحملة الرئاسية لدونالد ترامب ومع الحسابات الشخصية لترامب وأسرته، رأينا تضييقًا للخناق ونشر تنويه موحد على جميع المنشورات الصادرة من مؤيدى ترامب وأسرته وحملته وصولًا إلى ترامب نفسه، تنفى وترد وتفند على كل كبيرة وصغيرة تصدر منهم.

وقد استبقت منصات التواصل الاجتماعى موسم الانتخابات الرئاسية عبر تشكيل مجلس حكماء فيس بوك وإنستجرام، المعروف شعبيًا بـ«حكومة سوشيال ميديا»، وهذا المصطلح ليس بجديد، بل تداول مرارًا حيال إدارات منصات التواصل الاجتماعى وكيف أن تلك المنصات قد تحولت إلى حكومات وشركات إنتاج للرأى العام والتأثير على المزاج الانتخابى والعمليات الانتخابية والديمقراطية وكيف أن تلك الحكومات الرقمية خارجة عن السيطرة وغير منتخبة ولا تخضع حتى للدساتير الغربية، وكيف أنها أصبحت اليوم تمثل شبكات المصالح الغربية التى تدير العولمة والرأسمالية الدولية وتنفذ أجندة تلك الشبكات، سواء فى سنوات الربيع العربى أو إسقاط ترامب وتطويق روسيا وضرب صعود التيار القومى فى أوروبا وإفشال البريكست البريطانى وغيرها من المناسبات السياسية التى انحاز فيها فيس بوك وتويتر بكل لوائحه وقوانينه وإداراته لصالح الأجندة الغربية ضد إرادة الشعوب فى انتهاك صريح لكل الدعاية الكاذبة عن واحة الحرية والتعبير دون قيود فى سوشيال ميديا بديلًا عمّا أطلقوا عليه قمع الآراء فى دول العالم الثالث والشرق الأوسط.

■ **أوهام احترام الآخر**

دأب الغربُ على مطالبة حكومات الشرق الأوسط بضرورة احتواء المعارضة واحترام الآخر، ولكن فى الولايات المتحدة لم نَرَ من

دولة المؤسّسات أخفت عن الرئيس المنتخب عدد الجنود الأمريكيين فى سوريا

الإعلام الأمريكى والمعارضة الأمريكية أدنى درجات الاحترام حيال أنصار ومؤيدى ترامب، وهم 70 مليون أمريكى صوّت لترامب، وبينما يطالب الغرب حكومات الشرق بلم الشمل فإن نشاط اليسار الراديكالى فى حملة بايدن والحزب الديمقراطى قرروا عمل ما سموه قوائم سوداء بحق كل مسئول سياسى أمريكى تعامل مع إدارة ترامب وكل مسئول جمهورى لم يهنئ بايدن بالفوز فى الانتخابات بغية ممارسة الإرهاب المعنوى والإعدام الإعلامى والعزل المجتمعى لهم والسعى لإسقاطهم فى أقرب انتخابات أمريكية.

ورأينا أنصار بايدن قد نزلوا إلى تظاهرات أنصار ترامب وقاموا بالاعتداء عليهم بالضرب فى مَشاهد حاول الغربُ مرارًا الادعاء بأنها لا تحدث إلا فى دول العالم الثالث، بينما الشعوب الغربية لديها ما يكفى من تحضر لاحترام حق الأقليات أو الأغلبية فى التظاهر وعدم الاعتداء على المتظاهرين وقيام الشرطة والأمن بحماية المتظاهرين بغض النظر عمّا يصدحون به، بينما سقط كل هذا حينما نزل مؤيدو بايدن لضرب مؤيدى ترامب فى تظاهرات السبت 14 نوفمبر 2020.

■ **دولة المؤسّسات**

صدحَ الإعلامُ العالمى بأن الدول الغربية بوجه عام والولايات المتحدة على وجه التحديد هى دولة المؤسّسات التى تحترم نتائج الانتخابات وتتعامل مع الرئيس المنتخب أيًا كان توجهه، ولكن المبعوث الأمريكى إلى سوريا المستقيل جيمس جيفرى أكد عقب إعلان بايدن فوزه بأنه مع زملائه فى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» قد أخفوا عن الرئيس دونالد ترامب العدد الحقيقى للقوات الأمريكية الموجودة فى شمال شرقى سوريا، ما يعنى عمليًا أن المؤسّسات الأمريكية وعلى رأسها المؤسّسة العسكرية لم تتعاون بالشكل الدستورى الواجب مع الرئيس المنتخب، وأن هذا الأمر يحدث فى الدول الغربية والولايات المتحدة بالمخالفة لما تنص عليه أساطير الإعلام الغربى.

وكان ترامب يرغب فى سحب الجنود الأمريكيين من سوريا والعراق وأفغانستان وإنهاء ما سمّاه «الحروب الأمريكية اللا نهائية»، ويوضح جيفرى ما جرى من خلف ظهر ترامب وإدارته المنتخبة بالقول: «أى انسحاب سورى تتحدثون عنه؟ لم يكن هناك انسحاب للقوات من سوريا على الإطلاق. بعد الهدوء النسبى الذى شهدته الأوضاع فى شمال شرقى البلاد إلى درجة ما بعد هزيمة تنظيم داعش، كان الرئيس ترامب ميّالا إلى سحب القوات، إن تعداد القوات الأمريكية هناك هو سرّى للغاية حتى اليوم وغير معلن.. إن فرض حالة الجمود أخرى ليست بالأمر السيئ البتة، لكن فوق كل شىء، ينبغى ألا تحاول الإدارة الجديدة العمل على تحويل الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط. ولا تبذل الجهد فى وهم تحويل سوريا إلى الدنمارك. الجمود الراهن يساوى الاستقرار فى تلك القضية الشائكة».

ولطالما غرّد ترامب بأن الدولة العميقة تقف ضد قراراته، ومصطلح الدولة العميقة

فى العلوم السياسية يرمز فى طبقة من المؤسّسات الأمنية والسيادية لديها مصالح خاصة بعيدًا عن الإدارة الحاكمة وشبكة من الفساد مع أشخاص ومؤسّسات من خارج الجهاز الإدارى للدولة، وظهر المصطلح للمرّة الأولى أوائل القرن العشرين فى الدولة العثمانية حينما بدأت مراكز القوى والمؤسّسات العثمانية تتحرك وتعمل بعيدًا عن فرمانات السُلطان العثمانى من أجل مصالحها الخاصة وشبكات الفساد وتوجهات بعيدة عن مصالح الدولة العثمانية ما عَجّل بانهيار الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى.

■ فوضى السلاح والميليشيات

لقد روّج الإعلام الدولى مرارًا أن الدول الأوروبية والأمريكية المتحضرة لا يظهر فيها مظاهر الميليشيات التى نراها فى الدول الإفريقية أو حتى فى لبنان والعراق، ولكن للمفارقة فإنه لا يوجد أى قانون أمريكى يمنع شراء أى قطعة سلاح للأفراد أو الجماعات، وهذا ينطبق على العربات العسكرية وحتى بعض أشكال الأسلحة الثقيلة وليس الأسلحة الخفيفة أو الفردية فحسب.

كما أن القوانين الأمريكية لا تحظر أن تقوم أى جماعة باختيار أو تفصيل زى عسكرى خاص بها، ولا يحظر القانون الأمريكى تشكيل الميليشيات أو أن يكون لها مصادر تمويل غير معروفة، وتباع الأسلحة والأزياء العسكرية فى الولايات المتحدة كما تباع المواد الغذائية فى الأسواق المصرية من دون تصريح أو مساءلة أمنية.

وقد أدى ذلك إلى أن الحزبين الكبيرين قد مولا إنشاء ميليشيات، ولكن ليس بشكل رسمى، ولكن رجال الأعمال فى كلا الجانبين قاموا بذلك نيابة عن التوجه الجمهورى أو الديمقراطى، فأصبحت ميليشيات اليمين القومى ممولة من رجالات الحزب الجمهورى وميليشيات اليسار الراديكالى ممولة من رجالات الحزب الديمقراطى.

■ تفكيك الديمقراطية الغربية

الباحث الأسترالى بنجامين عيسى فى كتابه «التاريخ السّرّى للديموقراطية» قد أوضح أن العالم يمر بمرحلة «ما بعد الديمقراطية»، ويُعَد ما جرى فى الانتخابات الأمريكية الرئاسية نوفمبر 2020 هو أولى ملامح عالم ما بعد الديمقراطية؛ حيث سبحق الغرب الديمقراطية الأمريكية علنًا وعمدًا أمام كاميرا العالم إعلانًا ببدء العهد الجديد. وكارت إرهاب واضح للتيار القومى واليمين القومى فى أوروبا بأن مصير صعودهم هو ذاته مصير ترامب؛ خصوصًا أن اليمين القومى فى ألمانيا يتأهب

لانتخابات البرلمان عام 2021 لاختيار مستشار جديد لألمانيا على ضوء عدم رغبة أنجيلا ميركل فى الترشح لولاية خامسة، بالإضافة إلى سعى مارين لوبان للفوز بالرئاسة الفرنسية عام 2022 أمام إيمانويل ماكرون، ووجود حركات انفصالية قومية ومنظمات تسعى لتنظيم استفتاءات للانفصال عن الاتحاد الأوروبى فى فرنسا وإيطاليا وألمانيا.

كل تلك الحركات التى تنتمى إلى فكر التيار القومى مرفوضة من قبَل زعماء العولمة، وقد وجّه النظام الدَولى إنذارًا وتجربة عملية لهذه الحركات عبر ما جرى فى انتخابات الرئاسة الأمريكية وما جرى لدونالد ترامب أمام جو بايدن واليسار الراديكالى التقدمى.

■ تأسيس الولايات المتحدة الثانية

إن ما جرى لم يكن تفكيكًا أو انهيارًا لقيم الديمقراطية الغربية التى ظلت طيلة 250 عامًا جزءًا رئيسيًا من ثقافة الاستعمار القديم والجديد فحسب، ولكن أيضًا هو تفكيك للأساطير المؤسّسة للولايات المتحدة الأمريكية وتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية الثانية، وأن الغرب الذى أسّس الولايات المتحدة الأمريكية يومًا ما من أجل خدمة النظام العالمى، يقوم اليوم بهيكلة الولايات المتحدة إلى منتج جديد يخدم أيضًا النظام العالمى بتوجهاته الجديدة.

إن سيطرة السكان ذوو البشرة البيضاء والأصول الأوروبية أو السكان البيض البروتستانت قد تآكلت، والزيادة الديموجرافية للسكان من أصول إفريقية وآسيوية ولاتينية والسكان الأصليين «القبائل الأمريكية» بالإضافة إلى السكان من أصول عربية ومسلمة قد شكلت اليوم كتلة متوازية مع السكان البيض البروتستانت، حتى إن جو بايدن حال تنصيبه فى يناير 2021 هو ثانى كاثوليكى فى تاريخ أمريكا منذ جون كنيدى، وكلاهما فحسب من خارج الطوائف الإنجيلية التى صنعت الولايات المتحدة.

إن ما يجرى هو نهاية أيديولوجيا أن أمريكا هى الولايات المتحدة الإنجيلية وأرض الميعاد للإنجيليين والوطن الآمن للبروتستات، وأن الدولة التى كانت فخر الإنسان الأبيض قد تمكّن فيها الإنسان الأسود، ليس لصالح السود أو إفريقيا ولكن أيضًا لصالح النظام الدولى الذى يرى فائدة ومكاسب من هذا التغيير، فالولايات المتحدة اليوم تدخل عصر هيمنة الرجل الأسود بعد عقود من عصر هيمنة الرجل الأبيض، وفى كلتا المرتين كانت الإمبريالية والاستعمار هى عنوان اللعبة.

ختامًا؛ إن الغرب قبل أى طرف آخر هو الذى قتل الحريات الغربية ونموذج الديمقراطية الغربية بعد عقود من محاولات تطبيق تلك القيم فى الشرق الأوسط، ليس من أجل مصلحة الشرق الأوسط ولكن خدمة للأجندة الغربية عبر زعزعة المجتمعات وتقسيمها من الداخل، ولكن اليوم على ضوء الانهيار الذى جرى للقيم الغربية والجمهورية والديمقراطية فى أمريكا، حان الوقت لكل حالم أو طامح بتحقيق تلك القيم فى الشرق الأوسط أن يراجع نفسه ويدرك حقيقة أن الغرب نفسه لم يعد يكترث لهذه القيم أو يحاول تطبيقها أو يحترمها، وأن الديمقراطية الغربية والأمريكية وسيلة وليست غاية وأداة استعمارية وليست أيديولوجيا وأن التنوير الحقيقى والدولة المدنية الحقيقية هى التى تحمى الوطن والدولة الوطنية من المؤامرة ولا تتماهى مع أفكارها وأدواتها المنفذة للأجندة الاستعمارية. ■

هناء فتحى

كلاب البيت الأبيض

ثمَّةَ أسبابٌ لدَى الأمريكان تتعلق بالمشاعر والرّهافة والحُزن والوجد والهَشاشة والحَنين، رُبَّما تكونُ قد ساعدت وبقوّة فى إسقاط «ترامب»، الأشياءُ الإنسانية التى تتخفى خلفَ الوَجه البراجماتى للأسباب الأخرَى المُعلنة لفوز «بايدن»: أشياءٌ مثل إهانة ترامب للكلاب ولزوجته وللأطفال وللموتَى، مَثلًا كل الذين خانهم توقعهم حين انتظروا أن تحسم أصوات العسكريين- معظمهم جمهوريين - نتيجة الانتخابات لصالح «ترامب» لم يدركوا أن كَشْط المَشاعر وتمزيعَها ونحرَها بإهانة الجندى الأمريكى لن يَنساها لا المواطنُ ولا الجندى، وما اكتسبه «ترامب» فى 2018 من شعبية جارفة بإعادته بعد 65 عامًا عَشرات من رُفات الجنود الأمريكان الذين قُتلوا فى الحرب الكوريّة، الحربُ المنسية، ودفنهم فى الأرض الأمريكية، أضاعَها «ترامب» بإهانته المُعلنة والسِّرّية للجنود، فكثيرًا ما تأذَى الجنودُ حينما كان يلغى زياراته لمَقابر تضم رفات مُحاربين، وكانت محاولاته الفاشلة بتوريط الجنود فى قَمْع المُتظاهرين أثناء اشتعال تظاهُرات «حياة السُّود مُهمة» سببًا فى منح أصوات العسكريين الجمهوريين للديمقراطى «بايدن»، ليس هذا فقط؛ بل ذلك الحدَث المروع الذى عَكر المَشاعر وحسم النتيجة: فالجدارُ الذى أصَرّ «ترامب» على بنائه بين بلاده والمكسيك لمنع تدفق المهاجرين ومنع دخول المخدرات ورجال الجريمة والذى حُدِّدت كلفته 70 مليار دولار وتم صرف 12 مليارًا منها - من ميزانية الجيش- على الجزء الذى تم بناؤه وأسقطتْ ألوَاحُهُ العواصف العاتية ، الجدار الذى من أجل بنائه تم تفجير مقبرة وطنية كبرى أنشئت عام 1937 وتضم مئات رفات جنود أمريكان واعتبرتها اليونيسكو فى 1967 أثرًا ومَزارًا، كان مَشهد بقايا الجُثث والعظام والجَماجم للجنود الملقاة بجوار البناء والمتطاير بعضها على جوانب الشوارع بأريزونا؛ مَشهدًا مروعًا لم يحتمله لا جندى ولا مواطن، ولم يتحدث عنه الإعلامُ ولم يعتذر عنه الرئيسُ، مَشهدُ إهانة جُثث الموتى وهدم مقابرهم أسقط الرئيسَ، ناهيك عمّا تسبب فيه الجدارُ من فصل أطفال أبناء المكسيكان عن ذويهم ووضعهم داخل معسكرات غير إنسانية واختفاء الكثير منهم وبيع بعضهم لأسَر أمريكية لا تنجب وقَتل بعضهم الآخر وسرقة أعضائهم.

أمّا مَشهد «بايدن» وقبل إلقائه خطاب النصر، بل قبل حسم النتيجة لصالحه، مشهده ذاك بإعلان عودة كلاب البيت الأبيض التى طردها «ترامب» فى بداية عهده، صور «بايدن» فرحًا بين الكلاب قد ثمّنها المواطنُ الأمريكى حتى ذلك المتذبذب الذى لم يكن قد حسم صوته بعد، الكلابُ التى طردها «ترامب»، ترامب الذى لا يحب الكلابَ ولا زوجتَه ولا البَشرَ، وكانت هى الفترة الرئاسية الوحيدة التى مُنعت فيها الكلابُ من دخول البيت الأبيض منذ 120عامًا لم يخلُ المكان منها.

كانت القضايا المرفوعة من نساء «ترامب»، وصورهن وأحاديثهن المتكررة للميديا، صديقات «ترامب» وعشيقاته ضيفات وسائل الإعلام الأمريكية الدائمات واعترافاتهن بكل تفاصيل العلاقة، ثم محاولات «ترامب» لإسكاتهن بدفع مبالغ مالية تارَة أو بالتهديد تارَة أخرى، كل ذلك شكّل ضغطا على أعصاب المواطن، ليس لأسباب أخلاقية - لم يكن كثير من رجال البيت الأبيضَ على نقيض هذا السلوك - بل لأسباب إنسانية تتعلق بـ«مالانيا ترامب»، الزوجة المغلوبة على أمرها الهشة المكسورة والمتشظية، زوجة الرئيس المُهانة سرّا وعلنًا ودون استحياء، تلك الصورة ربما قد نَفَر منها كثيرٌ من المواطنين؛ خصوصًا أنها لم تكن امرأة ذات شخصية قوية، ولا ذكية ولا تمتلك قدَرًا من حضور أو ثقافة أو وعى، مثل سابقتها «ميشيل أوباما»، كانت «مالانيا» مجرد زوجة شديدة الجَمال تمّتْ خيانتُها بشكل فاضح، الأمْرُ الذى بدا نقيضا مع قصة شبيهة لـ«هيلارى كلينتون» التى لم يتعاطف معها أحدٌ حين خانَها «كلينتون» مع «مونيكا»، خيانة كان لها وقعُ انفجار نووى طال حريقه أربعة أرجاء الدنيا صخبًا وحكايات، ورُغْمَ الحريق لم يتعاطف أحدٌ مع «هيلارى» ولم يكره أحدٌ «بيل»، سبحان الله!. ■

أسامة سلامة

المسيح بين الإنجيل والقرآن

«إن ملايين البشر فى مشارق الأرض ومغاربها يدينون بالمسيحية ويهشون لذكر عيسى ابن مريم، وملايين المسلمين فى كل مكان يؤمنون بعيسى ابن مريم ولا يكتمل إيمانهم إلا إذا آمنوا به، وإذا كان أصحاب الدينين الكبيرين يؤمنون بالمسيح فأولى بهم أن يتحابوا فيما بينهم، وأن يكون المسيح نبراسًا به يهتدون، وعلى هديه يسيرون، وأولى بمن يدينون بدينه أن يحققوا تعاليمه فى المحبة والخير».

هذه الكلمات الرائعة كتبها المرحوم الشيخ محمود البرشومى، وهو من علماء الأزهر الشريف فى مقدمة كتابه المهم «المسيح بين الإنجيل والقرآن»، وقد تذكرتها بمناسبة واقعة ازدراء الأديان والتى شغلت مواقع التواصل الاجتماعى لعدة أيام، وانتهت بالقبض على شاب مسيحى وفتاة مسلمة ووجهت لهما النيابة تهمة ازدراء الإسلام والمسيحية، وحبس كل منهما أربعة أيام قبل أن تفرج عنهما المحكمة على ذمة التحقيقات، وقد تزامنت هذه الواقعة مع أزمة نشرالرسوم المسيئة للرسول- صلى الله عليه وسلم- فى فرنسا وما تبعها من تداعيات ودعوات لمقاطعة البضائع الفرنسية ردًا على موقف الرئيس الفرنسى ماكرون المؤيد لنشر الرسوم بدعوى الدفاع عن حرية الرأى، هذه الوقائع والأحداث من الممكن أن تتكرر كثيرًا داخل وخارج مصر، فى ظل وجود متعصبين ومتطرفين من أتباع الديانتين لا يفهمون جوهر الدين ولا يعرفون تعاليمه الصحيحة، ولهذا نحن نحتاج إلى مثل كتابات الشيخ البرشومى وتعميمها ونشرها على أوسع نطاق لكى يعرف الجهلاء مقاصد الأديان، ونمنع تأثير المتشددين على البسطاء حيث يحاولون اختطافهم وجذبهم إلى طريقهم مستغلين جهل كل طرف بمبادئ الدين الآخر، وهو ما حاول الشيخ البرشومى أن يتصدى له فى كتابه حيث كان هدفه التقريب بين الدينين، وشرح العقيدتين فى بساطة تمكن المسيحيين من معرفة ما عند المسلمين من عقيدة ومثل وأخلاقيات، وتعطى المسلمين الفرصة لمعرفة عقيدة المسيحيين ومثلهم وأخلاقياتهم، وقد انتهج الشيخ البرشومى فى سبيل ذلك منهجًا علميًا، فأوضح ماذا كتبت الأناجيل عن المسيح؟ ثم ماذا قال القرآن عنه؟، وانتهى إلى أن المسلم لابد أن يؤمن بالمسيح حسب عقيدته تطبيقًا لقول الله عز وجل «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»، كما أن المسيحى عقيدته منبعها الإيمان بالمسيح، وإذا كان أتباع الدينين يؤمنون بالمسيح، فإن هذا الإيمان لا يكتمل إلا إذا طبق المؤمنون جميعًا تعاليمه، ولكن ما هى تعاليم المسيح؟ يرى الشيخ البرشومى أنها تجلت فى موعظة الجبل وأهمها الرحمة والسلام والسماحة: «لا تقاوموا الشر بالشر لأنه يولد شرًا»، «من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ومن سألك فأعطه»، «باركوا لاعنيكم وأحسنوا إلى مبغضيكم صلوا من أجل الذين يسيئون إليكم»، وتضمنت الموعظة أيضًا معانى جليلة، ومفاهيم ثرية تؤكد كلها على حق الناس فى التعايش بسلام ومحبة، وفى تخلص النفس من الأدران القلبية من رياء وغش وخداع وكذب وضلال، والأخذ بيد الجميع ليعرفوا طريقهم إلى الرب الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء، لقد أكد الشيخ البرشومى فى كتابه على «أن الله خلق الناس مختلفين ولو شاء لجعلهم أمة واحدة، ولكن التطور يقتضى هذا الاختلاف وبضدها تتميز الأشياء، فلن يجتمع الناس على دين واحد كما لن يجتمعوا على فكر واحد، وحتى أصحاب الدين الواحد يختلفون، ولكن لابد من وجود قدر مشترك من احترام كل صاحب فكر لفكر الآخر، وكل صاحب دين لعقيدة الآخر»، ويقول: «فإن كان ثمة مناقشة بين فكر وفكر فالاحترام واجب والسخرية ممنوعة، ورب فكر أحسنا الاستماع إليه أدى إلى خير كثير، ورب عرض صادق لدين أدى إلى معرفة وثقافة وتقارب وتفاهم»، ما أحوجنا إلى مثل هذه الأفكار التى توقف التشاحن والتلاسن الدينى وتطفئ الحرائق التى يشعلها المتطرفون والمتعصبون، بقى أن أقول إن الكتاب من إصدار مؤسسة روزاليوسف ومن منشورات الكتاب الذهبى حيث صدر لأول مرة عام 1976، وأعيد نشره مرة أخرى عام 2016. ■

روزا 2

rose al youssef

فى ذكرى ميلاده الـ

55

عبدالله كمال

«ولكن» .. عاش القلم

55 عاماً على ميلاده

«هنا القاهرة»

قال لى زميلى أحمد الطاهرى، رئيس القسم الدبلوماسى بالجريدة، إنه كان يمكن أن يكون مانشيت الجريدة بالأمس (هنا القاهرة)، بدلًا من المنشور.. وهو كان (أهلًا وسهلًا).. وكان موضوع القصة الرئيسية للجورنال هو ردود الأفعال على قرار أوباما بتوجيه كلمته إلى المسلمين من مصر.فاستحسنت فكرة زميلى الشاب..وقررت أن أقتبسها وأوظفها اليوم فى مقالى عن موضوع مختلف.. ولكنه ذى صلة.

أنت الآن معى فى مسرح قاهرى غير تقليدى.. حيث تثير علامات الاستفهام فى ذهنك فورًا (مصطبة من الرمال) تتصدر المشهد الثابت لعرض فنى أصبح من علامات ليالى القاهرة فى العام الأخير..وتسأل نفسك: ما هى فائدة هذه الرمال فى ديكور مسرحى غير موجود تقريبًا؟.. وحين يبدأ العرض سوف تكتشف أنك تجلس أمام قبر قرره مبدعو العمل الأشهر (قهوة سادة)..وفى مشهدهم الأول الملىء بالشجن والألم..يعلنون دفن ما يرثيه العرض بعد ذلك حتى نهايته.. القيم الأصيلة.. وعلامات الثقافة المصرية بكل تنوعاتها.. والشخصيات التاريخية.

كل فريق العمل الذى ارتدى ملابس سوداء يقيم الجنازة.. ويضع فى القبر ما يعتقد أنه يستوجب الحزن لأنه ذهب وراح.. وما يقول أننا نفتقده ويجب أن نستعيده.. مشربية تمثل العمارة الإسلامية الرائعة..(قلة ماء) تشير إلى حياة العذوبة العائلية.. راديو قديم يشير إلى تراث إذاعى تليد.. صور لروزاليوسف ويوسف وهبى ونجيب محفوظ وسعاد حسنى وعشرات غيرهم تشير إلى تاريخ مدهش من إبداع مصر المتنوع.. صورة سعد زغلول معبرة عن تاريخ من النضال.. صورة طلعت حرب التى تشير إلى تاريخ الرأسمالية المصرية الناضجة.. وعشرات من أيقونات ما نشتاق إلى تكراره.

بعد المشهد الجنائزى الصادم.. يعود فريق العمل إلى الخلف، بملابسه السوداء؛ حيث يتناول القهوة السادة، فى جلسة عزاء هى الإطار العام للمسرحية.. وبين مشهد وآخر يخرج بعض المعزين من الخلفية لأداء (اسكتش) موضوعى له علاقه بشكل أو آخر بأيقونة من تلك الأيقونات المدفونة..

وما بين القبر الرملى حيث جرت الجنازة فى مقدمة المسرح وبداية العرض..والعزاء المستمر فى خلفيته.. يدور العمل.. الذى على مأساويته كان مضحكا لدرجة لا يمكن احتمالها.. كما لو أن الرسالة الجانبية له هى أننا لن نفقد سلاحنا الأثير فى مواجهة مشكلاتنا وعيوبنا.. وهو النكتة.. تلك هى ثقافتنا.. وتلك ملامحها وأدواتها.

وأما الرسالة الرئيسية فهى لا تخفى على فطن.. وهى أننا قادرون على أن نواجه عيوبنا.. وأن نعترف بنقائصنا..وأن نسلخ ذواتنا نقدًا.. بطريقة تدق أجراس الإنذار داخلنا.. وحتى لو كنا نرثى ما قدمته ثقافتنا فى سنوات مضت.. فإن فينا جيلًا جديدًا(هو الذى يعبر عنه مبدعو العمل من فنانين رائعين) يعلن حنينه.. ويقول إن لديه الوعى.. ويؤكد انتباهه.. ويقدم نفسه مؤكدًا أن (القاهرة هنا).. وأن ما بين القبر الرملى والعزاء الخلفى توجد دلائل الحياة النابضة.. حتى لو كانت انتقادًا لاذعًا وحادًا للذات.

فينا فن لا ينضب معينه.. فينا شباب قادر على تأكيد محاكاة جريان نهر النيل..ففى النهر يجرى ماء الحياة.. وفى الناس يجرى الوعى بقيمة الحضارة.. فينا ثقافة متجددة.. فينا حنين إلى ماض نحن قادرون على استحضاره.. فينا قدرة علىَ أن نواجه عيوبنا.. ونكتشف أمراضنا.. فينا تحد هائل فىإمكانيات محدودة قدَم هؤلاء الشباب عَملهم المميِّز والأشهر.. فينا بلد مؤسسى يمكنه أن يستوعب قدرات هؤلاء المبدعين الذين أنتجوا رسالتهم تلك من مؤسسة الدولة (وزارة الثقافة).. التى انتقدوها (الدولة عموما) ضمن مشاهد عرضهم.. فينا روح القاهرة ..وهى هنا.

لا يمكننى أن أقول أن فى هؤلاء الشباب فنانين من أولئك الذين تقدموا بالرثاء فيما يمثلون فى عرضهم غير المسبوق.. ولكن المؤكد أن بينهم من سيكون علامة لو واصل بدأب.. ولو استكمل استحضاره لروح السابقين فى تنمية مواهبه.. ولو أصر على أن يواصل رسالة بلده التى صرخ بها فى (قهوة سادة).. ولو بقى يقظ الذهن والرؤية إلى الرسالة التى قال بها دون أن يصرح..وهو أن لبلده صوتا.. ولقاهرته قيمة.. ولفنه تأثيرًا نوعيًا وتاريخيًا.

نعم، هنا القاهرة، وفى الغد أواصل تحليل هذا العرض الذى حضره مشاهير مصر والعرب خلال الأشهر الماضية وتقرر مد عرضه لأسابيع أخرى.. وغدًا أيضا أقترح فكرة على مبدعى العمل والمؤسسة التى رعتهم واحتوت إبداعهم .

مقال نشر بتاريخ ١١ مايو ٢٠٠٩ فى روزاليوسف اليومية

روزا 2

العامية في الصحافة

فى الصحافة المصرية الآن «سرطان» يتنامَى اسمُه «العاميَّة».. عديدٌ من الصُّحُف صارت تَستخدم العبارات غير الفصيحة فى كتابة الرأى والأخبار.. ولا يتم الاكتفاءُ بجملة هنا أو هناك على سبيل التدليل.. أو الاقتباس؛ وإنما يصل الأمرُ فى أحيان كثيرة إلى مانشيتات كاملة.. وهناك جريدة يوميّة خاصة تكتب عناوين الصفحة الأخيرة، كلها تقريبًا، بالعاميّة.

الظاهرة ارتبطت بالصّحافة الصفراء، ثم السّوداء، ومن عَجَب أنها بمُضىّ الوقت راحت تتسرب من الصحافة الخاصة إلى بعض الصحف القوميّة، وإن كان ذلك موجودًا على خَجَل وفى بعض المتون وقلب الموضوعات.. وليست المانشيتات.

وأسَمِّى ذلك سرطانًا، من دون مبالغة؛ لأنه مرضٌ خطير وقاتل، وهو يُعَبّر عن عجزٍ لُغوى.. وفقر فى المفردات.. وعدم تمكّن من السيطرة على الفُصحَى.. وهو أيضًا دليلُ مُشكلة مهنية.. وتجسيدٌ لمستوًى ثقافى يتراجَع يومًا تلو آخر.. خصوصًا فيما بين أبناء المهنة التى حرفَتها فى الأساس هى اللغة.

ولعل هجومَ العاميّة له خلفيات تاريخية، إذ كان موجودًا من قبل فى صحف ما قبل الثورة، وارتبط أيضا بصحافة محدودة المستوى والقدرات، ولا أظن أن مصرَ عرفت جريدة متماسكة رصينة لجأت إلى ذلك الأسلوب.. إلا إذا كان لدَى أحد معلومة أخرى يمكن أن يرُدّ بها على ذلك.

وبغَضّ النظر عن مَرحلة لجُوء جريدة المساء فى بعض المراحل، ومن بعدها «الكورة والملاعب» فى مانشيتات الرياضة، إلى استخدام عبارات وترديدات الجماهير في مدرجات الدرجة الثالثة فى الصفحات الأولى والأخيرة إبّان المباريات المثيرة؛ فإن الأمْرَ الآن له مدلولات سياسية ومهنية.. ولا يجد رادعًا فى ضوء غياب النقابة عن الاهتمام بشئون المهنة.

الصحف الآن تلجأ إلى العاميّة كنوع من التبسيط، المخل، الذى يظن أن فى ذلك اقترابًا من الناس.. وابتعادًا عن الرسمية.. وهو أيضًا تعبيرٌ عن حالة «التظاهر» التى تحوّلت إليها صحافة المنشورات.. وفى الوقت نفسه هو أمرٌ ينطوى، دون إعلان، على رغبة فى عدم الالتزام بالحقائق والمصداقية التى تفرضها «الفُصحَى» على كاتبها.

بمعنى أوضح، «الفُصحَى»، تفرض على الصحفى أن يكون دقيقًا.. وخاضعًا للمعايير المهنية.. أمّا «العاميّة» فإنها إعلانٌ تحلل من القيم، وميثاق الشرف، وتخلّ عن الالتزامات القانونية، أى ببساطة أن الصحفى الذى يكتب بالعاميّة يقول إنه «يدردش».. أو «يَلغو»، وإن كان يدّعى أنه يتباسَط لكى يصبح قريبًا من الناس.

وليس فى ذلك تباسُط، بل هو «تهابُط»، ويُفترَض فى الصحافة أن ترتقى بأساليب وثقافة الناس، باعتبارها أول أنواع الأدب الأوسع انتشارًا.. وإن كانت ليست إبداعًا.. والواقع أن الحديث عن الاقتراب من الناس لا ينبغى أن يأخذ سياقًا شكليًا؛ وإنما فى المضمون.. وفى قلب الموضوع والاهتمامات.. وإلا فإن علينا أن نقطع ملابسنا وأن نلتزم بمستوى محدد من الأخلاق والنظافة إذا كنا نريد أن نُعبّر عن هموم ومشاكل العشوائيات.

لا نريد صحافة مُعقّدة، كما أننا لا نوافق على صحافة مُبتذلة، و«الفُصحَى» فيها مساحات عريضة لمن هو قادر عليها ومتمكن من أدواتها، وبلغة تكون واضحة للناس دون تعالٍ، والسكوت المهنى على سرطان العاميّة يعنى أن نقبل بعد وقت وجيز رسوخ ظاهرة مانشيتات الشتائم والعبارات المنحطة.. التى لا تتضمن معلومة؛ وإنما تمثل أقوالًا فارغة.

لا ينبغى على المجلس الأعلى للصحافة أن يتجاهل هذه الظاهرة، ومن الواجب على مجمع اللغة العربية أن يواصل مناشداته، للالتزام باللغة الفُصحَى التى هى وعاء ثقافة الأمّة، ومن الواجب أن نكرر نداءَنا لنقابة الصحفيين.. لعلها تتدخّل.. وتخرج من غفوة عدم الالتزام المهنى.

مقال نشر بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٠٧ فى روزاليوسف اليومية

55 عاماً على ميلاده

ممنوع الاقتراب

إلى أى مدى تؤمن النخبة المصرية بالديمقراطية؟ وما مستوى إيمانها بحرية الرأى؟ ربما يبدو السؤال غريبًا فى ضوء أن النخبة تصرُخ كل يوم لكى تطالب بمزيد من الديمقراطية وحرية الرأى.. لكن واقع الأمر أن تلك النخبة لا تؤمن بذلك حقًا.. وهى إنما تتكلم عن الرأى والرأى الآخر.. حتى لحظة معينة.. عندها ينهار كل شيء.

هذه اللحظة «اختبارية»، وهى تكشف أن كل فرد فى النخبة يقبل الديمقراطية ما دامت تتكلم عنه ولا تقترب منه.. ويوافق على حرية الرأى إذا ما وافق الجميع على رأيه.. لكن.. إذا خالف أحدهم موقفه.. أو عارض رؤيته.. فإن هذا الداعى إلى الديمقراطية يتحول إلى ديكتاتور صغير.

لم أكتشف هذه الحقيقة المُرة فجأة؛ بل إننى أتعايش معها يوميًا، وقد وصلت إلى حد الاقتناع بأنَّ بعض عتاة المدافعين عن حرية الرأى هم أبطال فى تمثيلية، يقولون ما لا يؤمنون به، ويرددون ما لا يوافقون على أن يُطبَّق عليهم، لغو فى لغو.. وادعاء فى كذب.. ومواقف مخادعة وغير صادقة.

لقد واجهت هذا خلال الشهر الأخير ثلاث مرات على الأقل.

مرة حين تبنيت موقفًا محددًا من أزمة القضاة، ومرة حين أعلنت رؤيتى فى فيلم «يعقوبيان»، ومرة حين رسَّخت وجدَّدت ما أتبناه عادة فى ملف الصحافة والصحفيين، مواقف لها سياق معلن.. وأسباب واضحة.. وتتحصن بالرغبة فى الجدل وخوض النقاش حول كل نقطة.

على الجانب الآخر كان هناك دائمًا من يتضح أنه لا يقبل حرية الرأى، ويعتبر أى رأى ضده هو موقف شخصى لا موضوعى، ويريد من الآخرين أن «يبصموا» على ما يقول.. ولا يريد من أى أحد أن يناقشه.. ولو وصل الأمر إلى حد «الأمصية».. ولسان الحال يقول: «مش لاعب».

حسنًا، هل هذه النخبة هى نخبة حقًا؟ أليس من المفترض فى النخبة أن تكون موضوعية.. وقادرة على التفاعل.. ولديها مصداقية؟! لماذا هى هشة إلى هذه الدرجة؟! ولماذا هى شخصيَّة إلى هذا الحد؟!.. ولماذا لا تريد إلا أن تسمع صوت نفسها وحدها؟! لماذا تنظر إلى الحوار على أنه مونولوج.. لا ديالوج.. لماذا تريد أن تقف منفردة تستمع إلى صدى صوتها؟!

لن ينصلح حال هذا البلد إذا ظن كل منا أنه يقول الحق وحده.

مقال نشر بتاريخ ٩ يوليو ٢٠٠٦ فى روزاليوسف اليومية

روزا 2

متحف أيمن نور

كنت قد قرَّرت أن أتوقف عن التعليق على ملف أيمن نور، بعد أن صدر حكم قضائى بسجنه.. عقابًا له على جريمة تزوير التوكيلات التى قدَّمها لتأسيس حزبه.. ففى نهاية الأمر صار أيمن سجينًا.. وأيًا ما كان اختلافى مع ما يقوله من داخل السجن فهو رجل حبيس فى زنزانة.

لكنَّ خبرًا عجيبًا نشرته جريدة «المصرى اليوم»، للصحفى المتخصص فى شئون أيمن نور المحرر مجدى سمعان، على لسان زوجته جميلة إسماعيل.. جعلنى أضطر إلى أن أكتب مجددًا.. لا سيما أن الأمر لا يتعلق مباشرة بالمزيف الحبيس الذى يُوصف فى تقارير الصحافة الأجنبية بأنه زعيم المعارضة فى مصر.

السيدة جميلة، تدلّل من خلال الخبر على بيع سيارة المزيف الحبيس، المرسيدس، وتقول: إن سعرها السوقى لا يساوى قيمتها الحقيقية باعتبارها سيارة كان يستخدمها «زعيم مناضل».. وتوحى فى استعطاف مصطنع بأن على الأمة أن ترحم عزيزة قوم ذلّت.

والواقع أنه ليس على جميلة أن تبيع السيارة، بل أن تنتظر نخوة الرجال.. لعلهم يتحركون ويدفعون لها.. أقصد قيمة بناء متحف فاخر يحتوى كل مقتنيات الزعيم المزيف.. على أن توضع فيه البدل والكرافتات.. ورسالة الدكتوراه المشكوك فيها.. وأجهزة الكمبيوتر التى استُخدمت فى تزوير التوكيلات.. ونماذج مَن التوكيلات.. المزيَّفة.. ونماذج من الصحيحة.. على أن تكون هناك تذكرة دخول باهظة السعر لكل مواطن راغب فى الاطّلاع على هذا التاريخ العظيم.

وليس على جميلة أن تبيع المرسيدس؛ بل يمكنها أيضًا أن تحول بيتها إلى متحف.. ومقابل رسوم.. وبحيث يدخل الزائر فيرى مقتنيات المزيف الحبيس.. هذا «الفاز».. وتلك القطع الفضية.. وهذه التماثيل الفخيمة.. ولا أظن أنه لدى السيدة جميلة مانع فى أن يقوم الزائر للمنزل المتحف بأخذ غطس فى حمام السباحة.. تيمنًا بالدكتور أيمن.. ثم يخرج ليطلع على عقود الصفقات التى كان يبرمها.. ومن بينها عقد العوامة التى بيعت بالملايين.. وغير ذلك من الآثار التى تخص أيمن بك.

فك اللّه سجنه بعد قضاء عقوبته القانونية كاملة دون نقصان.. ورحم الله السيدة جميلة التى تضطر الآن للتدليل على المرسيدس فى الصحف.. يا حرام!.

مقال نشر بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٠٦ فى روزاليوسف اليومية

55 عاماً على ميلاده

إنهم يسرقون عمري

ماذا أملُك من حطام الدنيا؟ لا شىء سوى أفكارى وكلماتى. إذن ماذا أفعل حين أجدها تُسْرَق أمام عينى جهارًا نهارًا.. وبلا خجل؟.. لا أملك سوى أن أعلن ذلك.. فمن يقتبسها إنما يسرق عمرى عمليًا.

أنام أربع ساعات فى اليوم. لا أقضى مع ابنتى الوحيدة التى انتظرتها 14 عامًا سوى ساعتين فى الأسبوع.. إن قضيتهما. لا أخرج مع زوجتى إلا فى نفس الساعتين. لا أرى أمى إلا مرة كل شهر. وبعض أشقائى لم أزر بيوتهم منذ عام وأكثر. وأهلى فى بلدى يعتقدون أننى أتكبر عليهم لأننى لم أعد أودّهم وأزورهم منذ أشهر بعيدة.. وأصدقائى لم أتفاعل معهم قبل مدة طويلة.. حتى متعتى الوحيدة فى مسامرات الطاولة لم أقربها منذ أربعة أعوام تقريبًا.

وقتى كله، أى عمرى بصورة أخرى، ما بين مكتبى الشخصى والتقافز اللاهث بين مكاتب المسئولين ومصادر الأخبار والاجتماعات والمناسبات والاتصالات لكى أبقى فى لياقتى الإخبارية.. البقية الباقية ما بين الكتب والإنترنت والإدارة اليومية للعمل.. وعلىَّ، وسط كل هذا، أن أحتفظ بأكبر قدر من التركيز والذهن الجاهز.. أغالب نفسى وأجالدها لكى أحتفظ بمؤهلاتى وأنميها.. حتى السينما والأوبرا أذهب إليهما من أجل أهداف عملية وتثقيفية أكثر من كونى أتمتع بما أتابع.

بخلاف ذلك علىَّ أن أتابع كواليس وخفايا يدور فيها ما يدور.. وبعض ما يدور قد يستهدفنى ويستهدفنى بالفعل.. وعلىَّ أن أتيقظ لألعاب غير نظيفة صغُرت أو كبُرت.. ففى مصر لا يكفى أن تعمل وإنما عليك أيضًا أن تبذل جهدًا إضافيًا لكى تحافظ على فرصتك فى أن تعمل.. فالكثيرون لا يسعدهم أبدًا أن تعمل ويكون لطيفًا لهم لو أنك تعطّلت.

أقوم بهذا كله.. ثم يأتى أحدهم، من هنا أو هناك، فينقل من مقال، ويستولى على فكرة، ويقتبس من معنى.. بلا أى مواربة.. وبدون حتى أى تستر.. متجاهلاً أن للكتاب سياقات.. وللأقلام شرفًا.. وأن تلك الاقتباسات سوف تظهر فيما يكتبون على أنها نتوءات لأنها خارج طبيعة ما يكتبون.

كتبت فى مارس 2008 ثلاث مقالات بعنوان (الأولى بالرعاية)، وقلت فيها أن محدودى الدخل ليسوا هم الأولى بالرعاية، وإنما الطبقات الأخرى فى المجتمع.. ليس الأغنياء بالطبع.. هؤلاء يقودون أولئك.. وشرحت ما أقصد مرة تلو مرة.. وبدا فيما أكتب أننى أخالف توجهًا معلنًا للدولة التى تكرر كل يوم أنها يجب أن تنحاز لمحدودى الدخل.. ثم كان أن وجدت أحدهم يأخذ تلك المقالات ويحولها إلى مقال ممهور باسمه.

ولم يعد مفاجئًا، بل متكررًا، أن أجد أحد الزملاء يجمع فقرات من مقالاتى طوال الأسبوع، هو أو من يعدون له مادته، ثم يضمّنها فى مقاله فى نهاية كل أسبوع.. كما لو أننى غير موجود.. وكما لو أننى أغرف من بحر يجوز له أن يشاركنى فيه!

وفى الأسبوع الماضى نقل طاووس معروف تحليلاً كاملاً توزع على عدة مقالات لى عن حسنين هيكل، ثم قال إنها له، ولما وجد أن هناك من سينتبه إلى فضيحته قال إنه كتب فى وقت مبكر.. كما لو أننى سوف أصدق كذبته وأمررها له.

وعلى مدى أسابيع، وجدت زميلاً ينقل ملفات كاملة من مجلة «روزاليوسف» ويعيد إنتاجها برمتها، وتقريبًا بنفس العناوين، فلما تكرر الأمر أرسلت له بشكل غير مباشر محذرًا من أننى سوف أنشر الوثائق.. فتراجع قليلاً.. ثم أنجرف إلى فخ من صنع يديه.. ونشر فصلاً من كتاب هو فى حد ذاته كان عبارة عن مجموعة تحقيقات نشرتها مجلة «روزاليوسف».

فيا أيها الزملاء المحترمون ابتعدوا عما أملك.. وما يملك زملائى فى «روزاليوسف».. هذا عمرى وعمرهم.. اقتنصوا جمالاً أخرى غير جمالنا.. رد الفعل قد يكون مختلفًا فى المرة المقبلة.

مقال نشر بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠٠٩ فى روزاليوسف اليومية

روزا 2

الموت قبل الخمسين

أما وقد أتممتُ عامى الرابع والأربعين، فإنَّنى أتعهد أمام نفسى بأننى إذا وجدت وقتًا سوف أؤلف، على الطريقة الأمريكية، كتابًا عن الرجل الأربعينى.. وأعتقد أن خبرة أربع سنوات فى هذه المرحلة العمرية تعطينى التأهيل الكافى لإتمام تلك العملية.

كل يوم تلاحقك النصائح.. لا بُدَّ أن تنتبه.. أنت الآن فوق الأربعين.. خد بالك.. أو ديره إذا كنت تنطق الكلمة بالطريقة الخليجيّة.. لا تدخن.. خفف الأطعمة.. مارس الرياضة.. قلل ساعات العمل.. الجميع ينبهك إلى مجموعة هائلة من الملاحظات.. تقريبًا لا أنفذ منها شيئًا.. فأنا أدخن كثيرًا.. وأعمل كثيرًا.. ولا أجد وقتًا للرياضة.. وأتعامل مع الأكل باستمتاع يجعلنى لا أقاومه.. ومن ثم فقد اقتربت النهاية وفقًا لمدونة النصائح.. فاللهم أحسن خاتمتنا.

هذا يقول لك تناول أقراص فيتامينات كى تعوضك، فالرجل فوق الأربعين يحتاج إلى مثل هذه الحبوب فى ظل نظامنا الغذائى المرتبك.. وآخر يقول إن عليك أن تتناول حبوبًا لتنشيط الذهن.. كل من تخطى الأربعين يفعل هذا.. وثالث يؤكد عليك بالتحليل الدورى لمعدلات الكوليسترول.. فتترحم على أيام قريبة كان الناس فيها يفخرون بأنهم تربوا على السمن البلدى.. ودهن العتاقى.. ومؤخرات الخرفان.. ولهذا فإن بنيتهم قوية.. ونحن لا نتمتع بذلك.. أين هؤلاء من ملاحقات أطباء التحذير من الكوليسترول!

وفى كل يوم أنبه نفسى إلى أن علىَّ أن أنصاع.. وأن أحافظ على صحتى.. وأرتب شئونها.. بدلا من أن تفاجئك ذبحة أو جلطة.. وأقول إننى من الغد سوف ألف (تراك النادى الأهلي).. ويأتى الغد فأجدنى داخل السيارة أنهى عشرين مكالمة قبل التاسعة صباحًا.. وأدلف إلى دوامة الحياة.. مؤجلا عملية المشى إلى الأسبوع المقبل.. وفى كل يوم أقول إننى سوف أتوقف عن تناول الخبز.. حتى أذهب إلى طبيب الريجيم.. وقد يكون هذا مفيدًا للموازنة العامة لأننى سأوفر قدرًا من دعم الخبز.. ثم تحين ساعة الغداء.. فأؤجل تعهدى للموازنة العامة إلى أسبوع جديد.. ولا أعتقد أن وزير المالية سوف يلقى لى بالا أنا بالتحديد.

أستطيع أن أفاجئك بأننى قد دونت رقم طبيب الريجيم على موبايلى وعلى قصاصات ورق صغيرة بضع عشرات من المرات.. وإننى قد هاتفته ثلاث مرات على الأقل وأخذت منه موعدًا كى أذهب إليه.. ولم أفعل.. وفيما يبدو فإنَّ زوجتى سعيدة بهذه الحالة.. وتضفى مزيدًا من المشهيات على الوجبات، لأن زيادة الوزن تؤدى إلى نفور المعجبات.. ولا أقول فقط ابتعادهن.

كنت فيما مضى، وأنا فتى يافع فى مقتبل العمر أتضايق جدا لأن معصمى رفيع.. وأقف أمام المرآة.. وأستعير (مازورة) كى أقيس محيط الصدر.. متسائلا: هل سأكون لائقا إذا ما تقدمت لامتحان القبول فى كلية عسكرية؟ فأنزعج لأننى أحتاج إلى 3 سم إضافية.. وهأنذا أحلم بتلك الأيام التى لا يمر فيها موسم دون أن أغير مقاسات القميص.. وأتحسر على مجموعة من البدل.. وذات مرة ذهبت إلى طبيب وعدنى بأننى سوف أتخلص من كل دولاب ملابسى.. لأن وزنى سوف ينقص.. فتراجعت عن فكرة الريجيم برمتها، لأن مجموعة ملابسى وقتها كانت تعجبنى ولا أريد أن أفرط فيها!

المشكلة هى أننى أركز على تنمية سرعتى فى كتابة الكلمات على الكمبيوتر أكثر من أن أحصى عدد خطواتى اليومية.. وإننى أجالد نفسى ذهنيًا.. فأنصاع لكتاب.. وأحاصر نفسى أمام عملية بحث على شبكة المعلومات.. أكثر من محاولة دفع نفسى إلى تمشية صباحية ولو فى الطريق إلى المكتب من ميدان التحرير.. وحين أجلس إلى أى من مصادر معلوماتى أصادف عشرات من النصائح التى تخص من تخطى الأربعين.. لاسيما أولئك الذين لم يروك منذ فترة.. ويهمون بأن يعبروا عن دهشتهم لأن وزنك قد زاد.. وعليك أن تنتبه.. ويدقون فى أذنك أجراس الخطر.

وأما أهم ما يضايقنى فى هذه العملية الفاشلة التى أحاولها كل أسبوع دون جدوى.. فهى أن موجهى النصائح هم غالبًا من أولئك المتعايقين الذين تخطوا الخمسين.. ويعتقدون أنهم قد مروا من مأزق العقد الرابع.. وعليهم أن يوجهوا النصائح لمهمل مثلى.. يضيع عمره وصحته فى الأكل والتدخين.. وزيادة التوتر الناتج عن ظروف مهنة سخيفة.. نعشقها وتدمرنا حتى إننى تمنيت أن أصل إلى العقد الخامس لكى أتحول إلى ناصح لهؤلاء الذين بلغوا الأربعين بعدى.

سوف أضع هذا المقال على موقعى على الإنترنت.. وسوف يعلق متساخف: أنت تعانى من زيادة الوزن فى بلد لا يجد فيه الفقراء ما يأكلون.. ووقتها سوف يزيد توترى.. فأهدئ نفسى بمزيد من التدخين.

مقال نشر بعمود «ولكن» فى روزاليوسف اليومية

خواطر سفر..

المصور العالمى
خـالـد أبو الدهب

حكاية الست جميلة

الست جميلة؛ امرأة نوبيَّة اسمُها «جميلة»، وهي جميلةٌ بالفعل؛ أطلق عليها والدها ووالدتها هذا الاسم لأنها فعلاً جميلة؛ وتعيش هذه المرأة البسيطة فى واحدة من أكثر الجُزر النوبية صعوبة فى العيش؛ حيث تتسم بطبيعة جبلية مرهقة جدًا فى التنقل؛ الست «جميلة» اعتادت مثل باقى سيدات الجزيرة النزول إلى شاطئ النيل والصعود مرّة أخرى؛ حيث تكمن البيوت؛ ورُغمَ وجود مرشح للمياه فى هذه المنطقة؛ فإنه لا يعمل للأسف، وهو ما جعل المياه تندر فيها؛ ومع الوقت ومع عدم توافر خدمات على الجزيرة من مدارس أو وحدة صحية؛ هاجر معظم سكانها، وممن بقوا عليها الست جميلة، التى تسكن بيتها مع ابنتها الشابة المثقفة «سميرة»؛ لفتنى البيت من الخارج بينما كنت أقوم بجولة بداخل الجزيرة، المَنظر الخارجي للمنزل ساحر ببساطته؛ خصوصًا أنه مبنىٌّ بالطريقة النوبيّة القديمة الأصلية، وبمجرد أن اقتربت من المنزل رأيت مقامًا صوفيًا على أحد أطرافه وعليه عَلَم أخضر يُعد من أعلام الصوفية؛ دخلت المنزل عندما فتحت لنا الباب الست «جميلة» واستقبلتنا استقبالا رائعًا، أبهرنى المنزل من الداخل كما أبهرنى من قبل من الخارج، فجأة انتابنى شعورٌ وكأننى دخلت معبدًا فرعونيًا بكامل هيبته ورَونقه؛ فمن المتعارف عليه أن بيوت النوبيين وأيضا شوارع الحى النوبى على درجة عالية جدًا من النظافة والنظام، المنزل لونه أبيض وتحمل جدرانه بعض النقوش النوبية القديمة؛ ويسود الزخارف اللونُ الأزرقِ النيلى، ومُعلق على الباب من الداخل قرنُ ماعز وكفّ ورأسُ ثوم مجففة وفردة شبشب وأخيرًا جُعرانة زرقاء؛ للحماية من الحسد والطاقة السلبية.. تحدثت معنا السيدة «جميلة» وأخبرتنا عن المقام الذى يكمن بخارج منزلها، وقالت: لقد حلمت بوليّ من أولياء الله وجاء ليُصَلى فى هذا المكان.. وطلبَ منها أن تبنى له مقامًا؛ وبالفعل صدقت الرُّؤيا وبَنَتْ له مقامًا على طرف منزلها وتحتفل به مع باقى الأولياء فى مواسم الحضرات الصوفية وموالد النبلاء؛ حيث توجد بالفعل فى أسوان مقابر النبلاء ويتم عمل مولد لها كل عام. وطول فترة مكوثنا فى منزل الست «جميلة» لم تخل عيناها من الابتسامة والدعاء لنا، وتتسم هذه السيدة العظيمة بالصبر وقدرة التحمل العجيبة على المُضى قُدُمًا فى الحياة رُغم ظروف العيش شبه المستحيلة على الجزيرة؛ خصوصًا مع تقدُّم سنِّها؛ ولكنها كالنخيل تمتد جزورُها فى عُمق الأرض ولا تقوَى على الحياة خارج الجزيرة.. إن الذكريات والأهل والصحبة وإن بانت شبه مهجورة فهى باقية مثل جدودها الفراعنة العظماء ظلوا على مدار السنين منتمين للجذور ومرتبطين بالأرض؛ ودَّعتنا الست «جميلة» بابتسامتها الجميلة وعيونها المليئة بالحب والحياة؛ وتركت فينا بصمة لنموذج من العطاء والرضا والصبر والحكمة يحتذى به على مَرّ العصور. ■

GERMAN لكن ابن بلد وصاحب صاحبه

هناك دائمًا رسائل يرسلها لنا الله لكى نتعلم منها حتى لو كانت الرسالة من خلال كائن أخرس.. ففى صباح أحد الأيام وكالعادة كنت أمارس مهامى المنزلية عندما سمعت صوت ابنى ينادى علىَّ ليخبرنى بأنه مساء الليلة السابقة حدث له موقف غريب جدًا.

القصة بدأت عندما كان هو وصديقه فى طريقهما للمنزل قرب الفجر فى شارع مصدّق بالدقى وأثناء سيرهما لمحا كلبًا يجلس وحيدًا فى الشارع، لم يكن هذا الشىء الغريب فى المشهد، بل كان نوع الكلب وشكله ونظافته- وهو من سلالة (جيرمن شيبرد)- كلها أسباب لغرابة مَشهد وجوده بالطريق وحيدًا.

سحر أحمد

بما أن ولدى من محبى الكلاب نزل من السيارة واقترب منه وأخذ يربت على الكلب ويهدئ من روعه لمدة دقائق، ثم رجع ولدى للسيارة ظنًا منه أن صاحب الكلب على مَقربة منه وربما ذهب لشراء شىء أو إحضار سيارته، وسيعود للكلب فترك الكلب وعاد للسيارة وانطلق بها مع صديقه، ولكن الكلب أخذ يعدو وراءهما من شارع مصدّق حتى شارع جامعة الدول العربية وهو ينبح بشكل لا يَنم عن مطاردته لهما بشكل عدائى، ولكن كأنه غارق وتعلق بقشة؛ فتوقف ولدى مشفقا على الكلب وأخذه وعاد للمكان الذى كان جالسًا فيه وانتظر وقتًا طويلًا ربما عاد صاحبه، ولكن بلا جدوى، فاضطر لاصطحابه إلى شقة خالية لا نتردد عليها كثيرًا لأنه يعرف رفضى لإحضار أى حيوانات للمنزل وقدّم له الطعام والماء، ثم عاد للمنزل واستيقظ بالصباح يخبرنى بالقصة ويرينى صور الكلب ويقول لى إنه لم يَرَ فى حياته كلبًا بهذه النظافة والتربية والتدريب، والأغرب أن الكلب رفض أن يقترب أو يتعامل مع أى أحد من أصدقاء ولدى وحتى الطعام والشراب والاستجابة للأوامر، ولاحظ ابنى أن الكلب له ذوق راق فى الطعام، ولاحظ أيضا أنه حزين ومكتئب طوال الوقت، فاقترحتُ على ولدى أن يعود إلى نفس الشارع ويُعلق لافتة بها رقم الموبايل ويكتب لمَن فقدَ كلبًا يتصل بهذا الرقم، وبالفعل ثالث يوم رجع إلى الشارع ووجد سوبر ماركت فسأل صاحبه: هل يوجد أحد فى الشارع فَقَدَ كلبًا «جيرمن شيبرد»؟ وكانت المفاجأة أن صاحب السوبر ماركت أكد له أن أصحاب الكلب يبحثون عنه فى كل مكان منذ أيام، وأن الأمل فى العثور عليه كان ضعيفًا لأن أى شخص سيجد كلبًا بهذه المواصفات لن يعيده أبدًا.. وقام بالاتصال بالشاب صاحب الكلب وأخبره بأن هناك شخصًا عثر على الكلب ويريد إعادته، وسرعان ما جاء صاحب الكلب يكاد يبكى فرحًا غير مُصَدّق أنه عثر على أليفه الذى ضاع.. وحكى لولدى أن أخاه الأكبر هو مَن ربى هذا الكلب منذ كان جَرْوًا صغيرًا، ولكنه سافر للخارج منذ فترة، ومن وقتها أصيب الكلب بالاكتئاب، ويومها غافلهم وفتح باب الشقة ونزل للشارع يبحث عن صاحبه الذى ربّاه ودرّبه، ولكن الذى حدث أنه تاه ولم يستطع العودة للمنزل.

أثناء تسليم الكلب إلى صاحبه

وقال إنه كان قد فَقَدَ الأمل فى العثور على الكلب بعد اختفائه وكان يبكى لأمّه التى قالت له بالحرف: (ياحبيبى متزعّلش نفسَك مسير ابن حلال يلاقيه ويرجّعه)، وكان أكثرَ ما يزعجه أن أخاه سيعود من السفر ويعرف أنهم لم يعتنوا به وسيحزن جدًا لضياعه.

سمعت القصة كلها ولم أتخيل أن هذا الكائن ذا الشكل المخيف أحيانًا يكون بداخله كل هذه المشاعر والوفاء، وكم كنت مخطئة عندما منعتُ ابنى من تجربة مماثلة إذا ما اقتنى كلبًا وقام بتربيته فهى تجربة تُعلّم الإنسانَ الوفاءَ وترقق قلبَه وتشعره بالمسئولية تجاه روح يرتبط بها وترتبط به. لا تُحرموا أبناءَكم من هذه التجربة وتعلموا معهم. ■

مدينة الطالبات

2 آباء لا يعرفون الرحمة!

للمَرَّة الأولى، أشعر أننى تحررتُ من كل شىء، لن أخضع لأحد بعد الآن، فالكل تخلّى عنّى عندما احتجتُ إليه، الكل تركنى فريسة لمستقبل غامض.. لأعيش ليالى طويلة يكسوها السوادُ، وأتحمَّل ما لا تستطع أنثى تحمُّله، حتى وصلتُ إلى حافة الضياع عشرات المرّات، لكنّ شيئًا واحدًا كان يدفعنى للمقاومة، وبكل ما أوتيت من قوة؛ هو تلك الصفعة التى تلقيتها قبل 4 سنوات، فرُغْمَ أنها قتلتْ كثيرًا بداخلى؛ فإنها أحيت الكثير والكثير.

حلقات يكتبها:

هانى دعبس

الآن أجلسُ فى مطار بيروت، أنتظر الطائرة المتجهة للقاهرة، بعد رحلة دامت أسبوعًا، كتبت لى حياة أخرى، أو بالأصح أحيتنى من موت؛ عشت داخل مقبرته أيامًا وأيامًا، أنتظر مصيرى؛ بين الجنة أو النار.. لكننى وسط كل ذلك، استطعت المقاومة، ولم أستسلم أبدًا، حتى قضى الله أمرًا كان مفعولًا؛ لأجد الدنيا تبتسم لى فجأة، وأدخل أخيرًا فى زمرة سُكّانها السعداء.

«مدينة الطالبات» كانت كلمة السّر، رُغْم! أننى التحقت بها وسط عاصفة مخيفة، أفقدتنى توازنى لأسابيع طويلة، حتى استطعت التماسُك رويدًا رويدًا، وبصعوبة شديدة، فلا أنسَى تلك الليلة العصيبة؛ الأولى لى بين فتيات رأيتهن لأول مرّة، وأصبح مطلوبًا منّى أن أغمض عينى بينهن، بعيدًا عن سريرى المتهالك فى منزلنا الصغير، الذى خرجت منه إلى المجهول، متحدية الجميع، بعد تلك الصفعة النارية، التى لاتزال تلهب وجهى كلما تذكرتها.

كان والدى يريد أن يبيعنى بثمَن بخس، لرجل يكبرنى بعشرين عامًا، ولِمَ لا؟! وكل بنات قريتى لم يُكملن تعليمهنّ، وتزوجن بعد الثانوية، الصناعية أو التجارية، اللهم إلا قليلات التحقن بالثانوية العامة، وتمت خطبتهن فور انتهاء موسم الامتحانات، لأبناء أعيان القرية، الذين يريدون الزواج من صاحبة مؤهل عال، كى يتفاخروا بذلك بين أصدقائهم، ليُحَمّلوا الفتيات الصغيرات عبء الزواج والدراسة معًا، ويتزوجونهن بعد أشهُر قليلة من التحاقهن بالجامعة؛ تحديدًا فى إجازة نصف العام؛ ليمارسوا عليهن جميع أنواع التسلط والتحكم طوال سنواتهن الدراسية، التى غالبًا ما تنتهى بوجود طفل أو اثنين؛ لتتحمل الأُمّ الصغيرة المسئولية مبكرًا، وسط مجتمع لا يهمه أى شىء، سوى السّتر، والمال طبعًا.

كنت أضرب كفًا بكف، والحزن يعتصرنى، ومعه الشفقة، عندما أتلقى خبر خطبة إحدى زميلاتى فى الثانوية العامة، وأعلم أنها ستدخل بيت الزوجية بعد انتهاء الامتحانات، وكأن الزوج المنتظر قرر أن يُدخلها فى عصمته؛ قبل ظهور نتيجتها، ليُملى عليها الرّغبات التى ستكتبها باستمارة تنسيق الجامعات، لكن حزنى وشفقتى كانا لتفكيرى فيما هو أبعد من ذلك؛ كيف ستؤدى هذه الصّبية امتحانات كليتها، وفى أحشائها طفل يلهو، كيف ستتحمل أعباء الزوجية والمذاكرة، ومعهما تَحَكمات زوجها فى كل شىء؟!

■ ■

مائة فكرة كانت تدور فى رأسى، لكنها جعلتنى أحسم مصيرى قبل نهاية امتحاناتى الثانوية؛ لأرفع شعار «لا زواج قبل التخرُّج»، وأتحدى إصرارَ والدى على الخلاص منّى بأى شكل، حتى يخلو له الجَوّ، ويتفرغ لزوجته الجديدة، التى تزوّجها منذ عام واحد؛ بعد مرور شهرَيْن فقط على رحيل والدتى؛ لينتهى ربيع حياتى، ويبدأ خريف مخيف، لم يكن يومًا فى حسبانى.

وقتها اعتصرنى الألمُ لدرجة أفقدتنى الإحساسَ، أصبح كل شىء بلا قيمة بعد فراق أمّى.. لم يكن لى سواها، ولم يكن لها غيرى، فأنا الثمرة الوحيدة لزواجها بوالدى، ابنتها الأولى والأخيرة، وصديقتها ومحل أسرارها، وشريكتها فى القهر والخيبة الثقيلة، التى دفعتنا الأقدار لها، بعدما اختارت لها زوجًا أنانيًا، وشهوانيًا، لا يهمه سوى ممارسة رياضته المُفضلة؛ الركض وراء النساء.

■ ■

ندمتُ بعد وفاتها كثيرًا؛ لقسوتى عليها أحيانًا، عندما كنت أحمّلها المسئولية الكاملة عن الحياة القاتلة؛ المليئة بالفضائح والإهانات؛ التى عشناها معًا؛ بسبب اختيارها هذا الزوج الفظ اللعوب؛ ليصبح والدى دون اختيارى.. إلّا أن كرهى للأخير تضاعَف بعد زواجه بأخرى، فلم يعد أمامه غيرى؛ كى يَسبُّه ويهينه لأتفه الأسباب، ويوجعه ويحرمه بسبق الإصرار؛ لأجد نفسى أتحوّل إلى خادمة فى بيتى، مُجبَرة على تنفيذ كل ما تأمرنى به زوجة أبى، التى تفنّنت فى إهانتى بكل الأساليب، لدرجة أنها ملأت قبضتها بالتراب يومًا، ورَمته على وجهى وسط أكبر شوارع قريتنا؛ ليشاهد الناسُ إهدارَها كرامتى.. فقط لأننى نهرتها بسبب سبّها لى بأمّى، عندما لحقتنى بعد خروجى من المنزل، عقب شجار طويل معها؛ لرفضها ذهابى إلى مَدرستى، وإصرارها على بقائى لخدمتها.

«نـدَى» هذا اسمى الذى كدتُ أكرهه؛ بسبب نـداءات زوجـة أبـى ليلًا ونـهـارًا، ونداءاتـه أيضًا، كانا يعاملاننى بقسوة لم أرَ مثيلًا لها، ويرهقاننى بطلباتهما التى لا تنتهى.. كانت تشعر بأنها سُلطانة تملك جارية، أمّا

هو فنسى أننى ابنته، وتفرّغ فقط للتفكير فى طريقة تخرجنى من البيت للأبد.. عنّفنى كثيرًا لرفضى الشباب الذين تقدّموا لخطبتى بعد دخولى المرحلة الثانوية، إلا أنّ أمّى كانت تقف بجانبى؛ لتشاركنى فى تحمّل إهاناته، وتشد من أزرى، مجففة دموعى بيديها، أمّا بعد رحيلها؛ فأصبح الضرب المبرحُ عقوبةَ رفضى لأى عريس؛ دون الاستجابة لصرخاتى ولا توسُّلاتى، لأذهب إلى مَدرستى فى اليوم التالى، بملامح غير ملامحى، ترسمها آثارُ الكدمات واللكمات.

■■

تحملتُ، رُغْمَ تعنُّتهما، ورغبتهما المُلحّة فى زواجى بأى ثمَن، والتى بذلا من أجلها كل موجع وبشع، يكفى أنها عندما كانت ترانى أمسك كتابًا، تغرّق أرضية المنزل بالمياه، وتطالبنى بمسحه كاملا، وهى تسبُّنى بأبشع الألفاظ، وتعايرنى بيُتمى ومذاكرتى، وكأن طموحى وصمَة عار، بينما اكتفى أبى بقطع المال عنّى طوال عامى الأخير فى الثانوية، لأجد نفسى مضطرة لبيع قرط أمّى وخاتمها.. كم كان هذا مؤلمًا على قلبى، بعتهما؛ وكأننى أتخلى عن روحى، لكن أمّى لن تحزن على ذلك بالتأكيد، لقد نفذت وصيتها الموجعة!

لن أنسى قصة القرط والخاتم ما حييت، فقبل وفاتها بأيام معدودة، فوجئتُ بها تُخرجهما من بين صدرها؛ لأراهما للمرّة الأولى، ثم اقتربتْ منّى وحدّثتنى هامسة، كأنها تفشى سرًا حربيًا، قالت إن والدى لا يعلم شيئًا عن هذا الذهب، الذى ورثته من أمّها، وظلت تخفيه طوال عقدَيْن من الزمن؛ لإبعاده عن جشع الرجُل صاحب النزوات.

يومها بكيتُ بحُرقة لا تختلف عن دموعى يوم رحيلها، شعرتُ بأنها تفصح عن سرّها بمرارة، وكأن إحساسَها باقتراب الموت يحاصرها، ويدفعها لوداعى قبل الموعد حتى تطمئن علىّ.. وبالفعل تركتنى أموت ألف مرّة من دونها؛ وأنا على قيد الحياة، فبعد أسبوع واحد، كانت المفاجأة المميتة، التى لم أحىَ بعدها، فرُغم أننى لاأزال أتنفّس؛ فإن جسدى أصبح بلا روح.

تأكدتُ يومَ العزاء أننى سأواجه العالمَ بمفردى، فلم يحضر أحدٌ من أهل أمّى، الذين قاطعوها منذ سنوات طويلة بعدما تحدتهم جميعًا؛ وهربتْ من الفيوم- مسقط رأسها- إلى الشرقية، وتحديدًا مركز منيا القمح، حتى تتزوّج والدى، الذى رفضته عائلتها بشكل قاطع؛ لأن سُمعته كانت تسبقه منذ شبابه، «عاطل وجاهل يمتهن صيد النساء، ويعيش على عَرَقهن».. هذه هى الأوصاف التى قيلت فى والدى؛ عندما سأل عنه جَدى لأمّى فى قريته، وللأمانة لم يكذب من وصْفه بذلك، والدليل أننى منذ أن وعيت على الدنيا، لم يمر عامٌ واحدٌ دون أن تحدث كارثة تكاد تعصف ببيتنا؛ سَبَبُها امرأة رافقها فى طريق الحرام، كفى ما قلت، الله حليم سَتّار.

لم تفارقنى دموعى ليلة واحدة، منذ رحيل أمّى؛ جَثتى على الأرض، وجدت نفسى فى جحيم، وحاصرتنى النارُ من كل جانب، عشت ليالى فوق سطح منزلى، كانت فى ظاهرها عقابًا لى على أشياء لم أقترفها؛ يوقعه والدى علىّ حتى يخْلى بزوجته الجديدة فى الأسفل؛ لأسمع ضحكاتها الرقيعة وكلماتها المبتذلة،

«ندى» هذا اسمى
الذى كدت أكرهه بسبب
نداءات زوجة أبى ليلاً نهارًا

ويتسارع جريان دمعى، ويزداد معه نحيبى، لكننى كنت أفيق سريعًا، وأمسك بكتابى المَدرسى، علّه يخرجنى من هذا المستنقع الذى رُميتُ فيه بلا اختيار.

كنت أرتمى على الكتب طوال الليل، وأنام مع شروق الشمس، ولو كتبَ لى قضاء ليلتى على السطح، أكتفى بضَوء المصباح الصغير، المجاور لعشّة الدجاج، متحمّلة لدغات باعوض الزراعات، فلا مَفرّ لى سوى التفوُّق، ولا مُنقذ إلا تحقق حلمى، الالتحاق بكلية الإعلام.. سأكون مذيعة قادرة على فضح قسوة المجتمع، هذا ما كنت أقوله لنفسى حتى أصبّرها على أوجاع تلك الأيام السوداء، التى ستنتهى حتمًا فور دخولى الكلية، وانتقالى للقاهرة، تاركة ورائى أبى وزوجته، وقريتى بالكامل.

لكن كيف يحدث ذلك؟ ومدرسو قريتنا لا يشرحون إلا فتات المواد فى المَدرسة، ويبذلون جهدًا عظيمًا؛ كى لا نفقه شيئًا من شرحهم داخل الفصول، حتى نُجبَرَ على الذهاب لهم فى مراكز دروسهم الخصوصية.. وأنتم تعلمون أننى لا أملك سوى قيمة قرط وخاتم أمّى، فقط خمسة آلاف جنيه، ولا أحصل على قرش من والدى، الذى لم يسألنى يومًا عن سر قطعة الملابس التى أشتريها كل شهريْن أو ثلاثة.

■■

لم يَقُل لى ذات مرّة: من أين لك هذا؟! كنت أسأل نفسى: ألهذه الدرجة لا تَهمه ابنته، وهو يعلم أن شباب القرية يتهافتون على وصالها؟ رأيتهم كثيرًا وهم يثقبون جسدى بنظراتهم؛ كلما مررتُ هنا أو هناك، ويلقون بأرقام هواتفهم فى أوراق صغيرة أمامى، ويتبعوننى إذا وجدونى أسير فى حارة خالية من البَشر.

لم ينشغل أحدٌ بسر أموالى، إلا أن والدى قال لى يومًا: «كفاية سَلف من صحباتك»، ولم أكترث بالرد عليه، ببساطة لأننى رأيته يجد مبررًا أمام نفسه لهذه الأموال؛ كى يريح ضميره، المَيّت فى الأصل.. لكننى تصرفت بحكمة فى كل جنيه، وحرمت نفسى من قطعة الشوكولاتة التى كنت أتمناها كلما مررت على البقال، وبالطبع لم ألجأ للدروس الخصوصية، فما باليَد حيلة.

لم يكن أمامى سوى الانكفاء على الكتاب المَدرسى، وبالكاد أنفقتُ ألف جنيه فقط طوال عامى الثالث الثانوى، ما بين ملابس وأدوات مَدرسية، وللأمانة استعنت ببعض الكتب الخارجية، ولو أننى اشتريتها من بائع الكتب القديمة، الذى يقبع فى كشك صغير بمدخل القرية، حتى جاء الامتحان، ولم يكتب الله أن أهان.

انتهت الامتحانات بسلام، كنت أحفظ بلا فهم، اللهم إلا بعض الأجزاء فى التاريخ والفلسفة، ولحُسن الحَظ أصابنى الشغف بالإنجليزية منذ صغرى، فأبليت فى امتحانها بلاءً حَسَنًا، إلا أننى جلست على كومة من اللهب حتى ظهرت النتيجة، فلم يتركنى والدى وزوجته لحالى، وسرعان ما تحولت العَلقات الساخنة؛ التى أعاقبُ بها على رفضى العرسان، إلى ضرب يكاد يفضى للموت، لكننى قاومت حتى النفس الأخير، بل وجدت نفسى أواجههما بسَوءاتهما، ولا أبالى بصفعاتهما المؤلمة، ولا حديثهما الفج، باتت أذنـاى من طين وعجين، حتى جاءت اللحظة الفاصلة. ■

نهاركم سعيد ويومكم بيضحك

هشام سليمان

فى كل مَرَّة وفى كل مَقال هنتكلم فيه مع بعض عن لحظة سعادة.. ممكن تكون اللحظة دى فيها سعادة لكل اللى حواليك وتكون لحظة حزن ليك أنت شخصيًا والعكس كمان ممكن يحصل تكون لحظة سعادة ليك وتكون لحظة حزن لكل اللى حواليك.. وبالمناسبة مش بالضرورة الناس اللى تكون فى لحظة السعادة تكون أنت زعلان منهم شخصيًا أو لما تكون أنت فى لحظة السعادة يكونوا الناس اللى مش فى اللحظة دى زعلانين منك أنت.

لأنها هتكون لحظة سعادة بتخصك لوحدك أو بتخص صاحب اللحظة لوحده.

خلينا أشرح لكم أكتر علشان تفهموا قصدى..

لما بيتولد أى مولود ويجى الدنيا بيضربه الدكتور علشان يتأكد من انتباهه ويبدأ يعيط.. صوت عياط المولود ده بيكون هو لحظة السعادة لكل اللى حواليه.. لحظة سعادة لأمّه.. لحظة سعادة لأبوه.. لما بيسمعوا صوته لحظة سعادة للدكتور اللى أخرجه إلى الدنيا رغم أن المولود شخصيًا بيكون بيبكى بس أدخل لحظة سعادة على كل اللى حواليه.

لحظات كتير من السعادة هنتكلم عنها كل أسبوع.. لحظة بتكون فارقة فى حياة كل منّا، لحظة بيتبَدّل الحال لحال وبعدها بنحس بلحظة سعادة.. لحظات سعادة كتير هنتكلم عنها بتحصل لناس كتير سواء لحظة سعادة بالنصر أو لحظة سعادة بوظيفة كان صعب قوى تتحقق.. لحظة سعادة بمنصب مستحيل أو لحظة سعادة للشفاء من مرض صعب جدًا الشفاء منه.

كل أسبوع هنتكلم عن لحظات كتير واللى هيجمع كل اللحظات دى أنها هتكون لحظات إيجابية دائمًا أبدًا هحاول أخلى فيها أن نهاركم يبقى سعيد ويومكم بيضحك..

حتى لو الموضوع ميخضَّكش من قريب أو بعيد بس هيكون فيه لحظة سعادة.. لحظة السعادة بتغير يومنا واللحظة بتاعة النهارده هى لحظة حلم كان بيراود طفلة اسمها «رحمة» لما كان عندها ١٤ سنة أنها تكون مذيعة.

طفلة كانت شايفة أن الأمل بتاعها أنها تكون مذيعة ممكن يتحقق وعلشان مامتها اسمها «أمل» كان بالنسبة لمامتها برضو فى أمل لأنها تعبت مع رحمها من وهى لسّه مولودة.. تعبت معاها هى وباباها فى تعليمها فى إعدادها فى مذكراتها وقدروا يوصلوا مع «رحمة» لدرجة البكالريوس فى السياحة.

بس حتى الأمل.. اللّى عند «أمل» كان بيتوقف وعقلها بيقف عن التفكير وإزاى تقول لرحمة بلاش الحلم ده بلاش يا رحمة تبقى عندك أمل تبقى مذيعة..

لما كانت «رحمة» بتقف قدّام باباها ومامتها تلعب وتعمل مذيعة كانوا شايفين قمر بتتكلم قدّامهم.. بس لما كانت «رحمة» بتقف تلعب مذيعة قدّام المرايا كانت المرايا بتعكس الحقيقة «رحمة» طفلة مصابة بمتلازمة داون سندروام..

باباها وماماتها شايفنها قمر وهى قمر بس المرايا بلا مشاعر مبتعكسّ غير الحقيقة.. الحقيقة أن من رابع المستحيلات «رحمة» تكون مذيعة، لكن زى ما كان عند «رحمة» وأمل مامتها يقين بربنا إن يمكن ليه لا وعلشان من أسماء ربنا الرحمة، فرئيس مصر عبدالفتاح السيسى قرر يكون عام الـ٢٠١٨ عام ذوى القدرات الخاصة.. فربنا يحط الرحمة فى قلبى أنا شخصيًا لأعرض على «أحمد الطاهرى» رئيس تحرير برنامج ٨ الصبح فكرة أن «رحمة» تقدم فى البرنامج وعلشان «أحمد» كان عنده رحمة وافق..

وأخدت موافقة إدارة «دى إم سى» اللى ربنا وضع فى قلوبهم الرحمة ويوافقوا.. لتصبح «رحمة» أول مذيعة فى العالم بتقدم برنامج على الهواء مباشرة يوم فى الأسبوع ويوم مسجل لتصبح «رحمة» رحمة لكل أب وكل أم عندهم ابن أو ابنة بمتلازمة داون تفتح قدامهم الأمل بأن الدنيا ممكن تتغير والأيام ليهم تبقى سعيدة وأيامهم كلها ممكن تبدأ تضحك ليهم تانى..

فى كل مَـرّة هحكى معاكم قصص علشان أقولكم «نهاركم سعيد ويومكم بيضحك». ■

حكاية الرقص الشرقى

الحلقة الخامسة

5

كاريوكا صاحبة نصيب الأسد فى عدد الأفلام وسهير زكى الأقل حظا رغم موهبتها

راقصات

«هزوا» شباك تذاكر السينما

منذ بدايات السينما وإقبال الناس عليها كان للرقص الشرقى لنجمات تلك الأيام وجودٌ قويٌ وظاهرٌ فى تلك الأفلام، فالكثير من مُشاهدى السينما لم يكونوا يذهبون إلى الكازينوهات والملاهى الليلية ليشاهدوا ما تقدّمه الراقصات فى تلك الأماكن، وبالتالى كانوا يكتفون بمشاهدتهن على شاشة السينما، كان الناس يعرفون أخبار هؤلاء الراقصات من خلال صفحات الفن فى المجلات الفنية، لكنهم كان بهم رغبة شديدة فى رؤيتهن، وهذا ما حققته لهم مُشاهدة الأفلام السينمائية.

حلقات تكتبها:

إيمان القصاص

ولأن الراقصة تَعرف أن عمرَها الفنى قصير فقد اتجهت معظمهن إلى العمل فى السينما أو المسلسلات التليفزيونية، مثل فيفى عبدِه ودينا، نجحن كراقصات كما نجحن أيضا كمُمثلات، وكل هؤلاء كان مَثلهن الأعلى الفنانة تحية كاريوكا التى كانت مبدعة كراقصة، وأيضا كممثلة أشاد بها الجمهور والنقاد، فلا أحدٌ ينسَى لها أدوارَها المتميزة فى أفلام: (أم العروسة، وشباب امرأة، وخلى بالك من زوزو).

وشيئًا فشيئًا أصبحت الراقصات من عناصر الفيلم السينمائي المهمة، وعندما تقدمت هؤلاء الراقصات فى السِن واكتسبن الخبرة السينمائية أصبحن ممثلات ونجمات أيضا فى التمثيل كما كن فى الرقص، وهذه بعض النماذج نتوقف أمامَها ممن لهن بصمة متميزة من خلال رقصهن فى السينما.

■ كاريوكا.. نصيب الأسد

عملت الراقصة تحية كاريوكا مع غالبية مخرجى السينما ونجومها المشاهير، قدمت

أدوارًا عظيمة ومختلفة وليس دور الراقصة فقط، ولكن قدمت أدوارًا مختلفة مثل: (احنا التلامذة، وصباح الخير يا زوجتى العزيزة، والفتوة، وشباب امرأة) وغيرها من الأعمال الجادة.

أمّا أفضل الأدوار التى قدمت فيها دور الراقصة فدعونا نتوقف عند فيلم (لعبة الست) مع الكوميديان العظيم نجيب الريحانى، فلعبت دور فتاة متطلعة تحلم بالشهرة السريعة من خلال موهبتها كراقصة فتقرر الانفصال عن زوجها «حسن» لتسلك طريق النجومية.

ولا ننسى رقصتها الشهيرة فى فيلم (شباب امرأة) عام ١٩٥٦، ورُغْمَ أنها لم تقم بدور راقصة وإنما امرأة صاحبة سرجة خيول، شهوانية، فقد رقصت للشاب الريفى شكرى سرحان الذى يقطن لديها لكى تغويه وتستقطبَه.

كما قدمت رقصة شهيرة أيضًا فى فيلم (احنا التلامذة) أمام أبطال العمل عمر الشريف ويوسف فخر الدين وشكرى سرحان.

■ سامية جمال: زواج الرقص الشرقى بالغربى

كانت سامية جمال تبدع فى الرقص على أنغام أغانى فريد الأطرش فى الأفلام، إلى جانب رقصها أيضًا على ألحان محمد فوزى، بالإضافة إلى دمجها الرقص الشرقى بالغربى وأصبح لها مَدرسة خاصة بها، وقد تميزت فى التمثيل أيضًا إلى جانب تقديمها للرقصات مثل فيلمها الشهير (الرجل الثانى) مع الفنان رشدى أباظة وصباح.

ومن أدوارها السينمائية المميزة أيضًا دورها فى فيلم (أمير الانتقام) الذى قامت بدور الجارية التى تكن كل الولاء لمالكها الذى سُجن ظلمًا وخرج لينتقم، ورقصت فى هذا العمل رقصات ملائمة للدور الذى تقدمه عن فترة المماليك بأداء مبهر ومتمكن.

■ نعيمة عاكف النجمة الشاملة

من الراقصات أيضًا اللاتى تميزن فى السينما نعيمة عاكف، التى جمعت بين أدائها التمثيلى المتميز خفيف الظل فاستطاعت الجمع بين الرقص وغنائها المنولوج، وكان من أشهَر أدوارها فى السينما فيلم (أمير الدهاء)، وقدمت نعيمة دور الجارية «زُمردة» التى قدّمته من قبل الراقصة سامية جمال فى فيلم (أمير الانتقام).

من أعمالها الشهيرة أيضًا التى قدّمت فيها دورًا متميزًا ولافتًا للنظر فيلم (خلخال حبيبى)، وقدمت دور الراقصة «بهية» التى ترقص فى مقهى تمتلكه أمّها وتحب شابًا جاء ليشاهدها وهى ترقص، ولا ننسى أيضًا دورَها فى (تمر حنة) وفيلم (أربع بنات وضابط).

■ نجوى فؤاد ولحن عبدالوهاب

تربّعتْ الراقصة نجوى فؤاد على قمة الرقص الشرقى لفترة طويلة، وعندما بدأت العمل فى السينما قدمت الكثير والكثير من الأفلام المهمة، أهمها فيلم (ملاك وشيطان) الراقصة فى الملاهى الليلية تطرها الظروف أن تتستر على خطف فتاة صغيرة، ولكنها تعاملها بمنتهى الحب والحنان كأنها ابنتها التى لم تلدها، ولفت الأنظار بهذا العمل إلى أدائها التمثيلى الجيد مما توالت عليها الأعمال بعد ذلك، وقد

نجوى فؤاد لحن لها موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب موسيقى خاصة لترقص عليها

لحن لها الموسيقار الكبير محمد عبدالوهاب موسيقى خاصة لها للرقص عليها.

■ على أنغام أم كلثوم

تجربة سهير زكى مع السينما كانت محدودة، للغاية رُغْمَ أدائها التمثيلى الجيد الذى قدّمته فى الأعمال التى ظهرت فيها ولقبت وقتها بـ«المَلكة» من رقصها بهدوء وتمكُّن، إلا أنها لم تنطلق فى السينما بشكل يتناسب مع تلك الموهبة ولكن يحسب لها أنها كانت أول راقصة ترقص على أغانى أم كلثوم؛ فإن فبراعتها فى الرقص الشرقى غلبت على أدائها التمثيلى، ومن أهم الأفلام التى شاركت فيها إلى جانب الرقص (رجال فى المصيدة) و(ألو أنا القطة و(العبيط).

■ زمن فيفى عبده

وبعد ذلك دخل الرقص الشرقى مرحلة جديدة بظهور الفنانة فيفى عبده، وذلك لفترة قصيرة واتجهت سريعًا إلى التمثيل وتركت بصمة فى الأعمال التى قدمتها، سواء فى السينما أو المسرح أو الدراما، ولعل أهم ما قدمته فى السينما فيلم (قدارة) جسّدت شخصية فتاة فقيرة باعتها أمُّها لأحد الأثرياء العرب ليتزوجها عرفيًا، وعندما وضعت مولودها خطفه وسرق عَقد الزواج، أصابتها الصدمة بعُقدة نفسية جعلتها تصطاد الفتيات الفقيرات وتزوّجهن عرفيًا.

أمّا الدورُ الآخر الذى تميزت فيه أيضًا فهو فى فيلم (امرأة واحدة لا تكفى) أمام الراحل أحمد زكى، وقامت بدور فتاة شعبية يجد لديها البطل الدفء والحنان وكانت ترقص له رقص فتاة ترقص لحبيبها.

■ دينا والسينما الراقصة

عندما اتجهت الراقصة دينا إلى السينما كانت تمُر بفترة ركود، وبدأت تستعين براقصة ضمن أحداث الفيلم لكى تروج له وتجذب أكبر عدد من الجمهور، مثل الأعمال التى قدمتها مع المطرب سعد الصغير، وأذكر منها فيلم (عليا الطرب بالثلاثة).

■ أفلام بطولة راقصة

واهتمت السينما أيضًا بإعطاء الراقصة دور البطولة فى السينما مثلما رأينا فى فيلم (الراقصة والسياسى) من أهم الأفلام التى تناولت الرقص الشرقى، هو فيلم «للكبار فقط» بكل ما تحمله الكلمة من معان، ولا أقصد للكبار فقط بأن مَشاهده جريئة، ولكن الجرأة تكمن فى مضمونه؛ خصوصًا مَشهد النهاية، فقد استطاع السينارست وحيد حامد رسْم شخصية الراقصة جميلة طموحة واثقة من نفسها محبوبة ومتطورة، فالراقصة والسياسى وجهان لعُملة واحدة، كل واحد منهما يرقص بطريقته من خلال الحوار أو اللغة السينمائية.

وقبل ذلك بسنوات طويلة لعبت نادية لطفى دور راقصة وقعت فى حُب الطالب الجامعى عبدالحليم حافظ، وكان ذلك فى فيلم (أبى فوق الشجرة) الذى حقق أرقامًا قياسية وظل ٥٢ أسبوعًا فى السينما.

ولا يزال الرقصُ رُكنًا مُهمًا من أركان معظم الأفلام السينمائية، ولكن الجدير بالذكْر أن الرقصَ كما استطاع أن يحتل مكانة مهمة فى السينما؛ أن يحتل مكانة فى السينما، فقد فشل تمامًا أن يكون له دورٌ فى المسلسلات التليفزيونية بحجة أن التليفزيون موجود فى كل بيت، أمّا السينما فأنت تذهب إليها!. ■

هو..

روزا 2

يرسمها:
مصطفى سالم

شُبيك لُبيك .. الطلب أى حاجة
ماعدا حاجتين، الكحول والكمامات ...!!

مصطفى سالم

وهى

ترسمها:
ياسمين مأمون

جزار

الشغل هنا على قفا مين يِشيل
والبركة فى وعى الشعب!

للفن فقط

إشراف: شيماء سليم

على الحجار:

الغناء فى مصر «اخترعه» المشايخ.. فمن يحرمه؟

أفلام تنتظر الـ«فركش»!

ع المنصة

باب جديد

خواطر وفيه

مفيد فوزى

- سعادتى كبيرة بدور المجلس الأعلى للثقافة. فبعد أيام يشهد مدرج الدور الثالث ندوة مهمة للجنة الإعلام بقيادة د. درية شرف الدين، حيث تتحاور د. منى الحديدى، الأستاذ مصطفى محرم وماجدة موريس والفنانة سميرة محسن حول الدراما وبناء الإنسان المصرى. وكانت نفس اللجنة قد شهدت ندوة حول الصحة النفسية لإنسان مصر، وتحاورنا مع د. أحمد عكاشة ومنذ أسابيع قليلة كان الشاعر عمر بطيشة يحاور د. مدحت العدل. وهكذا تثبت د. إيناس عبدالدايم وزيرة الثقافة أن العمل الثقافى بمحتواه: فكر وفن. بقى أن ينقل الأستاذ حسين زين وهو مصرى شديد الانتماء، وأجهزة الإعلام هذا النشاط وهذا الحراك الثقافى فيراه أكبر عدد من المشاهدين والمستمعين عبر الشاشات وعبر أجهزة الراديو.
- وبالمناسبة أن الشاعر جمال الشاعر قادر على أن يُقدِّم كل أسبوع على واحدة من شاشات مصر، ولتكن الأولى برنامجًا ثقافيًا محترمًا. فهو مثقف ويملك وعيًا وهو أيضًا من الإعلاميين أصحاب التجارب. وأتمنى أيضًا من الأستاذ حسين زين أن يكلف مدير الإذاعة بصياغة جديدة لبرامج الأغانى وهى كثيرة وبأشكال مختلفة. هذه الصيغة الجديدة هى معلومات فى كل نواحى الحياة سوف تُستساغ وتصل إلى العقل أثناء الاستمتاع بسماع الأغانى، وبالتالى تبث وعيًا وثقافة عامة. وأنا على استعداد لتقديم تجربة يستعان بها وتكون نموذجًا يحتذى به لإذاعة بلدى وربما كانت المعلومة تستغرق دقيقة أو . . أقل
- عندما أراد محمد عبدالوهاب موسيقارنا الكبير الراحل أن يختبر صوت عبدالحليم حافظ عندما ذهب إليه بموعد سابق، وكان إحسان عبدالقدوس قد استمع له بناء على كارت توصية من الصحفى الكبير فوميل لبيب. طلب عبدالوهاب من عبدالحليم أغنية «جفنه علم الغزل» ومطلع أغنية «الجندول» ومقطعًا من أغنية أم كلثوم «جددت حبك ليه». وغنى عبدالحليم هذه الأغانى بمهارة وفن وعذوبة. فيما بعد حين أصبح من السهل أن أسأل عبدالوهاب قلت له: لماذا هذه الأغانى بالذات وقال لى الموسيقار الكبير فى هدوء: لأنها صعبة الألحان، ولكنه اجتاز الامتحان وأذهلنى.
- لا تصدقوا نبرة الاستعلاء فى شخصية محمود حميدة. إنه متواضع ويحرص على كرامته لأبعد الحدود.
- رومانسيات عذبة أسمعها من أنغام وإليسا ولطيفة.
- لا أدرى ولا أقحم نفسى ولا أتدخل فيما جرى بين طارق العريان والصديقة المطربة أصالة حتى انفصلا. أراهن على عمق صداقة زوجين.
- ألا توجد موهبة إذاعية تقدم «على الناصية» بعد آمال فهمى. لن أعقد مقارنة ولكنى متفائل بكنوز منسية فى وطنى.

من خواطر إحسان

كلما توغلنا فى المحلية وصلنا للعالمية. من المهم أن تنقل طبائع مجتمع بلحمه وشحمه بلا تزويق.

ريشة: سامى أمين

رسائل على الموبايل

1 ما هى مميزات صلاح ذو الفقار وأحمد مظهر؟
«**سامى الشهاوى - صحفى**»
كلاهما موهوب حقًا وتميزا دون نجوم العصر بالانضباط والمواعيد الدقيقة فى التصوير فى الاستديوهات !

2 ماذا لفت نظرك فى معرض الكاتبة الصحفية الرسامة سالى وفائى؟
«**نجوى عزت - فنون تطبيقية**»
لفت نظرى مواهب شابة مذهلة الإنتاج تفرح القلب ودورنا - كإعلام - أن نسلط عليها الضوء فى ظل سطوة شهرة لاعب الكرة.

3 من أعظم من غنى الموال ؟
«**صفوت الشال - من تونس**»
أعتقد هو وديع الصافى وإن كنت قد استمتعت بصوت لا يقل عذوبة، هو صوت ناظم الغزالى .. العراقى.

4 كمتذوق للمغْنى، ماذا كان يميز مغْنى الأمس؟
«**ريا السيد - من لبنان**»
أنا أنتمى فى زمن الأغنية لعصر البروفات الموسيقية وأصالة التوزيع الموسيقى.

فيروز

سيدتى الغالية، يا ساكنة جبل أنطلياسس.
رغم شهرتك العالمية لم تغادرى بيتك إلى فيلا بحديقة تتوسطها نافورات مياه تغرغر طول الوقت !
أبدًا، تمسكت ببيتك القديم وأثاثك القديم، حتى الإخلاص عندك للحجارة ..؟ لاتزالين تصدحين فى كل البيوت العربية على امتداد الخريطة العربية. أنت صاحبة المواقف المنتمية إلى جبل لبنان وأرز لبنان وبعلبك لبنان. لم نسمع اسمك محشورًا فى حزب أو جماعة أو حتى جروب !
عشت للغناء والتعبير عن رأيك بالغناء. فمازلنا نردد: مصر عادت شمسك الذهب.. لقد صرت واحدة فى كل أسرة عربية تعيش فى أمريكا أو إنجلترا أو أستراليا، خارج حدود لبنان.
فيروز، يا رمز لبنان، الذى جاءك أثناء محنة وطنك بانفجار الميناء «ماكرون فرنسا» فى زيارة لعلها الأولى لرمز غير سياسى. لفنانة اجتمعت عليها القلوب والأفئدة.
يا ساكنة جبل أنطلياس.اشتقنا لمسرحك فى شارع الجمرة ببيروت.. فهو المسرح الغنائى المكحل بالسياسة !
وكم قلت وكم عبرت سيدتى .. ساكنة جبل أنطلياس. نهنئك بعام جديد من العطاء فى عمرك. يا فيروزتنا يا جارة القمر.

مفيد

رصيدٌ فنّىٌّ ضخمٌ يمتلكه الفنان الكبير «على الحجار» تجاوز ألفى أغنية، وعشرات المسرحيات والأفلام، لا يضاهيه سوى رصيد من الحكايات والذكريات التى صَنعها عبر مشواره الفنى الطويل، والتى يُمكن اعتبارها شاهدًا على ما يقرُب من نصف قرن من الإبداع، وسببًا مباشرًا لأن يَخلق فى قلوب محبيه وعُشاقه كل هذا الرصيد من المَحبة والاحترام.. وفى الندوة التى أقامتها «روزاليوسف» تحدثنا معه عن الأرصدة الثلاث، ففتح قلبَه، وأبدَى رأيَه، ومنحنا قبَسًا من إبداعه الذى لا يَنفد.

هرم الأغنية المصرية

فى ضيافة «روزاليوسف»:

على الحجار: الغناء فى مصر «اخترعه» المشايخ.. فمن يحرمه؟

■ مشوارك الفنّى يمتد إلى أربعة وأربعين عامًا.. فى رأيك كم مَرّة تغيرت أذواق الجمهور خلال تلك الفترة؟

– أذواق الجمهور تتغير بشكل مستمر، لكن النقلات التى حدثت فى تذوُّق الغناء خلال تلك الفترة كانت ثلاثًا، أوّلها عند ظهور الأغنية الشبابية نهاية الثمانينيات، التى كانت بداية لتغيير الأغنية بمفهومها المتعارَف عليه للأسوأ من وجهة نظرى، فبدأت تتحول كلمات الأغانى لتصبح جُمَلًا قصيرة مثل جُمَل الإعلانات، وبدأت الأغنيات تُقَدَّم بشكل سريع وتموت بشكل أسرع، مثل (المناديل الورق) تستخدَم مرّة واحدة ثم يتم التخلص منها، وأكبر دليل على هذا أن أغلبية هذه الأغانى لم يعش مثلما عاشت أغنيات جيل الكبار،

وجودى على مقعد نقيب الموسيقيين أمر غير وارد.. وإذا كنت فى موقع المسئولية فالمنع لن يكون سلاحى فى مواجهة المهرجانات

أمَّا المَرحلة الثانية فكانت مع دخول الأغنية الشعبية، وأقصد تحديدًا الأغانى التى انتشرت فى فترة التسعينيات، والتى لا تشبه بأى شكل من الأشكال الأغانى الشعبية التى قدّمها العمالقة مثل «محمد رشدى» و«محمد قنديل». وفى رأيى أن التغيُّر فى الأغنية الشعبية قد بدأ بعد النكسة بدخول جيل «أحمد عدوية وكتكوت الأمير» وغيرهما، وكان ظهورُهم تابعًا للجَوّ العام وقتها، وأغانيهم انعكاس على ما حدث، ومع ذلك فهناك– فى المَرحلتيْن– مطربون قلائل استطاعوا أن يُكمّلوا طريقهم، فمثلا من جيل الأغنية الشعبية، استطاع «أحمد عدوية» أن يُطوّر نفسَه، فغنى من ألحان «هانى شنودة» وقدّما معًا (زحمة يا دنيا زحمة) باقتراح من المنتج «عاطف منتصر»، وأيضًا من جيل الأغنية الشبابية استمرت أسماءٌ قليلة، منهم «عمرو دياب، ومصطفى قمر، وهشام عباس» وغيرهم، أمَّا المَرحلة الثالثة فهى التى نعيشها حاليًا، والتى تتمثل فى أغانى المهرجانات واسعة الانتشار، وفى رأيى أن المهرجانات كجُمَل موسيقية ولحنيّة ليست بها مشكلة، لكن المشكلة الحقيقية فى الكلمات التى يتم استخدامُها، والتى تحمل قدرًا من الإسفاف، والخروج عن اللياقة، والنتيجة أن الأطفال الصغار يرددون كلمات خارجة، دون معرفة معناها.

■ ماذا لو كنت على مقعد نقيب الموسيقيين الحالى، هل كنت ستنتهج نفس طريقته فى ملاحقة أسماء بعينها من مطربى المهرجانات التى ساهمت بشكل عكسى فى منحهم انتشارًا أوسع، أمْ ستكون لك طريقة أخرى؟

– قبل الإجابة عن السؤال لا بُدَّ أن أقول إن وجودى فى منصب نقيب الموسيقيين أمرٌ غير وارد، ولا سيما أنه تم ترشيحى له أكثر من مرّة، لكننى فى الحقيقة لا أجيد الإدارة، حتى على المستوى الشخصى، فما أتقنه هو اختيار كلمات الأغانى والألحان فقط، أمَّا مَرحَلة ما بعد تسجيل الأغنية والتسويق لها وغيرهما من الأمور فلا أجيدها، فالإدارة موهبة لا أدّعيها.

■ ومع ذلك تنتج ألبوماتك لنفسك، ألا يُعَد ذلك مفارقة كبيرة؟

– أفعل ذلك لأننى لا أرتاح لتدَخُلات المنتجين فى اختياراتى، وقد قمت قبل ذلك بتجربة التعاقد مع منتجين لإنتاج الألبومات، فكانت النتيجة خروجَها بشكل غير متناسق، لذلك فأنا «أنتج بدراعى» ولا أملك رصيدًا بالبنوك، وكل ما أقوم بادّخاره من أموال أستخدمه لإنتاج أغنيات جديدة.

■ فلنَعُد إلى سؤالنا الأساسى.. فى رأيك ما الطريقة الصحيحة لمواجهة ظاهرة المهرجانات؟

– إذا فرضنا أننى فى موقع متخذ القرار، فلن يكون المنعُ سلاحى أبدًا لمواجهة الإسفاف الذى تقدّمه أغانى المهرجانات، فأنا ضد المنع فى الفن بشكل عام، وقد عاصرت واقعة قديمة أتى فيها المنع بنتيجة عكسية مثلما يحدث الآن، فعندما رفضت الإذاعة المصرية اعتماد «عدوية» كمطرب، قام المنتج «عاطف منتصر» صاحب شركة (صوت الحب) باستخدام الأمر كدعاية، بأن أنتج شريط كاسيت له بوصفه «الممنوع من الإذاعة»، مما تسبب فى تحقيق الألبوم لمبيعات فاقت مئات الأضعاف التى كانت ستتحقق إذا ما اعتمدته الإذاعة لديها.

■ إذن؛ ما الحَلُّ الذى تراه مناسبًا فى رأيك؟

– أعتقد أن الرّقابة هى الحَل، فلا مانع من تحويل النقابة إلى ما يشبه لجنة الاستماع الخاصة بالإذاعة المصرية، على أن تُجاز كلمات أغنيات المهرجانات من خلالهم.

■ ولكن؛ أليس هذا هو دور هيئة الرقابة على المُصنفات الفنّيّة وليست النقابة؟

– لا أنكر هذا، ولكن الرقابة تجيز ما يحلو لها وتمنع ما يحلو لها، وقد كان لى موقف أخير مع الرقابة عندما قدّمتُ لهم

أغنيتى الجديدة «موضوع حسّاس»، التى من المُقرّر طرحُها قريبًا، ففوجئت بأنهم يطالبوننى بتغيير عنوان الأغنية، فتواصلت مع المسئولين وسألتهم متعجبًا: كيف باللجنة التى أجازت كلمة (بوح وح) فى أغنية ما، معترضة على عنوان أغنيتى؟! فقيل لى لأن (بوح وح) كلمة من كلمات اللغة العربية!!

■ بمناسبة لجنة الاستماع بالإذاعة.. مَن هم أعضاء اللجنة التى قامت باعتمادك وقت دخولك للفن؟

– مجموعة من كبار رموز الفن أصغرهم كان الراحل «محمد الموجى»، وأذكر أنى فاجأتهم بتقديمى «ليالى وموال»، وهى تيمة ارتجالية وليس لها لحن ثابت.

■ هل فعلاً «قرار» على الحجار أقوى من «عبدالحليم حافظ»؟

– طبقات الصوت وجَودته وقوته نعمة وفضل من الله سبحانه وتعالى ليس لى أى دخل به.. ما أملكه هو تثقيف نفسى والعمل على اختياراتى.

■ ما السببُ وراء استمرارك أنتِ و«محمد منير» و«عمرو دياب» تحديدًا، رُغمَ توافد الأجيال والتغيرات الفَنّيّة عليكم؟

– لأن كلًا منّا له اللون الغنائى الخاص به ومَدرستهَ التى رسخها وبناها طوال عمره الفنى الطويل. فيجب على الفَنّان أن يكون له رسالته ومبدؤه ومشروعُه الفنى، فكلنا نُخطئ، ولكن حجم الأخطاء ليس بالكبير، فالفَنّ بالنسبة للمُطرب مثل النَّفَس لو انقطع عن الغناء يموت.

■ ما سرُّ توقّف مشروعك مع الفَنّان «محمد منير» الذى قيل إنه سيضم عملاً مسرحيًا، وأغانى مشتركة؟

– بالفعل، اتفقتُ مع «منير» على تقديم «دويتو» غنائى بعد النجاح الذى حققناه فى الحَفلة التى قدّمناها سَويًا، وغَنّى فيها كل منّا أغانى الآخر، ووعدنى أنه سينتهى من تسجيل أغنية (القاهرة ونيلها) مع «عمرو دياب» ثم نختار مشروع الدويتو المناسب، بالإضافة إلى عملٍ مسرحى كان من المُقرَّر أن يجمعنا معًا أيضًا، لكن المَشاكل الصحية التى ألمّت به مؤخرًا، وتكرار سَفره إلى ألمانيا حال دون إتمام مشروعنا.

■ بخلاف الدويتو مع «منير».. مَنْ من الفنّانين المتواجدين حاليًا على الساحة الفَنّيّة ترغب فى تقديم «دويتو» معه؟

– أتمنى تقديم «دويتو» مع «شيرين عبدالوهاب، وريهام عبدالحكيم، ومى فاروق، وآمال ماهر»، فجميعهن يمتلكن خامات صوتية قوية جدًا، والدويتو معهن سيكون أمرًا مختلفا.

■ هناك عَدَدٌ من الأصوات النّسائية التى قدمتَ معها دويتوهات ناجحة، لكن ما لا يعرفه الكثيرون أن لك تجربة غناء بمشاركة شيخة المطربات الشعبيّات «جمالات شيحة»، فكيف جاءتك فكرة التعاون معها؛ خصوصًا أنها وقتها كانت قد تجاوزت الثمانين من عمرها؟

– لم يكن الأمْرُ بمثابة «دويتو» بالمعنى الحرَفى، ولكن الشاعر «محمد العسيرى» صاحب كلمات أغنية (قبلى) كتب بيتَيْن بالأغنية على لسان امرأة، واقترح علىَّ الاستعانة بها لأدائهما، ورُغْمَ كبَر سنّها وتعبها وقتها فإنها أدت أداءً رائعًا ورَفضَتْ الحصول على مقابل مادى، بل ارتجلت لى مَوَّالًا- مُجاملة منها- لابْنى بمناسبة زواجه.

■ وماذا عن الأصوات الشّابّة الآن.. هل لفت نظرك أىّ منهم؟

– بالطبع هناك الكثير، منهم «محمد عدوية، وأحمد جمال، وأحمد الحجار، ومحمد رشاد»، وهناك أصواتٌ عظيمة أكتشفها فى الحفلات التى أقيمها فى المحافظات المختلفة، فأنا أومنُ جدًا بالمواهب الشابّة، ولا أنسَى أبدًا أن «بلَيغ حمدى» قدّمنى ولم يكن لى اسْمٌ، ولكنّه آمَنَ بموهبتى، لذلك أجد أن دورى أن أقدّم المَوَاهب التى تستحق، ولعل واحدًا من الأسباب التى جعلتنى أفوز بجائزة السُّلطان قابوس هو دعمى للمواهب الشابّة من خلال مَدرسة نشأتها لتعليم أصول الفن والموسيقى دون أن تهدف للرّبح.

■ إذن؛ كيف تقيّمُ برامج اكتشاف المواهب المنتشرة حاليًا؟

– بداخلى تقييمان عكس بعضهما البعض، فهذه البرامج ساهمت فى تحسين الذوق العام من خلال مشاركة الجمهور وكأنه لجنة تحكيم كبرَى يُسمَح لها باختيار الصوت المميز، ولكن المُشكلة أنها تهتم بالمكاسب التجارية التى تجنيها من خلال المسابقة، ولا تهتم برعاية المواهب التى تم اكتشافها بالفعل بعد انتهاء الموسم، رُغمَ أن القنوات التى

أدار الندوة: رئيس التحرير

أعد الندوة للنشر: هبة محمد على - آية رفعت

حضرالندوة: طارق مرسى - شيماء سليم - سمر فتحى - آلاء شوقى

تصوير: منة حسام الدين

هبوط مستوى الأغنية الشعبية بدأ بعد النكسة.. والأغانى الشبابية مثل المناديل الورق!

تقدّم تلك البرامج تمتلك المَقدرة المادية لدعم تلك المواهب وتقديمها فى أعمال فنيّة للسوق العربية.

■ **على ذكر جائزة السُّلطان قابوس.. ما شعورك عندما وجدت على وسائل التواصل الاجتماعى مجموعة من عُشاقك قرّروا تدشين حملة شعبية تدعو لمنحك جائزة الدولة للفنون؟**

– سعدت بالتأكيد، لكن لديَّ معلومة بأن الجائزة لم تُمنَح فى خلال الثلاثين عامًا الأخيرة لأى مطرب، ولا أخفيكم سرًا، فعلى قدر سعادتى بحصولى على جائزة السُّلطان قابوس على قدر ما حزنتُ بشدة وبكيتُ مثل الأطفال؛ لأن هذا التكريمَ لم يأت من بلدي، وبشكل عام؛ فإن الطربَ والغناءَ لا يَقل عن أى نوع آخر من الفنون التى تُمنح فيها الجائزة، ومطرب بحجم «محمد منير» مثلًا يستحق تلك الجائزة بتاريخه المُشرّف والكبير.

■ **لديك مشروع دشنته منذ سنوات بعنوان (100 سنة غنا).. هل لك أن تُطلعنا على تفاصيله، وأسباب تعثره حتى الآن؟**

– المشروع عبارة عن إعادة تقديم أغانى التراث بمعالجة موسيقية معاصرة دون المساس باللحن الأصلى، وقد قدّمته لوزير الثقافة الأسبق «فاروق حسنى» بعد نجاح إعادة تقديم أغنية (دارى العيون) و(جفنه علَم الغزَل)، وقد أرفقته بدراسة تشمل التراث المصرى بدءًا من «عبده الحامولى» ومرورًا بـ«الشيخ زكريا أحمد، وسيد درويش» وحتى عصر «بليغ حمدى»، وقال لى وقتها أنه معجب بالمشروع كثيرًا، ولكنه للأسف ظل حبيس الأدراج حتى يومنا هذا.

وبالمناسبة يظهر هذا المشروع كيف صنع الغناء فى مصر على يد المشايخ، لأنهم يتهموننا بالكفر ويحرمون علينا الغناء.. هذا المشروع كان سيحافظ على التراث ويساعد الأجيال الجديدة للاستماع لأغانى الكبار.. وقد قدمت له دراسة متكاملة بأجور الموسيقيين بل تكلفة الإنتاج وقلت وما زلت أقول إننى لا أريد مقابلًا، لأننى أعتبره رسالة موسيقية.. وعلى مدار السنين الماضية ظهرت محاولات لإنجاز المشروع منها تقديمه بشكل مصور– كبرنامج – فى إحدى القنوات الفضائية ولكنه لم ينفذ.

■ **لديك أدوارٌ مسرحية مهمة تشكل علامة فارقة فى المسرح الغنائى، بالإضافة إلى عدد من المسلسلات، والأفلام، لكنك توقفتَ منذ فترة عن التركيز فى التمثيل.. هل تعد نفسَك ممثلًا بالصّدفة، أم أن مشروعك الغنائى وإقامة الحفلات بشكل دائم لا يسمحان لك بالتفرُّغ للتمثيل؟**

– أنا مُحب للتمثيل، وقدّمتُ أكثر من 33 مسرحية، معظمها مسرحيات غنائية وأغلبها استمر يُعرض على المسرح لسنوات عديدة، وخلال الفترة القليلة الماضية عُرض علىَّ أكثر من 6 أعمال مسرحية، ولكنى لم أتحمس لأى منها، فالأفكار تقليدية، والعروض لا يتم الإنفاق عليها بشكل جيد، وقد كان لى مؤخرًا تجربة مسرحية على مسرح الشارقة بعنوان (عناقيد الضياء)، وقد شاهدتُ بنفسى كيف يهتمون بالإنتاج المسرحى ليتحول العرض إلى الشكل العالمى، باستخدام تكنولوجيا متقدمة، لا تتوافر لدينا مع الأسف.

■ **وماذا عن السينما والتليفزيون؟**

– أعترف بفشلى فى السينما؛ خصوصًا أننى قدمتُ فى البداية تجربتيْن لم تلقيا النجاح المرجو منهما، وهما (المغنواتي) والذى كان أدائى به سيئًا جدًا، رُغمَ كميّة النجوم المشاركين به، وموضوعه المهم، ولكنْ ظروف عرضه بعد تصويره بنحو 7 سنوات جعلت الجمهورَ لا يَقبل على مشاهدته، ويَعتبره فيلمًا قديمًا، أمَّا فيلم (أنياب) ففكرته الغريبة آنذاك جعلت الجمهورَ لا يتقبّله بشكل كبير، وهناك أفلامٌ لم تَلقَ الفرصة لعرضها مثل فيلم (الفتى الشرير) الذى تم رفعُه من السينما رُغْمَ النجاح الذى حَققه، بالإضافة إلى فيلم (أيام الشر) الذى لم يُعرَض ولم يُسوَّق ولا أعرف السببَ، وفى الدراما عُرض علىَّ منذ 4 سنوات دورٌ فى الجزء الثانى من مسلسل (حدائق الشيطان) وقمتُ بسببه بإطلاق لحيتى استعدادًا للدّور وكنت متحمسًا جدًا لأننى كنت سأقدم شخصية رجُل شرير، تاجر سلاح، ولكن تم سَحبُ الدّور منى بسبب مشاكل خاصة، ولم يُعرَض علىَّ بَعدها عمل جيدٌ فى الدراما يدفعنى للمشاركة به.

■ **بخلاف الألبومات الغنائية، فلديك رصيدٌ ضخمٌ من تيترات المسلسلات التى لاتزال محفورة فى أذهان الجماهير.**

– فى البداية كان زملائى وأبناءُ جيلى ينتقدوننى ويقولون لى «خليك فى المسلسلات»، وبعد تراجُع سوق الكاسيت وتوقفها تقريبًا، أصبحوا يتسابقون لغناء التيترات. فأهمية هذه الأغانى أنها تعيش مع العمل ويُعاد الاستماع لها كلما يُعاد عرضُ العمل. وربما لا يتذكر لى أحد من الأجيال الجديدة أغنيات مثل: (سمرة وبعيون كحيلة) أو (عارفة)، ولكنهم حتمًا يتذكرون لى تيترات مسلسلات مثل: (اللقاء الثانى)، (بوابة الحلوانى) أو (المال والبنون).

■ **هل تعاملتَ مع موهبة ابنك «أحمد» بنفس مبدأ والدك الذى كان رافضًا لدخولك مجال الفن؟**

– أبى كان رافضًا دخولى للفن لخوفه علىَّ من معاناته، وعندما واجهته بأنه قام بتعليمى الفن وكان السببَ فى تعلقى به، قال لى أنه فعل ذلك لأن تذوُّق الفن يرفع شأنَ ومستوى أى عمل سأقوم به بعد ذلك، فالطبيبُ المتذوق للفن أكثر حرفيّة من الذى لا يفقه فيه شيئًا، ولكنى كنتُ على عكسه مع «أحمد» الذى ظهرتْ موهبته منذ كان فى السادسة من عمره، فشجعته، وعندما كبر فكّر فى البداية الالتحاق بمعهد السينما، لكن لم يتم قبوله بسبب عداء شخصى لى أنا، ثم التحق بمعهد الموسيقى وبعده حصل على منحة فى أمريكا لاستكمال الدراسة هناك. وأنا بشكل عام سعيدٌ بمواهب أولادى، فـ«إبراهيم» يدرس حاليًا فى معهد السينما، و«بثينة» شاركت فى العمل كممثلة، ولكنها لم تكمل فى المجال، وابنتى الكبيرة «مشيرة» درست الرسوم المتحركة، لكنها غيرت مجال عملها.

■ **كل المطربين لديهم ما يُعرف بالـ(fans) أو الألتراس، إلا «الحَجّار» لديه (العائلة الحَجّاريّة) الذين يُكوّنون مجموعات على الفيسبوك وعلى أرض الواقع من خلال الحفلات، للدرجة التى أصبحوا فيها عائلة واحدة.. كيف ترى ذلك؟**

– سعيد جدًا بتفاعُل الجمهور، وتجمُّعهم معًا، ففكرة (العائلة الحَجّاريّة) بدأتْ من جمهور حفلاتى بساقية الصاوى، التى قدمتُ فيها حفلات شهرية على مدار 13 عامًا، فوجدتُ أن عددًا كبيرًا من الجمهور أصبحوا يعرفون بعضَهم، وأعرفهم أنا بشكل شخصى، لذلك أصبحنا عائلة. ■

تشهد استوديوهات التصوير حالة من الانتعاش خلال الفترة الحالية، بعد حالة الغلق التى شهدتها دور العرض، بسبب الإجراءات الاحترازية لفيروس كورونا، والتى أدّت إلى تعطيل عدد كبيرٍ من الأعمال السينمائية، كانت تحضر نفسها للعرض.

وبعد عودة الأمور إلى طبيعتها، «روزاليوسف» ترصد حالة استئناف النشاط الفنى فى استوديوهات التصوير مرة أخرى، واستكمال العمل على 20 فيلمًا سينمائيًا، بين أفلام جار تصويرها، وأخرى تنتظر فرصة العرض.

سمر فتحى

20 فيلمًا سينمائيًا تستعد للانطلاق:

أفلام تنتظر الـ«فركش»!

■ 7 أفلام جاهزة للعرض

هنـاك 7 أعمال سـينمائية تـم الانتهاء من تصويرها، ووضع صُناعها اللمسات النهائية الخاصة بها من موسـيقى تصويرية، ومراحل المونتاج والمكسـاج، إلا أن فترة الغلق التام حالت دون عرضـها، وضـاعت عليها مواسم مهمة.

انتهـى النجـم أحمد عـز من تصـوير فيلم «العـارف: عـودة يونس» قبل أزمـة كورونا، وكان من المفترض أن ينافس به فى موسم عيد الفطر الماضى، ليتم تأجيل عرضه، ولكن بعد طرح البرومو الرسمى للفيلم من المقرر عرضه فى موسم عيد الفطر 2021.

وتـدور أحداث الفيلـم حول الحـرب التى نعيشـها الآن مِـن قضـية التطـرُّف الفكـرى والدينـى، وأيضـا حـروب التكنولوجيـا، التى أصبحت تسـيطر علينا بمختلف أشكالها وأنماطها المتعددة، من خلال شخصية «يونس» الذى يجسده «عز»، وهو هاكر محترف يتورط فى سرقة ما، تدفعه للدخول مع حرب عصابات غسيل الأموال بالخارج.

◆ «عز» انتهى من تصوير «العارف عودة يونس» قبل أزمة كورونا وسيتم عرضه فى عيد الفطر 2021

كمـا ينافـس فيلـم «العنكبـوت» الأفـلام العالمية التى جسدت أبطالًا خارقين فى أفلامها مثل: (اسـبيدر مان وسـوبر مان وبات مات)، حيث انتهى النجم أحمد السـقا من تصـويره بتقنيـات عاليـة الجودة، من حيث الصـورة والإخراج وأماكن التصـوير، بخـلاف الأزياء وبدلة العنكبوت التى يرتديها فى أغلب مشاهد الفيلم، كنوع من التمويه لإخفاء شخصيته عن أعيُـن المافيا، ومن المفترض عرض الفيلم فى 2021.

ومن الأبطـال الخارقين إلى أفـلام الخيال العلمى فى فيلم «موسـى»، الذى يجسـد قصة من مـن الخيال العلمى ألفهـا وأخرجها «بيتر ميمى»، مـن خلال أحداث مثيرة ومشـوقة عن مهندس إلكترونيـات يقوم باختـراع روبوت يسـاعده فى أمور حياته، إلا أن السحر ينقلب على السـاحر ويصبح هذا الروبوت خطرًا عليه وعلى حياتـه بأكملها، والعمل من بطولة إياد نصار وكريم محمود عبدالعزيز.

تتضـمن الأعمال التى تنتظر العرض أيضًا، أفلام الرعـب وتقنيات الـ 3D، التى يقدمها المنتـج وائل عبد الله، فى فيلمه الجديد «يوم 13»، بطولـة أحمـد داود ودينا الشـربينى، والذى تم الانتهاء من تصويره، وينتظر الوقت المناسب لعرضه.

ويقـدم الفيلـم، الرعـب بطريقـة تنافس العالمية بشكل كبير من خلال أحداث ومواقف، وحاولنا أن نكشـف عن أحـداث الفيلم، إلا أنه

قال إن هذا الفيلم بشكل خاص يرى ولا يروى لأن أحداثه تعتمد على العنصر البصرى أكثر من الحديث.

وعن فيلم «البعض لا يذهب للمأذون مرتين» الذى ينتظر هو الآخر موعدًا لعرضه، قال المنتج وائل عبدالله إنه سيتم تحديد موعد عرضه قريبًا، لافتًا إلى أنه دراما اجتماعية، يرصد فيها المشاكل الزوجية وحياة المرأة بعد الزواج والعوامل التى تطرأ عليها، بعد دخول عش الزوجية فى دراما اجتماعية كوميدية، وأن أحداثه مختلفة تماما عن أى عمل سينمائى تناول قضايا الأزواج من قبل.

أيضا من المتوقع فى بداية عام 2021 عرض فيلمى «خان تيولا» و «ريد كاربت». §

■ فى مرحلة المونتاج

تضم القائمة التى لا تزال فى مرحلة المونتاج 5 أعمال، يعكف صناعها على وضع اللمسات النهائية، ومنها فيلم «رامز جلال» الذى يحمل اسم «أحمد نوتردام»، والذى يترقبه الجمهور بعد صدور البوستر الرسمى.

ورغم أن الأحداث تدور فى إطار كوميدى، فإنها تسلط الضوء على قضية التنمر والسخرية من شخصيات تعانى من أمراض معينة، حيث يجسد «رامز» دور صحفى يعانى من النحافة، ويعانى الكثير من النقد على شكله من قبل الناس وزملائه، فيقرر اللجوء لكثير من الأطباء لعلاج حالته، لكنه يقع فى مشكلة ما تغيّر مجرى حياته.

فى السياق نفسه، يعكف المخرج الكبير «شريف عرفة» على وضع الموسيقى التصويرية لفيلم «النمس والإنس» للنجم محمد هنيدى، الذى يقدم فيه حالة من الكوميديا بجانب النجم شريف الدسوقى ومنة شلبى، والذى بذل فيه «هنيدى» مجهودًا كبيرًا ليعود إلى جمهوره بالشكل الذى يرى فيه النجاح، بعد أن فشل فيلمه السينمائى «عنتر بن بن بن شداد».

وكشفت النجمة «داليا مصطفى» عن فيلم «قبل الأربعين»، الذى انتهت مؤخرًا من تصويره، وينتمى الفيلم إلى نوعية أفلام الرعب المخلوط بالدراما الاجتماعية من خلال أحداث يومية لأسرة مصرية بسيطة، يموت أحد أفراد عائلتها، وتدور أحداثه حول فكرة أربعين المتوفى وهذا المعتقد المترسخ فى العادات والتقاليد، كما يتطرق الفيلم إلى بعض مشاهد الرعب فى المقابر ليلا، والتى تحمل عنصر التشويق.

من جانبه، أشار المخرج أحمد خالد موسى، إلى أنه انتهى من تصوير فيلم «30 مارس» الذى يلعب بطولته «أحمد الفيشاوى»، موضحًا أن أحداث الفيلم تدور فى شهر كامل تبدأ بجريمة قتل يتورط فيها بطل العمل، الذى يعمل سائقًا بإحدى الشركات، بعد تعرضه لأزمة مالية، جعلت وضعه المادى ضعيفا، فيحاول طوال شهر مارس فك لغز جريمة القتل المتورط بها، ليصل إلى حل اللغز يوم30.

وبدا مؤخرا صناع فيلم «تسليم أهالى» بطولة «دنيا» و«هشام ماجد» مرحلة المونتاج، بعد الانتهاء من المشهد الأخير، الذى تظهر فيه النجمة دلال عبدالعزيز وبيومى فؤاد وهما يقيمان حفل زفافها، الفيلم من إخراج «خالد الحلفاوى» و تدور قصته فى إطار كوميدى ساخر.

■ أفلام تدخل أجواء التصوير قبل 2021

يعود عدد كبير من النجوم إلى مواقع التصوير من جديد، بعد عزم ما يقرب من 8 أعمال سينمائية على إعلان بدء التصوير، ودخول 2021 بقضايا وموضوعات سينمائية جديدة ومختلفة.

ويقول سامح عبدالعزيز، مخرج فيلم «مطبعة الهرم» إنه يقوم بجولة فى بعض الأحياء الشعبية، لمعاينة أماكن التصوير الخاصة بفيلمه، خصوصًا أنه لا يزال فى مرحلة البروفات واختيار باقى فريق العمل، مشيرًا إلى أن موعد التصوير سيكون فى مطلع شهر نوفمبر المقبل.

ويناقش الفيلم عددًا من المشاكل التى تعانى منها الطبقات الكادحة، حيث يقدمها بشكل حقيقى وغير مصطنع.

من جانبه، يواصل المخرج «عمرو سلامة» تصوير فيلمه «برة المنهج» لـ ماجد الكدوانى وروبى، بمنطقة السادس من أكتوبر، ليعود بعد ذلك لاستكمال التصوير بمنطقة حدائق القبة مرة أخرى.

ويتناول «برة المنهج» قضية التنمر من خلال طفل فى مرحلة المراهقة، لا يجد من يصاحبه سوى شخص بالغ من العمر، لتنشأ بينهما صداقة قوية فى دراما اجتماعية تتطرق لكثير من المشكلات.

أما عن فيلم «السقوط فى حلم سوسن» الذى يقدم دراما الخيال العلمى والفانتازيا، بطولة النجم أحمد فهمى، والذى تدور أحداثه بشكل ساخر بمجموعة من الأحلام التى تراود البطل وتجعله يلعب العديد من الشخصيات المختلفة التى اعتاد تقديمها، الفيلم عاد مرة أخرى إلى أجواء التصوير، بعد توقف لأكثر من 6 أشهر بسبب أزمة كورونا.

قبل أيام، بدأ تصوير فيلم «قمر 14»، من بطولة غادة عادل وخالد النبوى وأحمد الفيشاوى، والذى تتطرق أحداثه لسرد ٤ علاقات رومانسية ترصد الحالة التى يعيشها الرجل والمرأة، فى العلاقة ومدى التوافق والاختلاف بينهما.

كما عاد صناع فيلم «كيرة والجن»، بطولة كريم عبدالعزيز وأحمد عز، إلى أجواء التصوير مرة أخرى.. ويعد الفيلم من الأعمال السينمائية الضخمة، الذى ينتظرها الجمهور بشغف كبير.

يشار إلى أن الفيلم مأخوذ من رواية 1919 لكاتبها أحمد مراد، والتى تتناول ثورة 1919، ويكشف عن قصص حقيقية لمجموعة من أبطال المقاومة المصرية ضد الاحتلال الإنجليزى.

وعن الأعمال الكوميدية، بدأ تصوير فيلم «للإيجار» بطولة خالد الصاوى، بينما لا يزال فيلم «سقراط ونبيلة» لـ أشرف عبدالباقى، وفيلم «أبو نسب» لـحمدى المرغنى، فى مرحلة الكتابة. ■

5 أعمال لاتزال فى مرحلة المونتاج أبرزها فيلم رامز جلال «أحمد نوتردام»

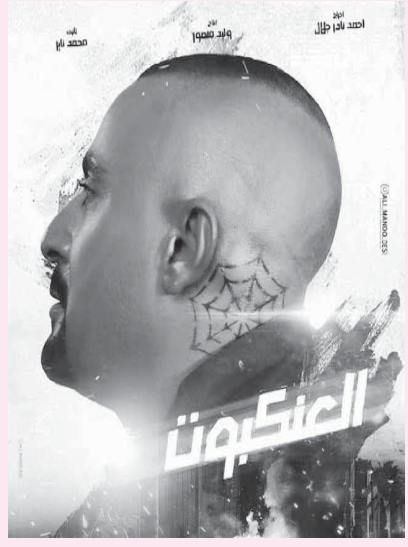

اخترنالك من المنصة

هبة محمد على

نمرة اتنين.. التخلص من قيود الدراما التليفزيونية

أجمل ما فى المسلسلات المصنوعة خصيصًا للعرض عبر المنصات الإلكترونية أن لكل منها قانونه الخاص، الذى يبتعد تمامًا عن تقليدية الدراما التليفزيونية وقيودها، سواء فى الشكل، أو فى المحتوى.

فى الآونة الأخيرة، تسابق عددٌ من المنصات الشهيرة على كسْر النمطية، وتمردت منصة (شاهد) على كل القوانين الدرامية البالية التى رسّخ لها المنتجون عبر عقود ماضية، فقدمت مسلسل (نمرة اتنين) الذى وضع فكرته السيناريست والمخرج «آدم عبدالغفار» والذى يتكون من ثمانى حلقات منفصلة، لكل منها قصته، وفريق عمله، لكن يجمعهم اتصال قائمٌ على التيمة الأساسية التى تدور حول الحب الثانى فى حياة البَشر.

وفى الحلقات التى عرضت حتى الآن من المسلسل، وعلى خلفية موسيقى «تامر كروان» المميزة، يتركز الحديث عن العلاقات الإنسانية بمفهومها العميق الذى يخلو من السطحية فى التناوُل، أو السّذاجة فى تقديم النهايات، ولذلك فإن قضايا مثل (الخيانة، والمَلل الزوجى والانفصال، وعودة الحب الأول، ومواجهة الماضى بآلامه) تبدو للوهلة الأولى تقليدية ومكررة، لكنها تناقش فى المسلسل بشكل جرىء وحقيقى فى الوقت ذاته؛ حيث تعمّد صناعه الابتعاد تمامًا عن (الكلاشيهات) المحفوظة التى تصنع من الخائن شيطانًا، ومن السيدة المطلقة ضحية مكسورة الجناح، والحقيقة أن الذكاء فى معالجة الأفكار، استتبعه سيناريو متماسك، ولغة حوار جاذبة بين الأبطال، وموزونة بميزان حساس، تجعل الكلمات تنطلق بسلاسة على ألسنتهم، لكنها سلاسة تشبه تلك التى يَستخدم بها الجراح مَشرطه، فيُشخّص الوجع، ويزيل أسباب الألم، لذلك فمن الإنصاف أن نعتبر الحوار بطلا حقيقيًا لهذه التجربة، ولا سيما أنها غير قائمة على الإبهار البصرى، أو الحركة.

وإذا كان الورق يحمل أسماءَ كبيرة، لها رصيد محترم فى الدراما الإنسانية مثل «مريم نعوم، ووائل حمدى، وسماء عبدالخالق»، وغيرهم، مما جعل الحلقات أشبه بمباريات كرة القدم المهمة التى لا تسمح لمشاهديها بالتقاط الأنفاس من فرط الحماس؛ فإن التجربة إخراجيًا بها قدرٌ كبيرٌ من المغامرة، والتجديد الذى سمح لكل حلقة لأن تكون فيلمًا مستقلا بذاته، ولا سيما أن المسلسل يجمع بين ثمانية مخرجين كبار تحت مظلة واحدة، بعضهم يذهب للدراما للمرّة الأولى رُغم مشواره الطويل فى السينما مثل «يسرى نصر الله، وطارق العريان» بينما يتحسّس البعض الآخر طريقة نحو دراما المنصات لأول مرّة بعدما أبدع فى عدد من المسلسلات الرمضانية مثل «هانى خليفة، وتامر محسن».

وعلى مستوى الأداء التمثيلى، يقدم المسلسل ثنائيات متميزة، بعضها كان أشبه بالمبارزة الفنية على الشاشة، مثل دويتو «آسر ياسين، وأروى جودة»؛ حيث لعبا سويًا بطولة قصة (أنت فين)، وقد برعت «أروى» فى أداء دور الحبيبة التى تخلى عنها حبيبها، لكنه عندما عاد إليها مرّة أخرى مطالبًا بفرصة ثانية؛ فتحت ذراعيها، لتلقى نفسَ مصيرها الأول، وبعضها قدّم أداءً منسجمًا بفعل تكرار التعاون، مثل «عمرو يوسف وصبا مبارك»؛ حيث اشتركا سويًا من قبل فى مسلسل (طايع) ومن قبله فيلم (الثمَن) وفى المسلسل يلعب كلاهما بطولة قصة (من الناحية الثانية)؛ حيث الزوج الهارب من مَلل زوجته إلى أحضان صديقته التى تحتويه لكنه بالتجربة يكتشف أنه احتواء زائف، وبعض تلك الثنائيات ينتظره الجمهور لغرابته، وعدم وجود توقعات حياله، مثل دويتو «شيرين رضا، وماجد الكدوانى» فى قصة (فرق توقيت) وفى المقابل؛ فإن وقوع الأحداث فى أربع مدن عربية، هى (جدة، والقاهرة، والجونة، وبيروت) جعل من الطبيعى أن يكون من بين الأبطال نجوم عرب، بل سمح بوجود قصة خليجية بين الحلقات تحمل عنوان (من فين جا النور؟)

وإذا كان الإنتاج الدرامى الغزير عبر المنصات للمحتوى العربى مؤخرًا قد دفع البعضَ إلى الميل لتقديم أفكار تهدف إلى لفت النظر؛ فإن نوعية الدراما التى يقدمها مسلسل (نمرة اتنين)دراما تعيش وتحرّض على المراجعة، وإعادة التفكير. ■

كلمة و 1/2

طارق الشناوى

أحمد تمنى أرقام عادل.. وعادل تمنى إبداع أحمد !!

tarekelshinnawi@yahoo.com

هل كنا ننتظر (جوجل) حتى يذكرنا بعيد ميلاد أحمد زكى، الذى أتم قبل أيام (71) عاما؟.

أتصور أن أحمد عصى على النسيان، نتذكره ليس فقط فى الميلاد والرحيل، ولكن طوال العام، لا يزال يحتل مساحته فى الزمان والمكان، ترك لنا ما يربو على 60 عملا فنيا، أغلبها قادر على التنفس والحياة، تستطيع أن ترى الإبداع على شاشتى السينما والتليفزيون، ينطق ببصمة خاصة لأحمد، من يعرفه يدرك أنه كان يكتمل فقط أمام الكاميرا، «أحمد» قبل وبعد التصوير حروف غير متتابعة، لا تستطيع أن تتبين منها شيئا، فهى لا تشير إلى كلمة مفهومة، ولا تشى بمعنى ظاهر أو كامن، وهو القائل عن نفسه (أنا قبل وبعد الكاميرا مجرد شخبطة ع الحيط)، هذا النوع الاستثنائى من الفنانين، يتجاوزون حدود عقلهم الواعى، وعندما يتدخل الوعى، يتراجعون خطوات عما أنجزوه بعقلهم اللاواعى، لا يدرسون الشخصية التى يشخصونها بمنطق الورقة والقلم، ولكن يعيشون معها، أو بتعبير أدق تعيش داخلهم أثناء التصوير، وأحياناً تظل معهم بعد انتهاء التصوير، يحدث نوع من التوافق فى المشاعر، سواء فى الألم أو الفرح، يصلون معها إلى مرحلة التوحد، قرأت أن «ماريون كوتيار» الممثلة الفرنسية التى حصلت على (أوسكار) أفضل ممثلة، عندما سألوها عن دورها فى فيلم (الحياة الوردية) حيث لعبت دور المطربة الأسطورة «أديث بياف»؟ قالت إنها ظلت عدة أشهر وهى تعيش مثل «أديث بياف» لم تستطع أن تدخل فى أحاسيس أى شخصية أخرى، حتى «ماريون» لم تعد «ماريون»، ظلت بعد انتهاء التصوير تحت سطوة وسيطرة «أديث»، «أحمد زكى» فى العديد من أفلامه عاش مثل هذه المواقف مع (ناصر 56) كان هو ناصر طوال زمن التصوير، وهو ما كرره بعدها مع (السادات)، أصيب مع نهاية تصوير فيلم (زوجة رجل مهم) بآلام حادة فى القولون، شخص الطبيب تلك الآلام، بأنها مشاكل صحية لم يعان منها «أحمد زكى»، ولكنها آلام «هشام» ضابط أمن الدولة، كان هذا الضابط يتحرك على لسعات النيران بين فقدانه لمنصبه وعشقه للسلطة، عانى «أحمد زكى» كثيراً وهو يؤدى هذه الشخصية، فانتقلت إليه أعراضها المرضية، ولم يكن فقط (زوجة رجل مهم) حالة استثنائية، هناك عشرات من الشخصيات الأخرى فى أفلام مثل «أرض الخوف»، «الهروب»، «الحب فوق هضبة الهرم»، «موعد على العشاء»، «طائر على الطريق»، «البرىء»، «أحلام هند وكاميليا» وغيرها وغيرها.. «أحمد زكى» يلعب إبداعياً فى مساحة أخرى ليست هى تلك التى ترى فيها باقى النجوم، إنه فنان التشخيص الأول فى السينما المصرية، نعم لدينا نجوم قادرون على الأداء المبهر، ويمسكون بالتفاصيل الخاصة بالشخصية، ولديهم (كاريزما) وتواصل وجماهيرية، ومنهم من حقق إيرادات أعلى من «أحمد زكى» فى أفلامهم مثل «عادل إمام»، إلا أن «أحمد زكى» فى تاريخنا السينمائى يحلق فى سماء أخرى، أصبح أقرب لـ(ترمومتر) فن الأداء، حتى أن «نور الشريف» كان يقول: فى التمثيل أنا أستحق 7 من 10، و«أحمد زكى» هو الوحيد من جيلنا الذى أمنحه بلا تردد 10 من 10، إنه «الألفة» فى منطقته الإبداعية، كثيرا ما حاول البعض إثارة السؤال عن الفارق بين عادل إمام وأحمد زكى، لا شك أن جماهيرية عادل الطاغية منحته حضورا استثنائيًا مختلفا عصيًا على التكرار، إلا أن إبداع أحمد زكى ضمن له مساحة لا ينازعه فيها أحد.

عادل هو نجم الأرقام الأول، وأحمد هو نجم الإبداع الأول، كل منهما كانت عينه على ما لدى الآخر، عادل أراد الإبداع، وأحمد تمنى الأرقام، وتلك حكاية تستحق مساحة قادمة!! ■

الإعلام المعادى والهوية (1)

مصيدة تغيير الوعى

يسر فاروق فلوكس

الإعلام يتصدى للغزو الفكرى الخارجى من خلال تكوين رأى عام داعم

أصبح الإعلامُ من الأدوات الرئيسية التى تعتمد عليها القُوَى البشرية لتفعيل سياستها ونشر مبادئها، وابتكرت الأدوات والطرُق والأساليب التى تؤمن انتشار رسالتها وتأثيرها للدرجة التى أصبح الإعلامُ معها يمثل أحدَ العناصر الرئيسية لقياس قوى الدولة الشاملة، فهو أداة للتنمية والأداة الأقوى لتحصين الهوية الوطنية، وهو الوسيلة السريعة على نشر توجُّهات الدولة والدعوة للالتفاف حولها وتفعيلها، وهو أيضًا ما يستخدمه الأعداءُ فى تكسير الهمم وقلب الحقائق وبث الشائعات ومحو هوية البلاد والتأثير من خلاله لكسر الأمن القومى.

القنوات الفضائية التى أصبحت جزءًا من حياة المواطن اليومية؛ حيث أصبحت ذات تأثير مباشر على إحداث تغيير فى سلوك الأفراد تجاه علاقتهم بالمجتمع الذى ينتمون إليه، ومن أهم هذه التأثيرات التأثير على الهوية الوطنية والثقافية، ومن أبرز هذه القنوات المُعادية تجاه مصر شبكة قنوات الجزيرة الفضائية والتليفزيون العربى وقناة «مكملين» و«الشرق» وبعض القنوات الأوروبية الناطقة باللغة العربية.

العقود الثلاثة الأخيرة شهدت سلسلة مستجدات ومتغيرات فى أنماط ووسائل الاتصال الجماهيرى، فبعدما بدأت تكنولوجيا الاتصال تدخل قطاع وسائل الإعلام، وكان للكمبيوتر دورٌ مميزٌ فى عصر المعلومات، وذلك فى عام 1986، وبعد سنوات قليلة دخل نطاق الاتصال البث الفضائى التليفزيونى، الذى أتاح لكل شعوب الأرض متابعة الأخبار والمعلومات والأحداث التى تجرى فى مشارق الأرض ومغاربها، إلا أن هذا التطور التكنولوجى لم يتوقف عند هذه الحدود، ففى منتصف التسعينيات من القرن الماضى حدثت نقلة نوعية كبيرة تمثلت فى الإعلام الجديد (New Media) الذى أعطى الإمكانية لكل مستخدمى الكمبيوتر خاصية التواصُل مع من يريد وفى الوقت الذى يريد ومن أى مكان أو بلد يتواجد فيه. التعامل مع الإعلام الجديد يعنى التعامل مع مصطلحات وافدة على اللغة العربية تشكلت فى سياقات معرفية وثقافية مختلفة، كان لا بُدَّ من إثارة مسألة الاضطراب الاصطلاحى والثراء المفاهيمى الذى طال هذا اللون من الإعلام. من هنا نجد أن إذا كان Daniel Bell يفضّل مصطلح «مجتمع المعلومات» على مصطلحات أخرى مثل «مجتمع المعرفة» أو «المجتمع المعرفى la société cognitive»؛ نظرًا إلى أن المعلومات تلعب حسب رأيه دورًا رئيسيًا فى المجالات الاقتصادية؛ فإن Manuel Castells يتحدث عن «المجتمع الشبكى» الذى تؤدى فيه المعلومات دورًا مركزيًا وبنيويًا يجعل من العصر الراهن «عصر المعلومات» بامتياز، وهذا يعنى أن المعلومات وفق هذا المنطق تشكل «براديغما Paradigme» يتميز بسمات مخصوصة، هكذا يتضح أن «مجتمع المعلومات» هو ذلك المجتمع الذى يقوم على فضاء جديد أو جغرافيا جديدة تؤسّسها الشبكات الإلكترونية التى تقيم فضاءً متشابكا يعيش فيه الإنسان علاقات وأواصر جديدة تربطه بالفضاء والزمن، وبهذا المعنى فإن مجتمع المعلومات هو إذن يشكل الكمبيوتر Frank Webster أيضًا مجتمع الشبكات بحسب تعبير فرنك ويبستروالاتصال بنيته الأساسية. هذا ما يعنى أن هيمنة نموذج «الإنسان التواصلى (Homo communicous)» هو المدخل الذى يمكن من خلاله فهم إعادة تشكّل الحداثة وقيمها ونظامها المعيارى حول الاتصال وقيمه. الإعلام المعادى Hostile Media هو استخدام نظرية الإدراك للاتصال الجماهيرى التى تشير إلى ميل الأفراد الذين لديهم موقف قوى سابق حول قضية ما إلى إدراك وسائل الإعلام بأنها متحيزة ضد جانبهم أو تؤيد وجهة نظرهم فسيميل المناصرون من الجوانب المتقابلة لقضية ما إلى إيجاد نفس التغطية منحازة ضدهم ويأتى التأثير الإعلامى العدائى (Hostile Media Effect) ميل الحزبيْن إلى النظر إلى العداء التحيز فى التغطية الإخبارية التى تبدو متساوية وموضوعية لجمهور محايد (Vallone, Ross, &Lepper, 1985). ووفقًا لفرضية التأثير الإعلامى العدائى، من المرجح أن يرى أولئك الذين لديهم موقف تجاه قضية مغطاة تغطية إعلامية لهذه القضية باعتبارها متحيزة ضد وجهة نظرهم الخاصة (Vallone, Ross, &Lepper, 1985؛ Perloff, 1989؛ Gunther, 1992؛ Giner - Sorolla & Chaiken, 1994). عادة ما تتم ملاحظة الأدلة القصصية عن

التأثير الإعلامى العدائى. يلقى المحافظون باللائمة على الصحافة لكونها ليبرالية بينما يعتقد الليبراليون أن وسائل الإعلام تابعة لمصالح الشركات (D'Alessio&Allen, 2000). ومن الأمثلة الشائعة الأخرى لهذه الظاهرة خطابات إلى رئيس التحرير من قارئين حزبيين؛ حيث يتهم كل منهما بأن الأخبار متحيزة لصالح المعارضة (Vallone, Ross, &Lepper, 1985؛ Gunther, Christen, Liebhart، و شيا، 2001). وقد كان الدليل التجريبى على التأثير الإعلامى العدائى ونشأته مع ثلاث دراسات كلاسيكية التى توفر دعمًا قويًا لوجود هذا التأثير الإعلامى. نشأة الإعلام المعادى التى بدأت فى الثمانينيات كان لها هدف قوى ولكن آثاره تظهر على طول المدى، فاستخدام أهم مميزات الإعلام وهو التأثير الجمعى جعل مدى وانتشار الإعلام المعادى طويل المدى بعد التعرض لكل هذه التعريفات التى تشكل جزءًا كبيرًا من توجُه الإعلام ومقوماته وكيفية استقطابه لأسباب مختلفة، منها سياسية وإيديولوجية وتمويلية يتضح لنا أن دورَ الإعلام فى أى مجتمع بشرى دورٌ خطيرٌ، وهو فى المجتمعات المعاصرة أشد أهمية وأكبر خطرًا؛ حيث تتعدد الاهتمامات وتتناقض الميول وتختلف الاتجاهات، وحيث يقوم الإعلام بمهمة البناء ومهمة الحماية والوقاية والتصدى للغزو الفكرى الخارجى فى آن واحد من خلال تكوين رأى عام قوى وداعم. وتتبلور خصائص الإعلام المعادى (فضائيات- إذاعة- شبكات تواصل اجتماعى- جميع الأجهزة المستخدمة للإنترنت) على الدولة لخمس خصائص، وهى الحد الحقيقى لأى مواطن ليعرف الفرق بين الإعلام المعادى والإعلام المعارض:

• عدم نقل الواقع من خلال ارتباط غير صحيح وغير صادق مع الوقائع والأحداث.

• العمل على تنشئة المجتمع وتثقيفه بمعلومات غير صحيحة تجعل المجتمع لا يندمج أفرادُه مع المجتمع الذى يعيش فيه وغيرمرتبط بأهدافه الفكرية والثقافية ويفقده هويته.

جـ - العمل على عدم إبراز القيم والمُثل فى المجالات الثقافية والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية مما يؤدى إلى ضعف انتماء الفرد للمجتمع الذى يعيش فيه.

د- يقوم على فرض بعض الأفكار والآراء السلبية والمواقف غير صحيحة ومغايرة للواقع من خلال استخدام قوة وفاعلية الوسائل بهدف التأثيرعلى السلوك الاجتماعى وزعزعة الهوية والانتماء الوطنى.

هـ - العمل على كسر فكرة القائد وتشويه صورة المسئول ومحاولة لاستقطاب أفراد المجتمع للفوضى وبث الفتنة بين شرائح المجتمع كى لا يكونوا نسيجًا واحدًا متماسكًا.

منذ قيام ثورات ما يسمى بالربيع العربى تنبهت تيارات الإسلام السياسى (جماعة الإخوان الإرهابية) إلى أهمية الدور الذى يمكن أن يقوم به الإعلامُ فى الدعوة والترويج لأفكارها، وتكوين قاعدة شعبية مؤيدة وداعمة لها، والتعبيرعن قيمها ومطالبها، كما توجهت الدول الكبرى فى النظام العالمى بتمويل هذه الجماعات الإرهابية فى وسائل الإعلام من خلال الدول الموالية لها (قطر- تركيا- إيران- إسرائيل). المحور المعادى لمصر دائمًا تاريخيًا وحديثًا. كما إن الدول الاستعمارية فى الماضى قد رأت فى مساندة هذه الجماعات من خلال الإعلام وتمويلها أو استخدام نهجها قد يساعدها للتدخل فى شئون مصر الداخلية أوالسيطرة على تنميتها من خلال إحداث أى نوع من الخلل الداخلى أو تهديد أمنها القومى.

أنهى هذا السرد لمفهوم الإعلام المعادى أنه المصيدة الأساسية لأى مجتمع غير قائم على الثقافة، والإعلام هو أساس بناء الشخصية والهوية، والإعلاميون هم مَن يقودون قطارالتنمية وجميع وسائل الاتصال الحديثة الآن المستخدمة يجب أن تنشر الثقافة للشباب وتوعية بالتحديات التى تواجه المجتمع من خلال خطط موجهة، وكذلك للوقوف فى مواجهة الغزو الثقافى الخارجى أيًا كان توجهه للحفاظ على الانتماء الوطنى والهوية والقيم الاجتماعية وصياغة توجُه سياسى يحتوى المجتمع أجمع. ■

وللحديث بقية..

باحثة فى الإعلام المعادى وتأثيره على الهوية

بعد ضرب «تاكيزى» خلال الحرب الأهلية

«صراع تيجراى»

الإثيوبيون يُقتلون بـ«النيران الصديقة»!

هدى المصرى

فى الوقت الذى تواجه فيه الدول الإفريقية، صراعًا مريرًا حول المياه تؤجّجُه مشاريع بناء السدود؛ حيث تشكل محاولة العديد من دول القارة السمراء التحكم فى منابع الأنهار الإفريقية رهانًا استراتيجيًا كبيرًا، وبخاصة أن هذه الأنهار تمُر على دول متجاورة عدة، لا تملك فى أغلب الأحيان علاقات ودّية، بسبب التنافس الاقتصادى، والخلافات الحدودية، الأمر الذى يجعل من هذه المياه المشتركة سببًا من أسباب الفرقة، بدلًا من أن تكون عاملًا من عوامل التقارُب، والتكامُل بين الدول والشعوب.

أثارت الحربُ الأهلية، الدائرة الآن فى إثيوبيا مسألة استخدام السدود كسلاح فى الحروب والصراعات، لاسيما بعد استهداف القوات الحكومية مؤخرًا سد «تاكيزى» شمال البلاد، والواقع فى إقليم تيجراى، وقصف محطات الكهرباء به، لحرمان الإقليم من جميع مصادر الحياة.

وسد تاكيزى هو أحد سدود توليد الطاقة الكهربائية، بإقليم تيجراى بشمال إثيوبيا، وأعلى سد خرسانى ثنائى الأقواس فى إفريقيا، وعلى خلفية الحرب الدائرة الآن على حدود السودان الشرقية بين القوات الأمهرية، المدعومة بوحدات من الجيش الإثيوبى ضد إقليم تيجراى، الذى تعتبره الحكومة الفيدرالية الإثيوبية إقليمًا متمردًا، كما تدور معارك طاحنة تشهدها المناطق المتاخمة لإقليمى تيجراى والأمهرة.

وفى ظل رفض آبى أحمد رئيس الوزراء الإثيوبى، لأى وساطات إقليمية أو دولية؛ للتدخل كوسيط لإيقاف تلك الحرب، التى يرجح محللون أنها قد تتحول إلى حرب أهلية مدمرة، ربما تفوق كثيرًا عمّا حدث فى رواندا، قبل أكثر من 25 عامًا.

أعلن مسئولون محليون فى إقليم تيجراى، عبر القناة الرسمية، أن غارات جوية ضربت سد تاكيزى، مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائى عن المنطقة.

ورُغم نفى قوة الطوارئ التابعة للحكومة الإثيوبية، قصف الجيش الإثيوبى للسد، تناول العديد من وكالات الأنباء والمصادر القريبة من ساحات القتال أنه تم استهداف محطات الكهرباء وليس السد لحرمان الإقليم من جميع مصادر الحياة.

وفى هذا السياق، وصف المهندس الدكتور محمد عليوة، الباحث فى العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ما حدث بأنه يُعَد مؤشرًا غاية فى الخطورة ليس فقط على إقليم تيجراى، ولكن على السودان الذى بالقطع سيتأثر إن حدث ذلك الأمر.

وتابع د.عليوة: «يعيدنا هذا المشهد إلى ما حذرنا منه من قبل، بأن امتلاك إثيوبيا لسد ما يعرف بالنهضة على بُعد عدة كيلومترات من الحدود السودانية، يُعد امتلاكا لقنبلة نووية سعتها 74 مليارم^3 مياه، وأن السودان سيكون رهينة لصانع القرار الإثيوبى الذى يمتلك سلاحًا أقوى من السلاح النووى على حدود السودان . ففى حال إن استبعدنا مسألة أمان السد التى هى بالتأكيد مسألة فى غاية الخطورة لأنها بمثابة تهديد وجودى للسودان؛ فإننا الآن أمام مشهد آخر وهو استخدام الشعوب الإثيوبية للسدود كسلاح فى الحروب والصراعات الداخلية.. فما بالنا باستخدامه لإلحاق الضرر بدول الجوار».

وأضاف: «أصبح موضوع استخدام السد كسلاح استراتيجى بين طرفى الصراع فى إثيوبيا مسألة واردة، وينتظر استخدامها من أحد أطراف الصراع، فخبراء العلوم العسكرية والاستراتيجية حينما يتحدثون عن إمكانية استخدام العدو لأسلحة التدمير الشامل فى مراحل المعركة يقولون إن استخدام تلك الأسلحة يتوقف على مدى حجم الخسائر التى يتعرض لها أحد طرفى

الحرب، فحينما يكون هناك خسائر لا يمكن استعواضها وتهديد لكيان الدولة فى ذلك الوقت يكون سلاح التدمير الشامل هو الحل المتاح والوحيد».

وبالتطبيق على الصراع والحرب الدائرة الآن فى إثيوبيا بين قومية التيجراي وآبى أحمد والإقليم الداعم والمساند له «الأمهرة»؛ فإن أى طرف منهم سيصل إلى مرحلة يصبح فيها الكيان المدافع عنه، فى حالة تهديد وجودى، وسيتم استخدام هذا سلاح السدود الاستراتيجى، ليكون بمثابة آخر كروت وأسلحة الحرب الآن.

■ **تطورات الحرب الأهلية**

عن تطورات الحرب الأهلية بإثيوبيا وخطر ضرب سد تاكيزى شمال البلاد، أشار الدكتور عباس شراقى، أستاذ الموارد المائية بكلية الدراسات الإفريقية، إلى تطور الصراع الداخلى فى إثيوبيا إلى حد ضرب بعض الأماكن الحيوية بإقليم التيجراى، وأهمها محطة الكهرباء بسد تاكيزى، وفقًا للمصادر المحلية داخل الإقليم. موضحًا أن السد تم افتتاحه عام 2009، ويُخزن نحو 9.2 مليار متر مكعب، وينتج 300 ميجا وات.

ورجح «شراقى» أنه فى حالة قصف السد من قبَل أحد أطراف الصراع، فمن المحتمل أن يتسبَب ذلك فى كارثة محققة لإقليم التيجراى وشرق السودان، الذى يقع به 3 سدود على نهر عطبرة، بإجمالى تخزين نحو 5 مليارات متر مكعب؛ خصوصًا أن هذا النهر يأتى بنحو 11 مليار متر مكعب سنويًا، ما نسبته 13% من إيراد نهر النيل.

حكومة إقليم تيجراى تتحدى الحكومة الفيدرالية بعمل انتخابات

■ **صراع تيجراى**

وتشهد إثيوبيا منذ مطلع الشهر الجارى صراعًا محمومًا، بين الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم تيجراى الذين يشكلون نحو 6.5% من سكان إثيوبيا، وهى القومية التى تمكنت من السيطرة على حُكم البلاد منذ 1993 حتى 2012 بقيادة رئيس الوزراء الأسبق زيناوى، ولكن منذ وصول رئيس الوزراء الحالى آبى أحمد، أجرى تعديلات للحد من نفوذ تلك القومية التى تسيطر على النسبة الأكبر من قوات الجيش؛ حيث كان ينتمى 99% من ضباط قوات الدفاع الوطنى إليها.

كما أثار مشروع «آبى» السياسى، الذى أعلن عنه فى نوفمبر من العام الماضى، بتكوين حزب جديد باسم «الازدهار» لا يقوم على المحاصصة العرقية التى تم إقرارها فى المادة 39 من الدستور الإثيوبى، مخاوف تلك القومية، بل تجاوزت تلك المخاوف إلى قومية الأورومو التى ينتمى إليها آبى أحمد نفسه.

وتصاعدت وتيرة الأحداث بشكل غير مسبوق داخل البلاد عقب إعلان آبى أحمد تأجيل الانتخابات العامة، نحو 13 شهرًا، بسبب انتشار فيروس «كورونا»، التى كان مقررًا لها أغسطس الماضى، مما أثار الغضب أيضًا لدى المعارضة الإثيوبية؛ خصوصًا قومية الأورومو، وقتل العشرات فى مظاهرات كبيرة فى يونيو الماضى.

اشتعلت الأحداث مؤخرًا بعد أن قامت حكومة إقليم تيجراى بعمل الانتخابات فى تحدٍ صريح للحكومة الفيدرالية، وقامت بالاستيلاء على بعض الأسلحة من القوات الفيدرالية بالإقليم، مما أثار غضب الحكومة وشنت غارات عسكرية بالطائرات على الإقليم، ما أدى إلى نزوح نحو 11 ألف لاجئ عبر الحدود السودانية، فى شرق السودان، خلال الأيام الماضية، وتم قطع الكهرباء والإنترنت وغلق الطرُق على مواطنى الإقليم.

ويتوقع الكثير من المراقبين أنه لأسباب تتعلق بآلاف النازحين والمشردين، جرّاء الحرب داخل إثيوبيا وخارجها وأعمال القتل بسبب الهوية؛ فإن هذه الحرب أيًا كانت نتيجتها سوف تترك جرحًا غائرًا تصعب معالجته على المدى الطويل، فى الجبهة الداخلية الإثيوبية. ■

معارض فنية وأفلام تسخر من أصحاب البشرة السمراء:

الرسوم المسيئة لـ«إفريقيا»!

آلاء البدرى

ميراث تاريخى من العنصرية والتنمُّر والكراهية، ينتقل عبر العصور ويتشكل بأشكال الفنون الحديثة والمعاصرة، إذْ تعتبر الفنون المسيئة، وسيلة لنقل رسائل سياسية، تحمل كل معانى العدوانية والكراهية، لكن بشكل ملتو، ورُغم وجود أنواع من الفن تضطهد الآسيويين والهنود والسكانَ الأصليين والعرب والأقليات العرقية والدينية لبعض الدول؛ فإن إفريقيا كانت صاحبة النصيب الأكبر من هذه الفنون؛ حيث عانى أصحاب البشرة السمراء على مَرّ العصور، من الإساءة فى شتى أنواع الفنون، بداية من السينما والمسرح مرورًا بالمعارض الفنية والمتاحف، وحتى الرسوم المتحركة وأفلام الأطفال.

سلسلة مطاعم «ناندو» سخرت من أصحاب البشرة السمراء

أثارت المسرحية الهزلية فى برنامج «ساترداى نايت لايف»، الكثير من الجدل، خلال الأسبوع الماضى، إذ صورت بطلة العرض المغنية الشهيرة «أديل»، إفريقيا وجهة للسياحة الجنسية، بعد فترة وجيزة من اتهامها، بالتملك الثقافى لارتدائها عقد «البانتو» وبيكينى العلم الجامايكى.

روجت «أديل» خلال المسرحية، للسياحة الجنسية، ويتفاخرن برجال القبائل الأفارقة والخيزران الضخم، فى إشارة إلى الاتجاه المتزايد للسيدات فى سن معينة، للسفر إلى بلدان إفريقية بما فى ذلك جامبيا؛ لإقامة علاقات جنسية مع الرجال المحليين، مقابل المال.

انتقدت وسائل التواصل الاجتماعى على الفور أديل و SNL، واتهموها بإساءة استخدام القوالب النمطية، واستخدام الرجال السود كألعاب جنسية.

■■

لم تكن تلك المسرحية الهزلية هى العمل الوحيد الذى يسيء، بشكل مباشر للأفارقة، إذْ تعج قائمة هوليوود بالأفلام التى تسيء إلى الأفارقة والسود مثل Soul Man وThe White Chicks وLittlest Rebel وSong Of White Dog وThe South وMandingo وغيرها، ورُغم أن الملايين من الأشخاص حول العالم يعتبرون أفلام هوليوود أكثر من مجرد مصدر للترفيه؛ وإنها نافذة يمكن من خلالها إلقاء نظرة على حياة الولايات المتحدة وثقافتها؛ فإن العديد من هذه الأفلام تستمر حتى الآن، فى إدامة الصور النمطية العنصرية المزعجة؛ حيث ظهر السود فى العديد من الأنواع المختلفة من الشخصيات كالمجرم الطائش Doughboy فى Boyz'n the Hood الذى صوّره مغنى الراب Ice Cube، إلى المغتصب ميشيل كلارك دونكان، فى فيلم جرين مايل، وأيضا أدوار مجرمين متوحشين وقاسين

أصدرت ديزنى تحذيرات أكثر صرامة ضد الصور النمطية العنصرية فى بعض أفلامها الكلاسيكية

ومتاجرين بالمخدرات ومغتصبين.

كانت معظم الشخصيات التى سمح للفنانات السود بتصويرها فى البداية لها سمات نمطية، مثل شخصية مامى التى لعبت دورها «هاتى مكدانيل» ومن أولى مظاهر الشخصية النمطية فى فيلم Gone with the Wind، كان دور خادمة ذات وزن زائد ولطيفة تعمل لدى عائلة بيضاء، ورُغم حذف الفيلم من منصة HBO بعد التظاهرات التى رافقت مقتل جورج فلويد وانتشار حملة حياة السود مهمة؛ تصدر الفيلم قائمة الأعلى مبيعًا على موقع أمازون الأمريكى الشهير، كما أصدرت ديزنى، قبل أسبوع، تحذيرات أكثر صرامة مدتها 12 دقيقة ضد الصور النمطية العنصرية، فى بعض أفلامها الكلاسيكية.

ومؤخرًا أثارت سلسلة دجاج ناندو العالمية، التى تضم أكبر مجموعة فنية فى العالم من جنوب إفريقيا، الكثير من الجدل؛ حيث وصفت عددًا من لوحاتها بالعنصرية، بعد وضع عدد من اللوحات الساخرة من الأصحاب البشرة السوداء على جدار أحد فروع المطعم، التى افتتحت حديثا فى برمنجهام، وتظهر فى الصورة أربعة أشخاص سود البشرة فى محمصة تستخدم لطهى أو حرق الخبز، وأعرب أحد العملاء عن غضبه، فيما وعدت إدارة المطعم بإزالة العمل الفنى، الذى رسمه أنطون كانمير.

ويعتبر أنطون كانمير من أكثر الفنانين إثارة للجدل واتهم عدة مرات بالإساءة إلى الأفارقة، من خلال رسوماته المستفزة، إذ تم سحب عدد من أعماله الهزلية من دائرة الضوء، بعد أن لاحظ عدد من مستخدمى موقع تويتر جزءًا من مطبوعاته المشحونة بالعنصرية والتنمر، كما تم إلغاء عرض رسومات جنسية مسيئة للمرأة الإفريقية بشكل صريح لنفس الفنان، فى معرض الفن المعاصر فى جوهانسبرج جنوب إفريقيا، بعد أن كان مقررًا افتتاح عرض مشترك مع كونراد بوتس الذى شارك كانماير معه فى تأسيس مجلة itterkomix الساخرة فى عام 1989، وتم سحب اللوحات بعد أن هدد الموظفون فى المعرض بالاستقالة الجماعية والتظاهر ضد نوعية الفنون المعروضة.

■ ■

وفى الصين تشير الفنون التى ترتبط بالأفارقة إلى مستوى أعمق من العنصرية؛ حيث أقيم من قبل معرض فنى عن إفريقيا، فى عاصمة مقاطعة هوبى الصينية ووهان، وتم سحبه بعد شكاوى من الأفارقة فى الصين، إذ عرض المعرض صورًا للأفارقة، مقارنة بصور الحيوانات الأصلية فى إفريقيا، فى حين دافع أمين المتحف وانغ يوجون عن المعرض بقوله إنه يسعى لاستكشاف العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وادّعى أنه ليس لديه رسالة عنصرية وأن المقارنة بالحيوانات فى الثقافة الصينية أمر مكمل وبالنسبة للأفارقة والسود، الذين يعرفون عن كثب أن المقارنة بين السود والحيوانات؛ لتبرير سوء معاملة السود واستعبادهم، واستجاب القائمون على المعرض، للشكاوى وأزالوا الصور المسيئة.

■ ■

كما ظهرت صورة إفريقيا فقيرة وشعبها عاجز بشكل أكبر من خلال السينما الصينية فمثلا فيلم Wolf Warrior II، الذى حقق نجاحًا كبيرًا فى الصين، ويحكى عن أحد أفراد القوات الخاصة الصينية فى مهمة فردية؛ لإنقاذ المواطنين الصينيين والسكان المحليين الأبرياء من المتمردين والمرتزقة المحليين فى بلد إفريقى لم يذكر اسمه، ويلتقط الفيلم الصور النمطية للأفارقة ويعززها فى الوقت نفسه على أنهم غير متحضرين ومتخلفين، ولديهم جنود من الأطفال، إلى جانب تطرقة للأمراض المعدية وصورة الأفارقة الضعفاء، وكذلك الأفارقة الذين يرقصون ويغنون رُغم الفوضى.

كما صوّر الفيلم الصينى الأفارقة، عاجزين ومعتمدين على كرم الصينيين، يتم استخدام تصوير إفريقيا الضعيفة، لإبراز قوة الصين وصعودها العالمى.

ووصلت إهانة الأفارقة فى الصين إلى التكنولوجيا، ففى حادثة أخرى حدثت مؤخرًا، تضمّن قاموس منصة WeChat للمراسلة صفة عنصرية، واعتذر WeChat، موضحًا أن الإدخال استند إلى خوارزميات تطابق الكلمات مع الترجمات المستخدمة، بشكل متكرر، لكن الخوارزميات مكتوبة من قبل البشر، ويمكن تطويرها لاستبعاد أو تجاهل نتائج معينة عن قصد.

وأكد القائمون على التطبيق الصينى، أن الصين هى موطن لأكثر من 50000 طالب إفريقى، وأن بعض الكلمات غير المقصودة خلقت نوعًا من الحساسية بين البعض، واتهمت المنصة بالعنصرية، وخلق نوع جديد من الكلمات المشحونة بالعنصرية والإهانة. ■

بعض الرسومات العنصرية التى آثارت جدلاً

طارق مرسى
tarekmorsy10@gmail.com

نداء إلى الأهلاوية والزملكاوية.. تعصب تانى .. لا

فى المكان المناسب «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام» و«الهيئة الوطنية للصحافة» وفى التوقيت المناسب أطلق الأستاذان كرم جبر وعبدالصادق الشوربجى مبادرة «لا للتعصب»، وبعد انضمام وزارة الشباب والرياضة ممثلة فى د. أشرف صبحى تحولت إلى مبادرة «قومية» لنبذ التعصب فى الوسط الرياضى، قبل انتشار جائحة التطرف بين عنصرى الأمة «الأهلى والزمالك» ونحن على مشارف وأعتاب اللقاء المرتقب المسمى إعلاميا بـ«لقاء القرن» فى بطولة أندية أبطال إفريقيا وهو حدث «لو تعلمون عظيم» ومشرف لمصر وفى واقعة تحدث لأول مرة فى القارة الإفريقية أن يقام نهائى كروى إفريقى بين ناديين من بلد واحد منذ إطلاق هذه البطولة الكبيرة .. وربما لن يحدث مرة أخرى فى قارة إفريقيا سوى فى «مصر»

روعة المبادرة فى هذا التوقيت دفع البعض لاقتراح نزول الفريقين فى لقاء 27 نوفمبر يحملان الكأس الإفريقى معا قبل بداية المباراة ففى النهاية مصر هى الفائز الحقيقى به وكلها توابع «المبادرة» المهمة لتفويت الفرصة على المتطرفين ومشعلى الحرائق والمندسين والمفسدين فى الأرض وملاعب الكرة، ولكى تتحول المبادرة إلى قاعدة للفكر الرياضى القائم على التنافس الشريف والروح الرياضية.

ومنذ أيام عاد نجوم الأهلى والزمالك معا بعد رحلة ناجحة فى أدغال إفريقيا وتحقيق انتصار أعاد البسمة والثقة لجماهير الكرة المصرية وفى نفس اليوم حقق المنتخب الأولمبى فوزا تاريخيا على البرازيل هو الأول فى تاريخ اللقاءات بين البلدين، الأمر الذى ضاعف فرحة المصريين قبل اللقاء المرتقب الذى يتمنى الجميع أن يليق بتاريخ مصر وريادتها فى القارة الإفريقية .

نجوم الأهلى والزمالك لن يتحولوا إلى أخوة أعداء بعد سيادة روح الحب بينهما فى مقابلات منتخبى مصر الكبير والصغير ومعظم أعضائهما من الناديين الكبيرين والملفت أن نجوم الفريقين من تونس فرجانى ساسى وعلى معلول أثناء وجودهما لتمثيل بلدهما الشقيقة تحدثا عن اللقاء الكبير وقال «معلول» أن اللقاء الذى سيجمعهما كمتنافسين سيخرج بما يليق بالشعبية الكبيرة لهما على مستوى القارة الإفريقية بينما قال «ساسى»: نحن أشقاء فى النهاية، وهكذا ستكون العلاقة بصرف النظر عن النتيجة.

إن مصر التى عانت من نيران التعصب خاضت حربا شاملة للقضاء على التطرف، ونجحت لدرجة أذهلت العالم فى مكافحتها للمتطرفين وتجار الدين منذ عام 2013 وبعد ثورة 30 يونيو المجيدة التى غيرت شكل الحياة فى مصر بعد إحداث تغييرات كبيرة لإعادة بناء الدولة التى أنهكها التعصب لفترة طويلة بمبادرات كلها تصب فى مصلحة الشعب لتحقيق الرفاهية والأمان للجميع .. بدأت بمبادرة 100 مليون صحة لمكافحة فيروس سى، وأكد المتخصصون أن هذه الحملة كان لها تأثير كبير على مواجهة الجائحة التى هزت العالم وأفقدت دولا عظمى توازنها بعد أن تكونت قاعدة بيانات علمية دقيقة عن صحة المصريين سهلت الطريق لمواجهة كورونا بثقة وعلم وإيمان ولم تتراجع الدولة رغم قسوة الجائحة عن السير فى خطط التنمية الشاملة التى تصب فى مصلحة أبناء هذا الشعب .

إن مبادرة «لا للتعصب» بعد انضمام وزارة الشباب والرياضة وتحمس وزير الشباب والرياضة د. أشرف صبحى لها بعد مؤتمر كبير رفع شعار «مصر أولا ولا للتعصب» ووضع آليات له، باتت الآن حيز التنفيذ بعد إعلان تشكيل لجنة مشتركة من المجلس الأعلى للإعلام برئاسة كرم جبر والهيئة الوطنية للصحافة برئاسة المهندس عبدالصادق الشوربجى ووزارة الشباب والرياضة ترتكز على محاور التوعية والإعلام ومنصات التواصل الاجتماعى للقضاء على ظاهرة التنمر فى الرياضة ومنع الفتنة مع بحث إمكانية إقامة مباراة ودية بين قدامى الأهلى والزمالك على هامش ختام بطولة إفريقيا لابد أن توضع فى الاعتبار وأن تأخذ حيز التنفيذ كخطوة أولى للقضاء على المتعصبين وأعوانهم وإقامة حياة رياضية سليمة وهذا ما أكده البيان المشترك الصادر من وزارة الشباب والرياضة والمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام الذى ينص على إشاعة الروح الرياضية بين جماهير الزمالك والأهلى والبعد الكامل عن صور الإساءة والافتعال ومنع افتعال المشاكل والتراشق اللفظى أو اللجوء إلى الاستفزاز وبث الفتن بين الجماهير.

■ ■

أخيرًا وقبل أسبوع كامل من المباراة المرتقبة بين عنصرى الأمة كرويا فإن كل الظروف مهيأة للقضاء على التعصب والفرصة متاحة لكى تكون «مصر» دائمًا أم الدنيا وقد الدنيا، ومن الآن لا عزاء للمتطرفين والمتعصبين والمفسدين فى أرض مصر الطيبة. ■

كورة شراب

محمد عادل حسنى

■ المسئول عن الصفحات الرسمية للاتحاد المصرى لكرة القدم يجب أن يحصل على جائزة أفضل شخصية أساءت لمنظومة الكرة المصرية، وأفقدتها ثقة الرأى العام المحلى والدولى أكثر من المسئولين أنفسهم.

■ الشارع الرياضى منقسم حول مستقبل اللجنة الخماسية، البعض يطالب بمنحهم فرصة لاستكمال ما بدأوه، والبعض الآخر يطالب بمجلس جديد لإنقاذ ما تبقى، والكرة المصرية هى التى تدفع ثمن التخبط الذى تسبب فيه السابقون وسيكمله اللاحقون.

■ لماذا لا نشعر بدور عمرو الجنايني الرجل صاحب الخبرات فى ملفات إدارة كرة القدم، لأن هناك فتى مدللا يتحكم فى زمام أمور الكرة المصرية دون رادع، يفتعل الأزمات ويترك اللجنة تواجه مصيرها وكهربا خير مثال.

■ كيف تعاملت اللجنة الخماسية مع خلافات الجهاز الفنى لمنتخب مصر، مدرب رفض السفر احتجاجا على التجاهل المستمر له وانقسام داخل الفريق.. الإجابة كانت «كلنا على قلب رجل واحد» والدليل على صدق كلامهم مستوى منتخب مصر.

■ التغيير قادم لا محالة، بعض نجوم المنتخب رافضون التعامل مع المدير الفنى، رافضون فكرة وجوده على رأس القيادة الفنية، رسالتهم وصلت للجنة الخماسية، وكان الرد «تجاهل الرسالة».

■ الأهلى مر بظروف عصيبة طوال فترة الكابتن محمود الخطيب كبوات وأزمات، كان ينجح دائما فى تخطيها لكن كيف سيكون المشهد فى حالة خسارة دورى أبطال إفريقيا، «الجمهور سيحكم».

■ مخطئ من يظن أن الزمالك لن يستقر، القلعة البيضاء تحتاج فترة وجيزة للتعافى والعودة لممارسة نشاطه لكن القرار فى يد جمعيتها العمومية التى يجب أن تتعلم الدرس جيدا هذه المرة

■ الأندية الجماهيرية تحتاج نظرة لحمايتها من الانقراض، الأندية الجماهيرية جزء من ثقافتنا وتراثنا، نظرة بسيطة أقل من ما تم تقديمه من دعم لكأس الأمم الإفريقية الماضية سيذهب بالكرة المصرية إلى منطقة أخرى بالقارة الإفريقية.

■ التعصب أزمة لها جذور قديمة، رفض الهزيمة حق مشروع لكل إنسان ولكن من السبب فى زيادة الاحتقان خلال السنوات الأخيرة، راجع تصريحات وتصرفات بعض المدربين واللاعبين وأيضا المسئولين ستعرف السبب الحقيقى لخلق التعصب. ■

الفوز على توجو يمنح البدرى ثلاثة ملايين جنيه

3 نقاط لمنتخب مصر تترك النار مشتعلة تحت الرماد

عضو بالجهاز الفنى تمسك بالرحيل رغم ضمان الصعود.. ووعد الجناينى أجل القرار

محمد عادل حسنى

الشىء الوحيد القادر على قهر الحظ العاثر هو العمل الجاد، هذه القاعدة تحطمت على يد الجهاز الفنى لمنتخب مصر الأول بقيادة حسام البدرى، فبدون عمل جاد نجح منتخبنا الوطنى فى تصدر مجموعته الضعيفة بالتصفيات المؤهلة لكأس الأمم الإفريقية المقبلة.

بعناية السماء ودعوات المصريين ومجهود فردى وإصرار من اللاعبين نجح منتخبنا الوطنى فى حصد 6 نقاط من مواجهتى توجو ذهابا وإيابا حفظت ماء وجه المدير الفنى ومنحته فرصة للبقاء لثلاثة أو أربعة أشهر جديدة سيتقاضى خلالها ما يقارب ثلاثة ملايين جنيه كراتب رغم عدم وجود هوية محددة للفريق حتى الآن، الفوز على توجو أغلق عدة ملفات مؤقتا كادت أن تكون حديث الشارع الرياضى لفترة ليست بقليلة على رأسها أزمات وخلافات الجهاز الفنى والتى يحرص الجميع على نفيها سواء كانت اللجنة الخماسية أو الجهاز الفنى نفسه.

روزاليوسف علمت من مصدر داخل الاتحاد المصرى لكرة القدم رفض الزج باسمه فى الأزمة الدائرة بين أعضاء الجهاز الفنى أن الفوز أنقذ الجهاز الفنى من الإقالة لإرضاء الرأى العام، موكدا أن رياح التغيير آتية لا محالة خاصة أن هناك عضوا بالجهاز الفنى يرفض الاستمرار بالجهاز رغم ضمان الصعود للأمم الأفريقية وطلب عقد جلسة مع رئيس اللجنة الخماسية لحسم مصيره بشكل نهائى قبل الظهور وتصدير الأزمة للرأى العام.

وأشار المصدر إلى أن الأزمة بدأت عندما حاول عضو الجهاز الفنى الاعتذار عن السفر مع بعثة المنتخب إلى توجو بحجة انتهاء جواز السفر الخاص به اعتراضا منه على سياسة المدير الفنى وطريقة التعامل معه واستمرار التجاهل المستمر له، لكن عمرو الجنايني رئيس اللجنة الخماسية عقد جلسة مع المدرب ووعده بحل الأزمة عقب رحلة توجو وتقريب وجهات النظر ونجح فى إقناع المدرب العام باللحاق ببعثة الفريق وهو ما حدث بالفعل حيث سافر الكابتن طارق مصطفى بمفرده عقب رحيل البعثة كنوع من أنواع الواجب الوطنى لعدم ترك مساحة لأحد لهدم استقرار الفريق قبل المباراة التى ستحسم التأهل بشكل كبير.

لم تنته أزمة طارق مصطفى حتى الآن لعدم شعوره بالاستقرار مع الجهاز الفنى ورغبته فى الرحيل لعدم تقبله فكرة التجاهل من المدير الفنى والاعتماد الكامل فى القرارات والمشاورات على المدرب العام الآخر الكابتن أحمد أيوب وهو ما تسبب فى خلق فجوة كبيرة وصلت لحد الاتهامات بالتحيز لأيوب كونه ينتمى للنادى الأهلى.

من المقرر أن يحاول الجنايني الوفاء بالوعد بعقد جلسة بين الثنائى لتهدئة الأجواء وعودة المياه إلى مجاريها بين الثنائى تمهيدا للمرحلة المقبلة من التصفيات مع إعطاء ضمانات لطارق مصطفى بتفعيل دوره داخل الجهاز الفنى للفريق.

المفاجأة أن محمد بركات مدير المنتخب لم يكن بعيدا عن دائرة الصراعات بسبب محاولة تقليص دوره داخل المنتخب من جانب المدير الفنى لكنه بذكائه المعهود وبسبب علاقته الجيدة باللاعبين نجح فى الحفاظ على دوره وفرض نفسه داخل الجهاز الفنى للمنتخب.

على صعيد اللاعبين هناك أزمات واعتراض فى الغرف المغلقة بين كبار الفريق على طريقة تعامل الجهاز الفنى وتحديدا المدير الفنى مع بعض الملفات والاختيارات حيث قام البعض بتوصيل اعتراضهم للجنة الخماسية بطريقة غير مباشرة لإخلاء مسئوليتهم من أى إخفاق بسبب عدم التجانس مع الجهاز الفنى، بعض اللاعبين الكبار لديهم قناعة أن الجهاز الفنى الحالى لا يصلح لقيادة المنتخب وأن الحل الأمثل هو المدير الفنى الأجنبى لكنهم قرروا التكاتف من أجل الصعود لكأس الأمم الإفريقية لعدم اتهامهم بالتخاذل على أمل اتخاذ اتحاد الكرة قرارا يناسب مصلحة المنتخب الوطنى الفترة المقبلة فى ظل الخلافات والانقسام الدائر بين أعضاء الجهاز الفنى للمنتخب.

من ناحية أخرى ورغم تفكير رئيس اللجنة الخماسية فى التغيير لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، تصدى محمد فضل عضو اللجنة الخماسية لفكرة الإطاحة بالجهاز الفنى فى الفترة الحالية مقدما كل الدعم لهم مع حرصه على الخروج للإعلام لنفى وجود خلافات رغم أنه الشاهد الأول على الخلافات وتدخله أكثر من مرة لتقريب وجهات النظر بين أعضاء الجهاز الفنى لعدم حدوث فتنة قد تعصف باللجنة الخماسية هى الأخرى من منصبها. ■

محمد فضل

عمرو الجنايني

«الجنايني» درس قرار التغيير.. و«فضل» تدخل للإبقاء على المدير الفنى رغم حالة الغضب داخل الفريق

«الخلوق» فى حوار صريح:

ربيع ياسين: أرحب بتدريب الزمالك.. والبدرى لا يصلح لمنتخب مصر

كريم الفولى

عندما يجتمع الفكر التدريبى العالى مع القيم والأخلاق، يذكر هذا الاسم وبكل قوة. إنه الخلوق ربيع ياسين نجم النادى الأهلى ومنتخب مصر السابق والمدير الفنى الحالى لمنتخب الشباب، المونديالى الذى مثل منتخب مصر فى كأس العالم 90، ويعد أفضل من شغل مركز الظهير الأيسر بالنادى الأهلى ومنتخب مصر، على مدار 12 عامًا،

على المستوى التدريبى نجح الخلوق ربيع ياسين، مع منتخب الشباب فى قيادته لتحقيق بطولة كأس الأمم الأفريقية للشباب، فى الجزائر عام 2013، ومن ثمّ التأهل لكأس العالم للشباب فى تركيا، مع تقديمه مجموعة كبيرة من النجوم أصبح لهم اسم كبير فى الكرة المصرية الآن مع أنديتهم.

تحدث الخلوق ربيع ياسين المدير الفنى لمنتخب الشباب عن استعداداته مع منتخب الشباب، للمرحلة المقبلة وبطولة شمال أفريقيا، والمقرر خوضها فى تونس، مع منتخبات «تونس، والمغرب، والجزائر، وليبيا»، مع وضعه الروشتة المناسبة لمستقبل الكرة المصرية، والمزيد من الأسرار التى خص بها «روزاليوسف»، فى حوار من القلب.

■ **حلم ربيع ياسين مع منتخب الشباب فى المرحلة القادمة؟**

– لدينا طموح كبير فى الفترة الحالية، مع الالتزام وكثير من الجدية والروح العالية والرغبة فى الوصول لأعلى معدل فنى وبدنى بمجموعة اللاعبين، ومن المزايا الرائعة التى تتمثل فى هذا الجيل وجود أكثر من 35 لاعبًا، يلعبون فى الدورى الممتاز، ضمن صفوف أنديتهم، وتعد هذه بداية مبشرة ولم تحدث من قبل فى تاريخ منتخب الشباب، والطموح الأكبر بكل تأكيد الوصول لكأس الأمم الأفريقية، وتحقيق اللقب، والتأهل لكأس العالم أيضًا.

نعانى من ندرة المواهب الكروية والسبب مجالس إدارات الأندية

■ **هل وجدت صعوبة فى اختيار مجموعة اللاعبين لقلة المواهب فى الملاعب الآن؟**

ــ بالطبع وجدت صعوبة بالغة فى الاختيارات بسبب ضعف المستوى الفنى والإدارى، والذى نتج عنه قلة الثقافة وسوء التغذية، والشبل هنا يجب أن يتعلم المعنى الحقيقى لكرة القدم، ومجالس الإدارات واجب عليها توفير معد بدنى رياضى، ودكتور تغذية، ومعالج نفسى، ومدرب غير معقد سوىَ، لعمل البرامج الصحيحة التى تساعد اللاعب الصغير، على النضوج بشكل سليم.

■ **هل واجهت بعض المشاكل فى ضم اللاعبين من أنديتهم، بسبب حاجة الفرق لهم؟**

هذا شىء أكيد، لكون الأندية تبحث عن مصالحها وأنا لا أقف فى طريق أى لاعب أساسى مع فريقه لأن هذا هو المطلوب المشاركة واكتساب الخبرات، والدليل على ذلك تركى للزمالك ظهيره الأيمن أحمد عيد، للمشاركة مع الفريق فى دورى أبطال أفريقيا، نظرًا لحاجة الفريق له، ولذلك أقوم بعمل معسكرات كثيرة بهدف تجهيز أكبر عدد من اللاعبين لإيجاد بدائل فى حال تعثر انضمام أى لاعب، أنا دائمًا أطبق سياسة المصلحة العامة وتتفرع إلى ثلاثة أجزاء (المنتخب واللاعب والنادى)، ولكن المهم هو التنسيق بين هذا الثلاثى.

■ **أبرز الأسماء والنجوم فى منتخب ربيع ياسين الآن؟**

ـ أنا ضد كلمة «نجم» فى هذا التوقيت وأرفض أن أتحدث عن أى لاعب، لسبب بسيط هو ماذا فعل اللاعب حتى الآن ليقترن لقب النجم مع اسمه، ننتظر حتى يحقق اللاعب البطولات ويثبت نفسه، لنبدأ فى التحدث عنه ونعطيه كامل حقه، وهذا يتطلب الكثير من الالتزام والاستمرارية على الأداء الجيد حتى يحجز مكانه بشكل أساسى مع المنتخب.

■ **كيف واجهت قصة هروب ثنائى دجلة، من معسكر المنتخب دون إذن؟**

ـ ثنائى وادى دجلة، كريم محمد، وأحمد شريف، ولاد صغار وأرفض أن يتم الوقوف لهما بالمرصاد، وتواصلا معى «واعتذروا وأنا قبلت الاعتذار»، ولكن مسألة اللعب من عدمه

مع المنتخب، يتوقف على الأداء والمستوى خلال المباريات الودية القادمة.

■ **أين ربيع ياسين، بهذا الكم الهائل من الخبرات التدريبية، من منتخب مصر الأول، وبيته النادى الأهلى؟**

ـ أنا بعيد بسبب النصيب والتوفيق، ولكن إذا تم وزن خبراتى التدريبية هيعرفوا «أنا فى حتة تانية»، وأنا لا أجرى وراء الشغل، ويكفى كونى مصنفًا كمدرب منتخبات.

■ **هل تقبل العمل ضمن جهاز المنتخب الأول، كمدرب عام أو مع النادى الأهلى؟**

– لا يوجد أدنى مشكلة أن أكون مدربًا عامًا ضمن جهاز فنى للمنتخب الأول، أو النادى الأهلى بشرط أن يكون على رأس الجهاز الفنى مدرب أجنبى كبير له اسمه وتاريخه.

■ **هل توافق على تولى المهمة الفنية داخل نادى الزمالك، إذا عرضت عليك من قبل مجلس الإدارة؟**

– شرف كبير لى أن أتولى تدريب القلعة البيضاء، ولا يمكن أن أرفض مثل هذا العرض كونه مثل تدريب النادى الأهلى، لكن نادى الزمالك، «أولى بأبنائه»، وهذا فى المقام الأول، ولا أمانع من تدريب الزمالك، رغم أهلاويتى.

■ **هل يوجد لاعبون حاليون كبار بالدورى المصرى، تحتاج إلى تأهيل أكثر؟**

ـ يوجد أكثر من لاعب فى الدورى الممتاز، وأيضًا فى منتخب مصر الأول، يحتاج إلى تأهيل أفضل وأحسن، مثل نجم نادى الزمالك الأسمر شيكابالا، موهبة لا يختلف عليها اثنان، ولكن كان ينقصه التأهيل والتوجيه الصحيح من الصغر، وأيضًا صالح جمعة نجم النادى الأهلى، والذى ينقصه الإحساس بالمسئولية، والالتزام مع إعطائه فرصة أكبر للمشاركة مع الفريق فى المباريات.

■ **ما الذى يميز النادى الأهلى، عن باقى الأندية المصرية؟**

– للنادى الأهلى، طبيعة خاصة ومختلفة عن باقى الأندية، كونه يملك منظومة احترافية.

■ **رأى ربيع ياسين فى النظام الكروى داخل الدورى المصرى، بين الأندية ومجالس الإدارات؟**

– أنا رافض لهذا النظام الكروى، الذى يدار به الدورى المصرى، الكرة الآن تحولت إلى صناعة واللاعب مثل الموظف لذلك وجب عليه الالتزام، الأندية بيضحك عليها من قبل اللاعب، الذى يتحصل على 20 مليون جنيه، فى السنة فى مقابل هذا لا يتواجد سوى ساعات قليلة داخل النادى، اللاعب بيحضر التدريبات بالعافية لازم يكون فى معايشة داخل النادى.

■ **هل حسام البدرى، كان الأنسب لتولى مهمة المنتخب الأول؟**

المدرب الأجنبى، هو الحل الأمثل للمنتخب الأول، وقطبى الكرة المصرية الأهلى، والزمالك أيضا، ولكن أنا واثق فى حسام البدرى المدير الفنى الحالى لمنتخب مصر، وهو قادرعلى النجاح مع الفراعنة، والتأهل لكأس الأمم الأفريقية القادمة.

- **من هو الأقرب لحصد لقب «الأميرة السمراء»، بين القطبين يوم 27 نوفمبر؟**

الملعب هو من يحدد البطل، حيث يملك الفريقان عناصر جيدة وقوية، فى مختلف المراكز، ولكن يبقى التوفيق يوم المباراة، مع الإدارة الفنية من خارج الملعب للأجهزة الفنية.

■ **تقييم ربيع ياسين، لأداء مدربى الأهلى والزمالك، الجدد؟**

بيتسو موسيمانى المدير الفنى للنادى الأهلى رائع، وأيضا المدير الفنى لنادى الزمالك جايمى باتشيكو جيد جدًا، ويعد موسيمانى، أفضل من السويسرى رينيه فايلر المدير الفنى السابق للنادى الأهلى، حيث كنت غير مقتنع بفكره التدريبى، عكس المدرب السابق للزمالك الفرنسى كارتيرون، الذى نجح مع الزمالك. ■

الأندية تبحث عن مصالحها على حساب المنتخبات.. وكأس العالم طموحى مع الفراعنة

سكان أرقى أحياء القاهرة يستغيثون

نهاية زمن الزمالك الجميل!

إيناس أنس

«الزمالك تقريبًا بقالها 3 äfªS معظمها عشوائيات بمعنى الكلمة».. هكذا وصفت «يسرا طاهر»، إحدى سكان حى الزمالك، ما وصل له أحد أرقى أحياء القاهرة، وأكثرها هدوءًا.

ورُغْمَ أن حى الزمالك اشتهر، منذ الربع الأول من القرن العشرين، بأنه مَقر سكن الأثرياء، والأجانب، إضافة لعدد كبير من السفارات؛ فإن «يسرا» توضّح أن المنطقة فقدت جمالها وهدوءَها، وتزعم أن السبب فى ذلك هو انتشار الباعة الجائلين وحُراس العقارات بشكل مبالغ فيه فتقول: «البوابين والعمال والباعة الجائلين سيطروا على معظم الشوارع.. وبدأوا ياخدوا حجرات الغسيل فوق الأسطح.. وجابوا أهاليهم سكنوها، وطبعًا لا يعلموا أى شىء عن أهمية هذه المنطقة».

وتضيف: «بدأوا يشغّلوا نفسهم ويجيبوا الخضار يبيعوه فى الشارع ويعملوا عربيات أكل للعمال والصنايعية بحثًا عن مصدر دخل.. وده كان سبب إن بعض السفارات سابت الزمالك والأجانب اختفوا نوعًا ما من الزمالك؛ لأنها لم تعُد كما كانت ولن تعود بعد دخول المترو».

لم يقتصر الأمرُ على غياب بعض السفارات وعدد الأجانب فى المنطقة فقط: «كثير من السكان الأصليين للزمالك سابوها بسبب ما وصلت له الأحوال.. زى ما حصل فى شارع بهجت على والجزيرة الوسطى وشارع حسن عاصم».

خلال سنوات قليلة فقد حى الزمالك مميزات كثيرة، تضيف يسرا: «إحنا كنا زمان بننزل نتمشّى بس بالليل أو نجرى فى الشوارع.. الهوا كان نضيف والدنيا أمان مش ممكن يحصل تحرُّش أو حد يبص لنا حتى.. دلوقت فيه فرق كبير.. النزولة بخناقة والناس اتغيرت والمفاهيم كمان اتغيرت.. بقى فيه تحرُّش وزحمة وناس غريبة عن المنطقة كتير.. ده غير سرقة الحيوانات والسيارات اللى بقت منتشرة».

■ ■

لم يكن ذلك حال يسرا وحدها، إذ اضطرت مدام إيمى، لترك المنطقة التى عاشت فيها لمدة 40 عامًا بسبب ما وصلت له الأمور وتغيرت ملامح الحى الذى عرفته طوال سنوات عمرها، وتقول: «أنا روحت الزمالك وعمرى 22 سنة وسبتها السنة دى وعمرى 62 سنة.. بعد ما عشت 40 سنة فى الزمالك.. شفت عَظَمَتها ورُقيّها وكنت فخورة إنى من سكان الزمالك وبجيرانى وبالعيشة كلها.. لكن الآن اختلف الأمر، فأنا حزينة على ما وصلت إليه الزمالك وحزينة على تركى لها بعد ما عشت فيها عمرى كله».

وعن أسباب ما وصل له الحى العريق، تضيف: «أصبحت لا تُطاق بعد ما فتحت فيها

المولات اللى جمعت أفراد وأشخاص من خارج الزمالك ولكنهم ساعدوا على تدهورها.. بجانب الكافيهات والمقاهى اللى جمعت شباب كتير من خارج الزمالك وزادت التحرُّش والمعاكسات لبناتنا ومشاجرات وألفاظ بذيئة».

ترَجع مدام إيمى بالزمن 40 عامًا، متذكرة كيف قضت أيامَها وسط شوارع الزمالك: «كان جمال الزمالك فى إنك تنزلى المغربية تتمشى مش شامة غير ريحة زهور وورود خارجة من الفيلات والحدائق وحتى البيوت وبلكوناتها.. الناس كلها عارفين بعض، بيحترموا بعض، محدش بيرمى ورقه فى الشارع، مفيش صوت عالى.. تسمعى أصوات البيانو من البيوت.. بناتنا محدش أبدًا ممكن يتعرَّض لها.. حتى لو ماشية لوحدها فى أى وقت».

وتضيف: «كانوا جيرانى سُفراء ووزراء وموظفين أولاد عائلات معروفة فى البلد.. أول الشارع كان فى فيلا الأميرات وأم كلثوم كانت جارتى ونجاة الصغيرة، أمّا الآن وقبل ما أترك الزمالك العمارة كان بها 25 شقة كلهم مؤجرين إيجار جديد.. ماعدا شقة القنصل موجودة زى ما هى».

سُرعان ما انقضى زمن الزمالك الجميل: «أنا وصلت دلوقتى إنى بقيت أكره أنزل من البيت.. باحزن على الزمالك وذكريات العمر اللى فات.. بازعل على الشوارع اللى البوابين والعمال بهدلتها وعربيات الخضار على الأرصفة بشكل عشوائى؛ لأن البوابين فتحوا محلات يسترزقوا منها من غير نظام.. الزمالك دلوقتى مليانة متسولين بعيالهم على الأرصفة بيجروا وراكى ويرخموا عليكى لحد ماتديهم عشان تخلصى منهم.. ده عمره ما كان بيحصل فى الزمالك قبل كده، ولكنه الآن أصبح من سمة المكان.. ولذلك أخدت القرار إنى أمشى من الزمالك وقلبى بيتعصَر على الزمن الجميل اللى انتهى وعلى الزمالك الجميلة اللى انتهت واتدمرت وأصبحت من العشوائيات».

لم تكن هجرة مدام إيمى، مجرد قرار فردى، لكن صاحَبَها فى ذلك الكثيرُ من السكان الأصليين للزمالك: «70 % من السكان الأصليين تركوا الزمالك، اللى سافر واللى هاجر واللى راح المدن الجديدة عشان يبعد عن الزحمة والدوشة، دلوقتى أى حد معاه فلوس يقدر يسكن فى الزمالك.. كلها بقت إيجارات جديدة أو شقق خالية من السكان.. ولذلك اللى بيسكن الزمالك جديد ميعرفش قيمتها فبيساعدوا على تدهورها أكتر وأكتر.. زمان أهل الزمالك الأصليين كانوا بيحافظوا عليها ويضيفوا ليها.. دلوقتى العكس تمامًا حتى انتهت أسطورة الزمالك تمامًا دون رجعة».

■■

من جانبه، يرى إيهاب عبدالرازق، أحد سكان الزمالك منذ 20 سنة، سببًا آخر لعشوائية المنطقة: «من أكبر الغلطات اللى وقعت على الزمالك هو وجود كمية مدارس كبيرة موجودة داخل شوارع الزمالك الضيقة.. وكمية باصات وأهالى بتيجى تاخد أولادها.. بيقفلوا الزمالك تمامًا من الساعة الواحدة ظهرًا وحتى الساعة الرابعة عصرًا وأصوات الأولاد عالية.. تخيلى مدرسة واحدة ليها 26 باص بيدخلوا شارع ضيق.. ده غير التاكسيات والعربيات.. مأساة حقيقية لسكن الزمالك».

تقدّم إيهاب وجيرانه بالعديد من الشكاوَى على ما يحدث فى حى الزمالك: «اشتكيت كتير فى كل حتة محدش بيعمل حاجة.. أحيانًا بس الشرطة تبعت عربية تحاول تمشّى الدنيا وتشيل العربيات المخالفة.. بس ده كل فين وفين.. ده غير ألفاظ الأولاد وصوتهم العالى وصريخهم والباعة الجائلين.. ماعتقدش فيه أى حد حيعرف يعمل حاجة للزمالك بل بالعكس سيزداد الوضع سوءًا.. وستنتهى الزمالك تمامًا قريبًا حينما تنتقل السفارات إلى العاصمة الإدارية ويسكن مكانهم ناس أو يهدُّوا مبانى السفارات ويطلعوا بأبراج».

■■

تسكن مدام أمانى فودة بالزمالك منذ أكثر من 25 عامًا، وتقول: «الكافيهات والمقاهى والشباب أصحاب الأصوات العالية والألفاظ البذيئة هم من حوَّلوا الزمالك إلى عشوائيات.. ده غير اللى بيحصل فى شارع كلية فنون تطبيقية وبيع المخدرات هناك ووقوف الأولاد بعربياتهم يشربوا المخدرات بجانب السور.. وكتير بنبلغ.. بتيجى عربية شرطة وتمشيهم.. ويتكرر نفس الموضوع فى اليوم التانى».

وعن انتشار المقاهى التى تتعدّى على الرصيف بشكل مُبَالغ فيه، أوضحت فودة: «بنشتكى.. لكن الحى قبل مايوصلوا بيكون المقاهى لمت الكراسى وكأن شيئًا لم يكن.. والرصيف مبنعرفش نمشى عليه من المتسولين والبائعين.. نحن لا نستطيع أن نتصدّى للتجاوزات التى نتعرَّض لها يوميًا». ■

انتشار الباعة الجائلين.. والمقاهى تحتل الأرصفة

حى الزمالك بعد أن تحول إلى منطقة عشوائية

أكرم السعدنى يكتب:

إلهى يجيب ويحط عليك يا إحسان يا ابن حوّا وآدم !

■ **المشهد الأول**

الزمن 5 يونيو من العام 1967.. المكان بيتنا المطل على شاطئ النيل بالجيزة، جاءت الحاجة أم محمود «ستى وتاج راسى» والتى ورث عنها السعدنى الكبير ملكة الحَكْى والكلام والسخرية.. كانت الحاجة أم محمود إذا حضرت سكت الجميع للاستماع إلى دُرَر تخرج من بين شفتيها ومصطلحات ليس لها وجود فى قواميس اللغة، اللهم إلا على لسانها تنساب وكأنها تنحت للعاميّة مفردات جديدة.. حتى السعدنى الكبير زعيم دولة الكلام كان يُفضّل أن يتحول إلى مستمع فى وجود وحضرة ستّى أم محمود.. كانت أمّى تحضر الطعام وهو ليس كأى طعام.. ملوخية لم أذق لها مثيلًا فى البيوت العامرة التى دخلتُها.. ومعها صينية فراخ بلدى تصبح معها فى حيرة هل تهجم على الملوخية فتنسيك لذة الطعم ما جاورها من أصناف.. أمْ تدخل على المحمّر والمشمّر حتى تنتفخ البطن ويضيق التنفس؛ خصوصًا أن هناك بين الصفوف المتراصة المُعَدَّة؛ بتنجان مخلل وطرشى وارد من الحاج عبدالنبى أعظم صانع لهذا الصنف فى أنحاء المعمورة.. أكلنا حتى استلقى كل منا فى مكانه ويمدد الولد الشقى على الكنبة فيقوم بإصدار الأوامر بعمل الشاى بالنعناع وإحضار القلل القناوى لزوم الشرب، ويتبادل السعدنى مع أمّه وتوأم روحه الحاجة أم محمود الذكريات عن أم صفيح جارتها اللدود التى كانت إذا تكلمت يخرج منها صوت أشبه بصوت يحدثه ضرب عيّل صايع بخشبة على صفيحة زبالة، هكذا وصفت الحاجة أم محمود صوت جارتها.. فتتحول اسمها وسط الحارة والجيران والأهل والخلان إلى أم صفيح.. وكان السعدنى يعرف كل شىء عن الحارة وأهلها، ولكنه ينكش أم محمود لكى نستمع إلى حكاياتها

العجيبة من الحياة والناس فى حارة سمكة ووسط سيمفونية رائعة من السعدنى والحاجة أم محمود.. فجأة يقطع هذه المتعة رنين مزعج.. إنه التليفون المحطوط الأسود الذى يشبه الرزية.. ذلك لأن السمّاعة وحدها كانت فى حاجة إلى بطل رفع أثقال لكى ينقله من مكانه إلى حيث أذنه ليستمع للمتحدث.. كنا صغارًا.. هالة وأنا.. ونحن نجلس حول هذه الصحبة التى عشقناها والتى لا يمكن وصفها.. وكان المتحدث على ما يبدو رجُلا بعيدًا كل البعد من الروح التى تحيط المكان، فجاء صوته خنشوريًا مكلكعًا ونبرات حادة آمرة.. إدّينى محمود يا ولد.. بسرعة.. ولولا وجود السعدنى إلى جانبى لنال هذا المتهجم نصيبه من السِّبَاب التى موطنها حارة سمكة والشيخ رويس وما جاورها، وأمسَك السعدنى بالسماعة وهو يسألنى.. مين؟.. قلت له واحد بيقولى هات أبوك.. يا ولد.. ويبدو أن الرجل قد بهت على السعدنى فإذا به يتجهم هو الآخر وأغلق سماعة التليفون وارتدى ملابسه وغادر المنزل دون أن يتكلم كلمة واحد وكانت السماء قد مالت إلى السواد مع حلول الليل.. ونستمع إلى صرخات غريبة من البعض.. يطالبون بأن «نطفئ النور»، واتجهنا إلى الناحية الأخرى من بيتنا؛ حيث لا يستطيع أحد أن يكتشف الأنوار المضيئة، فقد كانت فى الجهة الأخرى خلف

البيت مباشرة مَدرسة ابتدائية.. ولكنها دقائق معدودة وإذا بأصوات تتعالى من داخل فناء المَدرسة.. نفّذوا الأوامر حالًا.. والتزموا بالإظلام التام.. ثم طرَق البابَ أحدهم وتحدّث إلى السعدنى وسلّم عليه وغادر مسرعًا.. وهنا قالت الحاجة أم محمود لتقول: «أروَّح أنا بقَى».. وأصدر السعدنى صرخة أشبه بصرخات «اطفوا الأنوار».. وقال ما فيش مرواح فى أى مكان.. ح تباتى هنا.. وانطلقنا بالتهليل والتكبير وكأننا فتحنا عكّا.. هالة وأنا.. فأخيرًا ستّنا أم محمود سوف تبات معنا وهذا لو تعلمون عظيم.. فلن تكون هناك تعليمات بالنوم مبكرًا وسيكون السهر حلالًا بَلالًا حتى الصباح.. ولكن الحاجة أم محمود قالت «ما فيش حاجة فى الدنيا ح تمنعنى يا محمود أنى أروَّح وأطمن على الفراخ».. صمتت وقالت «هو فى إيه يا ابنى طمنى؟!»، فقال السعدنى مافيش حاجة إن شاء الله.. بس البلد كلها ضلّمت ومشى ممكن هتروحى يا حاجة، الصباح.. رباح!

■ **المشهد الثانى.. صباح يوم 6 يونيو**

المكان بلكون المنزل؛ حيث الفُرجة على السيارات العابرة تحت منزلنا العامر ونحن نتسلح بزجاجات المياه وبعض «النوَّاى» لزوم ضرب أى عابر سبيل ورشه بالمياه.. والحق أقول.. كان المارّة يعلمون تمام العلم ما سوف يجرى لهم إذا عبروا الطريق من تحت البلكونة.. ولذلك فهم قبل الوصول إلى بيتنا يقومون بعبور الشارع إلى الضفة الأخرى اتقاء لشرور المياه والضرب بالنوَّا، فإذا كان عابر الطريق غشيمًا بما يمكن أن يحدث فإنه سيغرق بالمياه، وهنا تبدأ الحفل؛ حيث نلقى عليه كل قاذورات صفيحة الزبالة وتنهال عليه بما هو أقذر من قاموس الشتومة..

وهكذا نمضى اليوم فى معارك البلكونة هالة وأنا.

ولكن.. حدث أن جاءت سيارات النصر «النقل الصفراء» التى لا حصر لها اصطفت على طول الطريق على جانبه الموازى للرصيف تتفاوض حتى مَدد الشوف.. كان هناك تجمُّع للعساكر الذين يقودون السيارات ومعهم أوراق ودفاتر.. بعضهم اتجه إلى حارة الشيخ رويسى وإلى ما جوارها من حوارى وأزقة وأعطاف.. ثم بدأت تجمُّعات الناس رجال دين وسيدات يلفهم السّواد..وصويت وعويل لم تفهم شيئًا على الإطلاق.. ولم يكن السعدنى غير متواجد.. وست أم محمود ترتدى ملابسها على عَجَل. وتقول «الله يخرب بيته اللى قطع الكهرباء عن الشوارع.. زمان الفراخ ماتت فى العشة.. إلهى يحط عليك يا بعيد».. وظلت أم محمود تدعو الله أن يخسف الله الأرض بمَن فعل هذه الفعلة الشنعاء التى حرمتنا من الفراخ والبط والوز والكتاكيت.. ومضت وكأنها الخنساء فقدت أعز ما لديها.. شاهدنا السعدنى جاء بصجبة العم صلاح.. وعلى غير العادة كان صلاح مكتئبًا حزينًا على وجهه علامات الغضب من أمر ما. سلّم علينا بطريقة لم نعهدها من قبل.. فسألتنى هالة: هو عمّو صلاح ماله؟!.. قلت لها.. يمكن سقط فى الامتحانات!.. فقال وهى دى حاجة تزعّل.. فقلت لها.. أمّال ح يكون إيه يعنى؟!.. وجاء السعدنى ولم يتحدث إلى أى مخلوق على غير عادته.. وكنا ننتظر العم صلاح دومًا لنشاهد معًا أما مسلسل «لا تنطفئ الشمس» أو «السامية» و«الضحية» أو«الرجل» ودوره الخالد أبو المكارم وتعيش الدهشة بكل ألوانها.. فكنا نجلس إلى عدد 2 صلاح واحد إلى جانبا مشاهدنا والآخر أمامنا فى هذا الصندوق العجيب المسمى التليفزيون. وكان صلاح فى هذه السّن المبكرة يشرح لنا كيف أمكن اختراع هذا الجهاز بحيث ينقل صورة ويجسدها ويعيد نقلها للمُشاهدين.

عم صلاح كان يشرح لنا كيف اخترعوا هذا الصندوق العجيب الذى ينقل صورة عندما كنا نشاهد مسلسله «لا تطفئ الشمس»

وفى مسلسل «لا تطفئ الشمس» كانت الحاجة أم محمود والعم صلاح والولد الشقى السعدنى الكبير ونحن «هالة وأمل وهبة وحنان والحاجة أم أكرم» نجلس وكأننا فى محراب.. نستمع ونستمتع ونشاهد ولا أحد يُعَلق ولا أحد يتكلم إلا ست أم محمود.. خصوصًا عندما مات «ممدوح» الشخصية التى قدّمها العم صلاح أطال الله عمره، ساعتها لم نفهم شيئًا على الإطلاق من الحَلقة ولم نستطع أن نتابعها. فقد دخلت الحاجة أم محمود فى نوبة بكاء وعويل ونحيب تنعى ممدوح وتتحسّر على شبابه، وفوق ذلك فقد نظرت إلى السعدنى الكبير محمود وقالت يا أخويا مش أنت بتشتغل مع إحسان عبدالقدوس ده؟!.. فضحك السعدنى وقال آه باشتغل عنده يا أمى. فقالت طيب يا ابنى مش هو عارف إن صلاح يبقى أخوك.. مش تقوله.. يسيبه عايش.. فضحك السعدنى وضحكنا جميعًا.. وعادت هى إلى البكاء والدعاء على العم إحسان إلهى يجيب ويُحط عليك يا إحسان يا ابن حوّا وآدم. ■

محمد جمال الدين

الكمامة.. بين الثقافة والغرامة!!

فى ظل التحذير من عودة الموجة الثانية لفيروس كورونا بدرجة أكبر من الموجة الأولى، أصبح ارتداء الكمامة مطلبًا قوميًا، وبالتالى أضحينا مطالبين بأن يكون ذلك منهج وثقافة شعب، يلتزم به جميع المصريين حتى نتخطى تلك الأوقات العصيبة التى تمر بمصر والعالم جله، فلم يعد هناك أى فرد على وجه الأرض يملك قدرًا ولو بسيطًا من الرفاهية ألا يأخذ هذا التحذير على محمل الجد، فالجميع يحذر من الموجة الثانية ومنظمة الصحة العالمية تؤكد أن انتشار الجائحة سيكون أشد خصوصًا مع حلول فصل الشتاء والشواهد وارتفاع الإصابات فى دول العالم أصبحت مخيفة، لذلك علينا ألا نتهاون فى الحفاظ على أنفسنا وعلى وطننا الذى مر اقتصاده بفترات صعبة عقب الموجة الأولى، (نتمنى من الله ألا تعود مرة أخرى)، لأن الوطن لم يعد قادرًا أن يتحمل دفع مثل هذه الفاتورة مرة أخرى، على الرغم من جهود التنمية الشاملة التى تتم فى جميع أرجائه وقطاعاته، وهذا تحديدًا ما جعل رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى يطالب بالاستمرار فى تطبيق جميع الإجراءات الاحترازية فى جميع وزارات وأجهزة ومرافق الدولة والبنوك ووسائل المواصلات العامة أو الخاصة، مع تطبيق قرارات الغرامة على غير الملتزمين بهذه الإجراءات، والتى قدرت بـ4 آلاف جنيه مع أى مواطن متهاون أو غير ملتزم بارتداء الكمامة، وغيرها من الإجراءات الاحترازية الأخرى، لافتاً إلى عودة منحنى الإصابات فى التزايد، وهو ما يحتم علينا الالتزام الكامل بتطبيق الإجراءات الاحترازية، لتجنب سيناريوهات صعبة نحن فى غنى عنها، مضيفاً ضرورة التأكيد على أن أى منشأة سياحية أو تجارية أو رياضية غير ملتزمة سيتم إغلاقها وتوقيع الغرامة عليها، لأن بغير ذلك سيكون البديل وقتها العودة مرة أخرى للإجراءات الصارمة وغلق المحال والكافيهات والمقاهى والمولات ووقف الأنشطة الترفيهية والاجتماعية مرة أخرى منعا للاختلاط والتزاحم.. ورغم القرارات الصادرة من الحكومة والتحذيرات المتتالية من أهل العلم والتخصص، مازال البعض عندنا يعمل بمنهج (قول يا باسط)، حيث عادت الأفراح والليالى الملاح والتى ذهب ضحيتها مؤخرًا نجم الكرة المصرية محمد صلاح ومن بعده محمد النني، وكذلك أقيمت سرادقات العزاء فى المساجد والشوارع ولا حياة لمن تنادى، وتكدست عربات المترو بغير المكمين، أو بأشباههم، من الذين يضعون الكمامة تحت ذقنهم (رجالاً أو سيدات)، هذا بخلاف التكدس أمام مكاتب البريد للحصول على كراسة شقق محدودى الدخل أو للحصول على المعاش، أما عن ظاهرة إلقاء الكمامات المستعملة فى الشارع (فحدث ولا حرج) فهى فى تزايد حتى ينال الفيروس من الجميع، ناهيك عن ارتكاب العديد من السلوكيات التى تخالف جميع الإجراءات الاحترازية والغرامات التى أقرّتها الدولة، يحدث كل هذا وغيره كثير بعد أن اتضح أنه لا يوجد من يراقب أو يحاسب أو حتى يوقع غرامة إلا نادرًا، لأن الأمور عندنا تسير بالتساهيل والتسامح وفقًا لمبدأ (عفا الله عما سلف)، حتى تقع (الفاس فى الراس) وقتها نخرج مهرولين صارخين طالبين الغوث والنجدة ممن بيدهم الأمر، ونقول (الحقونا).. بالمناسبة هذا السلوك أصبح مرفوضا فى العالم كله فى التعامل مع هذا الوباء، فعلى الجميع أن يأخذ بالأسباب ويستمع لصوت النصيحة والعلم، حتى نتجنب خطره وشروره، مثلما فعلت شعوب كثيرة وأخص منها شرق آسيا، التى يعد ارتداء الكمامة فيها فرض عين على جل فرد حتى ولو لم يكن حاملاً للفيروس، بل إن فى بعض المناطق يتم القبض على أى مواطن لمجرد كونه لا يرتدى كمامة، وبات الأمر وكأن ارتداء الكمامة أصبح معيارًا ثقافيًا هناك من قبل تفشى كورونا، لدرجة وصل معها الأمر إلى أن الكمامة فى تلك البلدان دخل فى قطاع الأزياء والموضة، كما اعتاد كثير من الناس على ارتداء الأقنعة عندما يكونون مرضى أو عندما يحل موسم الحساسية، ولذا من غير الأدب أن تعطس أو تسعل أمام أشخاص غرباء وأنت من دون كمامة، وقد يكون سبب هذه الثقافة أن تلك البلاد سبق أن حصد منها فيروس سارس العديد من الأرواح، لذلك يمتلكون تجارب وخبرات سابقة لم تمر بها منطقتنا العربية من قبل.. تجارب وثقافة دول شرق آسيا هى ما نبحث عنه ونتمنى تواجدها واستمرارها عندنا حتى ولو بعد القضاء على الوباء، فبعد الصحة ليس هناك من بديل، مؤكد أن الوصول لهذه الدرجة من الثقافة سيأخذ الكثير من الوقت، ولكن بالتعليم والتعلم سواء فى الأسرة أو المدرسة ونشر وزيادة الوعى والمفاهيم السليمة يمكن التغلب على غيابها لدحر هذا الفيروس الصحى وغيره من الفيروسات البشرية، التى عششت فى عقل من يتهاونون ويتساهلون فى حماية أنفسهم، ويتسببون بقصد وتعمد فى إلحاق الضرر بغيرهم، وهذا لن ولم يتحقق إلا بتطبيق القانون على كل من يخالف قواعد الصحة العامة وأمن واستقرار الوطن. ■

غناء القلم

د . منى حلمى

العدالة

إننى على قناعة راسخة، تدعمُها تأمُلاتى، وقراءتى، للتاريخ القديم، والحديث، أن فى بعض الأحيان، يكون البَشرُ الذين يُسنّون القوانين، ويشرعون العقوبات القاسية، ضمانًا للعدل، هم الذين تَسببوا فى إحداث هذا الظلم، بدرجات وأشكال مختلفة. حدث هذا على مدى عصور متباينة، وفى بلاد كثيرة، شمالًا، وجنوبًا، شرقا، وغربًا.

يقولون: هذه هى القوانين التى تحتاجها العدالة، لكى تأخذ مَجراها، لكنْ «العدالة» فى حقيقة الأمر، لا تأخذ مَجراها هى، ولكنها تأخذ مَجرَى هؤلاء المستفيدين، من وجود ظالم ومظلوم .. جان، وضحية.

وأليست تقوم الثوراتُ دائمًا؛ لرفع الظلم، وإنصاف الضحية، والتطلع إلى آفاق عادلة للجميع دون تفرقة؟. ألم تكن «العدالة»، إحدى الكلمات المدويّة فى ثورة مصر 25 يناير 2011، ثم فى 30 يونيو 2013؟

العدالة كنصوص، موجودة فى القوانين المكتوبة، لكنها كواقع فعلى؛ لا بُدَّ أن توجد فى عقول، وقلوب، ونفوس وسلوكيات الناس. العدالة، هى الوجه الآخر، للبيئة العادلة، هى هواء نتنفسه كل يوم فى حياتنا اليومية، هى كل التفاصيل الصغيرة التى تَصنع حياة الناس.

العدالة حينما ينتقل القانونُ، من المجلدات الضخمة المُلقاة فى الأدراج، إلى الواقع، عندما يتحول من حبر على ورق، إلى سعادة العدالة للقلوب المظلومة.

كما أننى أقف إلى جانب القوانين التى يضعها أغلب الشعب بنفسه، بكل أطيافه وتقسيماته؛ تعبيرًا عن مصالحه، واحتياجاته، التى هى متغيرة مع تغيُّر المناخ، والظروف، والتطور الحادث. القانون العادل، لا يقف منعزلا عن التغيرات فى الحياة، بل يواكبها، يتحرك معها، يحملها فى طياته، يترجمها إلى كيان حى.

وأقنعتنى صفحات التاريخ، أن العدالة، ليست مرهونة بزيادة عدد القوانين الموضوعة.

أو لأستعير مقولة الفيلسوف الجميل.. الرشيق، عاشق الرياضة والسباحة والعدالة بين النساء والرجال، مؤسِّس المدينة الفاضلة، «أفلاطون»: (427–347) قبل الميلاد– «كلما ازداد عدد القوانين التى نسنّها، ازداد إغراء الناس للخروج عليها».

هذا تفسير أفلاطون، أمّا تفسيرى أنا؛ فيرى أن المجتمعات التى تدرك شدة فسادها، وحدة الظلم بها، وفوضى تناقضاتها الأخلاقية، وافتقارها للحد الأدنى، الذى يمنع الناس أصلًا، من ارتكاب الجرائم بأنواعها، تعوّض هذا الخَلل، بكثرة القوانين، وبَطش العقوبات وقسوة الجزاء. تمامًا مثل الأب الفاسد، الذى يريد إخفاء فساده بإرهاب الزوجة والأطفال.

ولعل من العلامات المضيئة التى بدأت بالفعل؛ لتحقيق العدالة، هى تلك الصحوة لمطاردة الفساد أينما كان؛ خصوصًا فيما يخص الاستيلاء على أراضى الدولة، التى تُعتبَر بشكل أساسى، جزءًا أساسيًا لضمان مستقبل هذا الوطن.

من القوانين التى أسمعها كثيرًا مؤخرًا، قانون لمعاقبة ما يسمونه «الفعل الفاضح». وحتى كتابة هذه السطور، لا أدرى بالتحديد، معنى «الفعل الفاضح»، ومعايير ارتكابه، ولذلك أطرح هذه التساؤلات.

هل «الفعل الفاضح فى الطريق العام»، أيًا كان تعريفنا له، أسوأ من « الفعل الفاضح فى البيت الخاص»، سرًا، بعيدًا عن الأعين؟.

هل كلمة «الفاضح»، تشير إلى «الفعل» نفسه، أمْ إلى «المكان» الحادث فيه الفعل؟

هل عوادم السيارات، التى تُسَبب السرطانات، فعل فاضح، أمْ فعل فاضل؟. هل الضوضاء المستمرة، ليل نهار، وزعيق الميكروفونات، فعل فاضح، أمْ فعل فاضل؟. الإعلام المناقض لأولويات الدولة المدنية الحديثة.

أكوام القمامة، النيل الملوث، انهيار البيوت على سكانها، وسائل المواصلات الشعبية المكتظة بالناس.. الطوابير الطويلة أمام المستشفيات المجانية، الخالية من الحد الأدنى من أدوات الإسعاف.. تسوُّل الأطفال المُعدَمين، أو تشغيلهم لبيع المناديل أو الورد أو اللبان المستورد.. نواحى الفقر المدقع.. تغطية الفتيات والنساء بالأقمشة والمفاهيم.. الفتاوَى الدينية من شيوخ التقهقر الحضارى وجنود الدولة الدينية.. شباب متخرجون فى الطب والهندسة ويعملون جرسونات فى النوادى بالبقشيش دون أجر ثابت مضمون.. كتب التطرف الدينى على الأرصفة.. المنتجعات الفاخرة على أنماط أوروبية، والتى تعلن عن مقدم بسيط، لا يتعدى 100 ألف جنيه.. فتاوَى الشيوخ السَّلفية التى تقتحم غرف النوم، وتنط علينا من النوافذ، ومن كل ثقب مفتوح أو مغلق.

الثقافة التى ما عادت تثقف.. الفنون الباحثة عن إنقاذ سريع عاجل فى كل مجال.. عذاب المعاقين وكبار السّن فى الطرُق العامة.. الشتائم البذيئة على خشبة المسارح وعلى أرضية التواصل الاجتماعى.. الكذب فى الحياة الخاصة.. تصادُم القطارات من حين لآخر.

مثل هذه الصور، أهى من قبيل «الفعل الفاضح»؟

إن الوطن القوى لا يخاف من الاعتراف بسلبياته، وأمراضه المتوطنة أو المستحدثة، دون حرج، ودون إخفاء بعض المَظاهر، أو الحقائق، ودون تسمية الأشياء بغير مسمياتها.

وهذا الوطن مُفعَم بإمكانيات هائلة للتقدم، والنهضة، فى جميع المجالات، لكن لاتزال العقلية القديمة، التى «تُهَوِّن» الخطر، سائدة فى الكثير من المواقع. ■

أنا وقلمى

k-swidan@hotmail.com

«كورونا» بين الحقيقة والخديعة

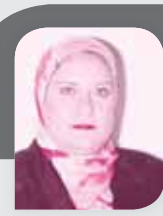

كريمة سويدان

الإحصاءات السنويّة تقول إن هناك «57» مليون إنسان يموتون سنويًا فى العالم، «8» ملايين من التلوث، و«7» ملايين من تعاطى الكحولات، و«3» ملايين من سوء التغذية، و«3» ملايين من السمنة، نصف مليون من المياه غير الصالحة للشرب، وبمقارنة هذه الأعداد المرعبة بأعداد الموتى بسبب «الكورونا»، يطفو سؤال مهم على السطح ألا وهو: ما الذى حَلّ بالبشرية لتُصاب بالذعر وتوقف عَجَلة الحياة، وتدمر الاقتصاد بسبب هذا الفيروس الذى لا تُقارن خطورته بخطورة العوامل المميتة الأخرى التى لم تلفت نظر أحد كل هذه السنوات ولاتزال تفتك بالبَشر، وفى حقيقة الأمر جاءت إجابة المتخصصين عن هذا السؤال المُحير بأن الأسباب المعروفة من جوع ومخدرات وخلافه تتسبب بوفاة ملايين البشر كل عام فى صمت، وبالتدريج بحيث لا تلفت النظر، بينما «الكورونا» حطت على العالم كالصاعقة، وفى فترة وجيزة جدًا، أحرجت فيها كل المؤسَّسات الصحية العالمية، بما فى ذلك الدول المتقدمة، والتى من المفترض أنها تتمتع بأنظمة صحية عظيمة، وجاءت هجمة «الكورونا» لتفضح هشاشة تلك المؤسّسات، وبدأت هذه الدول- تحت وطأة هذا الفيروس اللعين- تبادل الاتهامات التى وصلت إلى اتهام البعض بتصنيع هذا الفيروس فى معاملهم ونشره للتخلص من شعوب معينة، أو تعطيل مسيرة تقدّم دول أخرى، وأن هذا الفيروس ليس إلا وهمًا تم نشره بهدف إثارة الفزع والخوف، والإكثار من استهلاك المزيد من الكمامات ووسائل التعقيم الأخرى، وفيما بعد باللقاحات، مما سيصب فى الحسابات البنكية لمن قام بفبركة هذا الوهم، وما أعلنته «تيريزا ماى» رئيسة وزراء بريطانيا السابقة أمام مجلس الوزراء البريطانى أنها ترفض- وبوضوح- إجراءات الكورونا التى فرضتها الحكومة البريطانية، وأنها غير مقتنعة بها تمامًا، كان السببُ الذى دفعنى لكتابة هذا المقال؛ لأنها تُفضّل مواجهة الكورونا نفسيًا وعمليًا، على أن تعيش فى ظل إجراءات الحظر المزيف، والتكميم والترويع النفسى للشعوب؛ خصوصًا أنها على قناعة- مثلى تمامًا- بأن إجراءات «كورونا» التى تفرضها شياطين الأرض وصلت إلى حد الجنون، والتى هدفها خدمة أجندات لعصابات غامضة لا يعرفها أحد؛ خصوصًا بعد أن دخل العالم دوامة مُميتة لن تنتهى- حسب المخطط الذى ربما يستمر لسنوات طويلة؛ خصوصًا بعد الدخول فى دوامة حرب اللقاحات الدائرة على الساحة الدولية الآن، والذى تعتبره «ماى» أيضا سرابًا وخيالاً ووهمًا يخدعون به عقولنا.. وأخيرًا إذا لم تقف الشعوب ضد الوهم وقفة واحدة، سينجح المخطط، ويقضى علينا جميعًا، نفسيًا واقتصاديًا وجسديًا خلال السنتيْن المقبلتيْن..

تحيا مصر. ■

وجهات نظر

المقالات تعبر عن كتابها

شعاع أمل

sanakabeil@hotmail.com

أمريكا.. والفوضى الدستورية

جيهان المغربى

جاءت الانتخابات الأمريكية فى نهاية 2020 لتؤكد تميز هذا العام الذى بدأ بفيروس اجتاح العالمَ ولايزال يعانى منه ولم يتم إنتاج لقاح شاف له حتى الآن.. ويأبَى أن يستعد للرحيل إلا بعد تدمير أسطورة الديمقراطية الأمريكية الوهمية... فقد رفض الرئيس الأمريكى دونالد ترامب الاعتراف بالنتائج الأولية للانتخابات الأمريكية وأصر على أنها انتخابات مزورة فى أول سابقة مخالفة للدستور الأمريكى الذى يبين كيفية انتقال السُلطة بسلاسة للمرشح الفائز.. هل من المعقول أن الانتخابات مزورة فى أمريكا أمْ الديمقراطية!! أىُّ عجب هذا! أليست هذه أمريكا التى تراقب الانتخابات فى المجتمعات الأقل تحضرًا كى تحرص على نزاهتها!! لقد أدخل ترامب على الشعب الأمريكى سلوكيات جديدة تنذر بما سيكون عليه مستقبل الأيام.. وقد قال أحدُ المحللين إن ترامب يغذى العصبية للفرد وليس للدستور والمجتمع، وقال آخر إن عصر ترامب تنتشر فيه النرجسية كالطاعون.. لذلك ينتظر العالم أجمع نهاية ما يحدث فى أمريكا حتى انتقال السُلطة فى شهر يناير المقبل للإدارة الأمريكية الجديدة ليرى.. هل ستنتصر سياسة الشغب والفوضى أمْ سينتصر الدستور الأمريكى الذى تتباهى أمريكا والأمريكيون باحترامه.

وهل ما يحدث سيؤدى إلى سقوط الحلم الأمريكى وأسطورة أغنى وأقوى دولة فى العالم؟؟.. هل هذا بداية انهيار وشيك؟؟.. هل ما يحدث فى أمريكا الآن من صراع على السُلطة سيطيح بسمعة أمريكا العالمية؟؟.. والدولار وما أدراك ما الدولار هل سيظل متربعًا على عرش الاقتصاد العالمى وكونه وحدة القياس الاقتصادية والمالية على مستوى العالم؟؟.. وهل ستَعبُر أمريكا هذه الأزمة بسلام فى ظل انتشار «كورونا» بها فى الموجة الثانية بشكل كبير؟

لقد أفاض المحللون فى توضيح آثار هذه الفوضى الدستورية بأمريكا، فقال بعضهم بأن فوضى الانتخابات الأمريكية نعمة لأعداء الديمقراطية فى جميع أنحاء العالم.. وقال آخر إنه لا يتوقع أن يذهب ترامب بهدوء وإنه سيظل يتحدث عن نظريات المؤامرة السوداء.. ويرى آخرون أن سمعة أمريكا على المحك.

والسؤال.. ألا يخشى الفيل الجمهورى وهو يتنازع مع الحمار الديمقراطى من أن تستغل وحوش الغابة البشرية الفرصة لتحقيق مكاسب لها فى هذه الفترة مثل الدب الروسى والتنين الصينى. ■

من غير ليه!

كامل الوزير.. والطاقة الشمسية!

سمير راضى

أعترف بأن هناك شبكة طرق وكبارى لم يفعلها المصريون منذ عشرات السنين لأسباب عديدة، منها الشخصية والمجاملات مع الأهالى والرأى العام كما حدث فى افتتاح أحد محاور الكبارى.. فكان الصدام العنيف مع الفنان القدير أحمد مظهر.. فتم استدعاء وزير الإسكان الأسبق إبراهيم سليمان والفنان على منصات الشاشات يقدمهما أشهر برنامج تليفزيونى- حينذاك.. ومشهد أبراج ومسار كوبرى الهرم حاليًا خير شاهد.. ولولا أن الأمر تعلق بهيبة الدولة وقوتها الرخوة ما أقدم مبارك على فتح مسار الكوبرى.. مع العلم أنه تم عرض نقل الأزهار والشتلات من خلال متخصصين وإعطائه قطعة أرض أخرى أكبر.

المهم توقفت حركة رصف الطرق الصغيرة والكبيرة.. وتوسيع مسارات الشوارع تمامًا.. فضلا عن آلاف المبانى الأهلية التى اقتحمت الشوارع والميادين وبعضها أغلق شوارع تمامًا لتتعمق العشوائيات.. بتراخيص رسمية وعشرات بدون ترخيص.. وتم فتح عشرات الأزقة والحوارى لتصبح ميادين عامة.. فأعتقد وهذا للتاريخ وللأمانة.. أن هناك معاناة للمواطنين بكل شرائحهم لحركة التكدس الكبيرة بسبب هذه التوسعات الهائلة.. ولكن للأمانة فى المقابل لم ولن يستطيع المصريون عمل هذه الإنشاءات الضخمة ولو بعد مائتى عام مستقبلاً..

ولكن..

أهمس فى أذن الفريق.. كامل الوزير.. ألا يحق للمواطن المصرى أن يسأل لماذا لم يتم التوسع فى استغلال الطاقة الشمسية لتوفير الكهرباء فى المزيد من الطرق العامة، فضلاً عن تشجيع الأهالى على استغلال هذه النعمة الربانية التى أعطاها الله سبحانه وتعالى لهذا الشعب المكافح؟

فإن ألواح الطاقة الشمسية وبطارياتها.. أصبحت تصنع فى «البيوت الصينية» بأيدى ربات البيوت كمصدر دخل لهن.. منذ أكثر من خمسة عشر عامًا.. مثلما أقدمت ربات البيوت فى سويسرا على تصنيع الساعات فى البيوت كمصدر دخل للأسرة.. حتى أصبحت الساعات اليدوية السويسرية من أغلى الساعات فى العالم.. الأمر الذى يجعل هذا المنتج متوافرًا للعامة أيضًا بأسعار رخيصة. ■

رؤيتى الشخصية

أوهام الإخوان

إقبال السباعى

أشعل النار فى جسده وسط ميدان التحرير بالقاهرة بإيعاز من جماعة الإخوان الإرهابية على غرار ما فعله التونسى محمد البوعزيزى عام 2011 واندلعت على إثرها الثورة هناك.

ظن بما فعله أنها الشرارة التى ستحدث الفوضى فى البلاد وتؤجج للفتن والاضطرابات ومن ثم الانقلاب وعودة الجماعة الإرهابية لحكم البلاد.

لم يع محمد حسنى غريب المضطرب نفسيًا، هو وجماعته قبل أن يقدم على ما فعله أن الشعب المصرى الذى انتفض فى 30 يونيو 2013 واحتشد بالملايين فى مختلف الميادين لإنقاذ بلده من قوى الشر والظلام رافضًا حكم الإخوان قد استوعب الدرس جيدًا، وأن سنة واحدة كانت كفيلة لبيان مدى الحجم الهائل من الضرر الذى وقع عليه وأصابه نفسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا، وأن الشعب الذى ذاق حلاوة الاستقرار والأمن والأمان ورأى الإنجازات وتقدم البلاد لم يعد ينطلى عليه أفعال تلك الجماعة البغيضة من حيل وألاعيب واختلاق الأكاذيب لتحقيق أحلام زائفة وأوهام زائلة بعودتهم مرة أخرى لحكم البلاد.

المثير للدهشة أن هؤلاء الإرهابيين لا يتعلمون شيئًا، نفس الغباء السياسى الذى حكموا به مصر وتسببوا فى خرابها ونشر العنف والفوضى فيها، فعلى الرغم من أنهم يعلمون جيدا فشل دعواتهم المتكررة للتظاهر وزعزعة الاستقرار إلا إنهم مازالوا يحلمون بربيع عربى جديد ويتوهمون بما يطلقون عليه الخلافة الإسلامية والفتح العظيم.

لقد لفظتهم كل الشعوب التى اكتوت بنار القتل والدمار والإرهاب كما لفظهم الشعب المصرى الذى توحدت إرادته ووعيه الوطنى على عدم عودتهم للحياة مرة أخرى، وكتب نهايتهم وطوى صفحتهم إلى الأبد بعد أن أصبح لديه قناعة تامة بأن جنون السلطة يسيطر عليهم حتى ولو كان على حساب تدمير البلاد والزج بها فى الفتن والانقسامات.. وحقا كما ذكر الرئيس السيسى فى حواره لجريدة الشاهد الكويتية: « إن شعب مصر لن يقبل بعودتهم لأن فكر الإخوان غير قابل للحياة ويتصادم معها». ■

اقرأ لهؤلاء فى العدد القادم:

أميرة بهى الدين

سناء قابيل

زينب حمدى

الأخيرة

عاصم حنفى

بايدن إلى الأبد!!

لو أن الانتخابات الأمريكانى كانت ديمقراطية بحق وحقيقى لشاركت شعوب الأرض فى اختيار زعيم أكبر قوة سياسية على وجه البسيطة.. لكن الشعب الأمريكانى قام بالواجب.. واختار بايدن.. مع أن هناك من يزعم بيننا أن ترامب هو الأفضل.. على اعتبار أن الجمهوريين تاريخيا أكثر رأفة بأحوالنا من الديمقراطيين.. وهو زعم خاطئ لأن أحوالنا سوف تكون أفضل فعلا لو اعتمدنا على أنفسنا بدلا من الاعتماد على الغير وتسليم أوراقنا للخواجة.

وإسرائيل الناصحة حققت مع ترامب الكثير من المكاسب لم تكن تحققها مع أى رئيس أمريكى آخر.. ومع هذا مارست الحيلة.. ومعظم أصوات اليهود الأمريكان ذهبت إلى المنافس بايدن.. لأن إسرائيل وجدت أن ترامب ورقة محروقة ومن الأفضل الاستفادة من رئيس طازة وعلى مية بيضا..!!

والحكم يختلف عن دعايات الانتخابات.. والبعض يتصور أن أمريكا سوف تعصب عينيها وهى تمارس الحكم وتتصرف كما صورتها الدعايات الانتخابية.. وهى الدولة الأكثر كلاما عن حقوق الإنسان.. وتصور البعض أنها سوف تدافع عن حقوق الإنسان المنتهكة على يد إسرائيل.. لكن أمريكا شفاها الله تعانى الشيزوفرينيا أو مرض ازدواج الشخصية والعياذ بالله.. هى تستخدم المبادئ فى الدعاية الانتخابية وحتى الوصول إلى كرسى الحكم.. وهى قد تعودت فأدمنت الوقوف فى الخندق الإسرائيلى فى مواجهة العرب.. بدليل أنها تقف فى وجه المصالح العربية المشروعة وهى تعارض باستمرار فى ظل وجود الرئيس الديمقراطى أو الجمهورى.. تعارض جميع القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة بغرض إنصاف الشعب الفلسطينى ولا تنس سعادتك أنها تجيد استخدام الفيتو لصالح إسرائيل.

ومن الواضح إذن أن خطاب المبادئ لا يستخدم خارج صناديق الانتخاب.. وقضايا العدل وحقوق الإنسان ليست هى الهدف، وإنما هى لعبة تلعبها أمريكا.. سواء فى وجود الرئيس الديمقراطى أو الرئيس الجمهورى.. فإذا كانت حقوق الإنسان منتهكة فى دولة من دول المحاسيب.. فإن أمريكا تغض البصر وتتحلى بأصول الصبر الجميل.. أما لو كانت الحقوق منتهكة فى دولة من الدول التى لا تسمع الكلام.. فيا داهية دقى.. سوف تعلن أمريكا الحرب والحصار وتقول كلاما تخينا عن الأصول والمبادئ وحقوق الإنسان هو منطق فاسد يفضح أمرها ويضعها فى الخندق المعادى لنا.. سواء كان الرئيس ديمقراطيًا أو جمهوريًا!

ومع هذا كله.. فلا ينكر منصف أن لبعض رجال السياسة تأثيرا على حركة التاريخ.. بما يعنى ويؤكد أن الشخص الأحمق أو الجاهل فى موقع المسئولية.. يمكن أن يقود الدنيا كلها إلى الهلاك.. وخذ عندك جورج بوش الابن كمثال واضح..!

ومع أن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل فى عهد الرئيس كلينتون أو فى عهد الرئيس أوباما.. كانت أحسن من السمن على العسل... إلا أن العلاقة بين أمريكا والعرب لم تكن سيئة.. وكان كلينتون مثلا منحازا لإسرائيل.. لكنه كان حريصا على مغازلة العرب وعدم إغضابهم بفضل السياسة الناعمة التى انتهجها.. عكس سياسة القبضة الحديدية التى تبناها بوش الابن أو دونالد ترامب.. والتى وضح فيها انحياز أمريكا لإسرائيل دون قيد أو شرط وأن قضايا العرب ليست على قائمة الاهتمامات الأمريكية!

ومع أن العرب يفضلون دائما المرشح الديمقراطى.. على اعتبار أن مواقف كارتر وكلينتون وأوباما معنا كانت معتدلة نسبيًا مقارنة بمواقف ريجان وبوش الأب والابن ثم دونالد ترامب بعد ذلك.. وهو الرئيس الذى ابتز دول الخليج للحصول على مئات المليارات دون وجه حق.. بما ساهم فى تشكيل الصورة القاتمة للمرشح الجمهوري!

الانتخابات الأمريكانى وضعت أوزارها.. وفاز بها بايدن الديمقراطى على ترامب الجمهورى والكاوبوى الذى افتقد الخبرة والحس السياسى والوعى بأحوال العالم.. ولسان حال العرب الآن يقول بوضوح.. بايدن إلى الأبد!! ■